سلسلة
معارف إلهية
تكشف عن آخر ما توصلت إليه
أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

٤

حقيقة الحرف
وخطورة طبقات حقائق
ومقامات أهل البيت (عليهم السلام)

بقلم
الشيخ كامل بدر الحلفي

سلسلة
معارف إلهيَّة
تكشف عن آخر ما توصَّلت إليه
أَتباع مدرسة أَهل البيت عليهم السلام
(٤)

حقيقة الحرف
وخطورة طبقات
حقائق ومقامات أهل البيت عليهم السلام

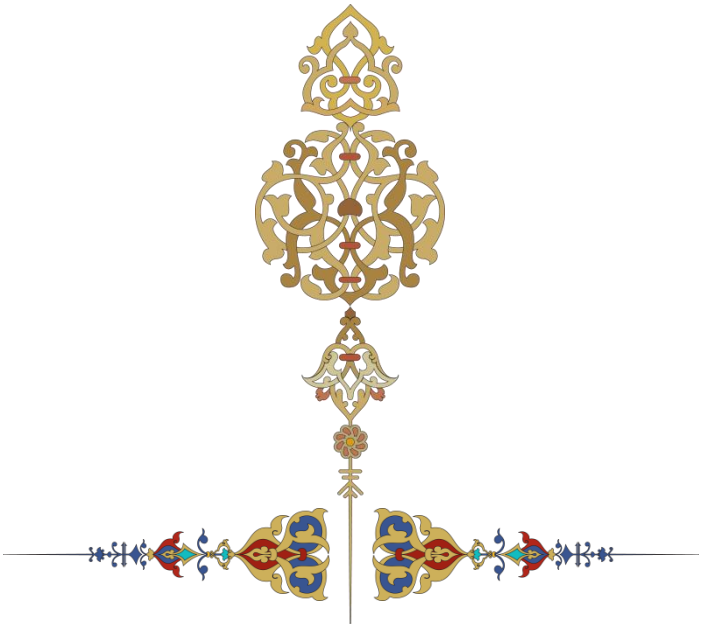

حَقِيْقَة الْحَرْف
وَخُطُوْرَة طَبَقَات
حَقَائِق وَمَقَامَات أَهل الْبَيْت عليهم السلام

بقلم

الشَّيخ كامِل بَدِر الْحِلْفِيّ

أسم الكتاب /

حقيقة الحرف
وخطورة طبقات
حقائق ومقامات أهل البيت عليهم السلام

بقلم /
الشيخ كامل بدر الحلفي
النجف الأشرف

سنة الطبع /
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م
الطبعة / الثانية
منقحة ومزيدة

محفوظة جميع الحقوق

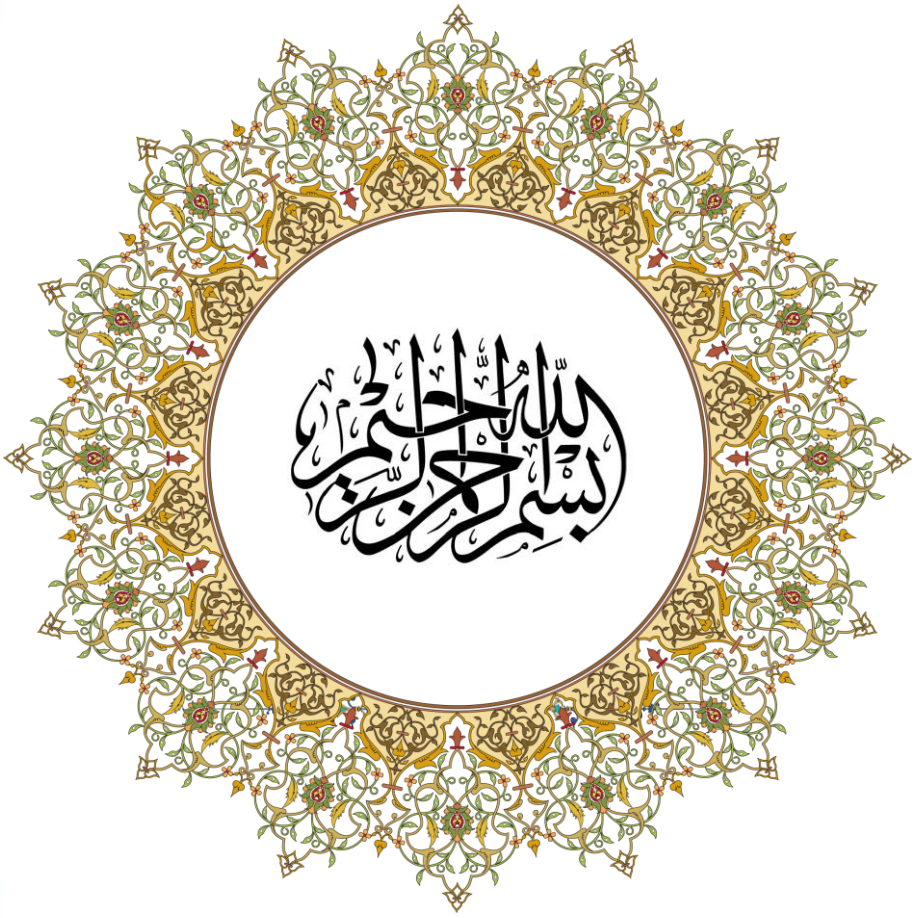
بسم الله الرحمن الرحيم

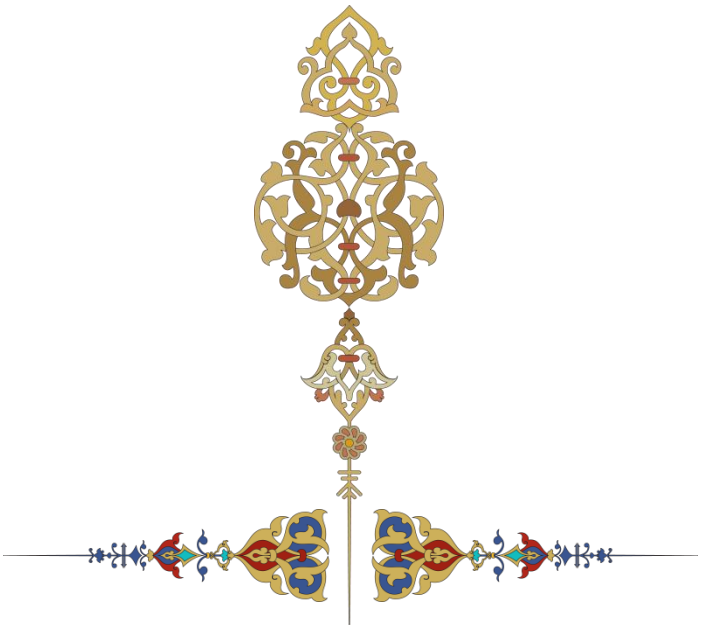

الْمُقَدَّمَة

الحمدُ لِلّـه الَّذي قد خضعت له رواتب الصِّعَاب في محلِّ تُخُوم قرارها ، وأَذعنت له رَوَاصِن الأَسباب في مُنتهىٰ شَواهق أَقطارها ، وصلَّىٰ اللّـه على عبده ورسوله الصِّدِّيق الأَكبر ، والنَّاموس الأَنور ، والسِّراج الأَزهر ، والزَّلَفة والكوثر ، وعلى آله فروع الزَّيتونة ، وقناديل بيت النُّبُوَّة ، وسُلَّان الرسالة ، وأُدَبَاء السَّفَرَة ، وربائب الكرام البررة ، ومصابيح المشكاة الَّتي فيها نور الأَنوار ، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفىٰ ، أَخيار الدَّهر ، ونواميس العصر ، سفينة النَّجَاة الَّتي أَعلام الهداية والفلاح على مسالكها مرفوعة ، وأَصوات الدَّاعين إِلى الفوز والنَّجاح في مناهجها مسموعة ، والواصل في سلوك شوارعها إِلى رياض نَضِرَة ، وحدائق خَضِرَة ، مُزيَّنة بأَزْهَار كُلِّ علم ، وثمار كُلِّ حكمةٍ ، وفي طيِّ منازلها طُرُقاً مسلوكة معمورة ، مُوْصِلَة إِلى كُلِّ شَرَفٍ ومنزلةٍ ، فلم يُعثر على حكمةٍ إِلَّا وفيها صفوها ،

ولم يُظفر بحقيقة إِلَّا وفيها أَصلها ، واللَّعنة الدَّائمة أَبد الآباد ودهر الدُّهور على أَعدائهم وشانِئِيهم وظالميهم ومتابعيهم وغاصبي حقوقهم ، ومُنكري فضائلهم ومناقبهم ، ومناوئي شيعتهم من الأَوَّلين والآخرين.

وبعد : هذا هو الإِصدار الرَّابع الَّذي مَنَّ الله عزَّوجلَّ علينا أَنْ وَفَّقَنا لإِصداره ضمن هذه السلسلة ، وهي سلسلة المعارف والعقائد المُستفادة من بيانات الوحي القطعيَّة بالقطع العقلي ، بل والوحياني ، والمستفاد جملة من بحوثها من الأَبحاث العلميَّة والمعرفيَّة والعقائديَّة والعقليَّة الحديثة الدَّائرة في أَروقة حوزة النجف الأَشرف ، وبعضها الآخر جهود وتحقيقات خاصَّة ، والَّتي تحمل جملة هذه الأَبحاث والتَّحقيقات في طيَّاتها آخر ما توصَّلت إِليه أَتباع مدرسة أَهل البيت عليهم السلام في جامعة العلم الكُبرىٰ (حوزة النَّجف الأَشرف) ، وكُلُّ ذلك إِداءً لواجب الدِّين والشَّريعة ، وقياماً بفرض الخدمة للحنيفيَّة البيضاء ، وإِحياءً لِـمَا قد اِنْدَرَسَ من معالم الدِّين والإِيمان ، وانْطَمَسَ تحت أَطباق البَلَىٰ ، وإِعلاءً لكلمة الحقِّ ؛ كلمة العدل والصِّدق ، ونشراً لأَلوية معارف الإِسلام والإِيمان المُقدَّس ، وذبّاً عن مدرسة الحقيقة ؛ مدرسة أَهل البيت صلوات اللّـه عليهم.

وهذا الإِصدار يتعرَّض لـ : (حقيقة الحرف) ، و(خطورة طبقات حقائق ومقامات أَهل البيت عليهم السلام) النَّاموس الأَنور ، والسِّراج الأَزهر ، والزَّلفة والكوثر ، نور الأَنوار ومحلّ سرّ الأَسرار ، وعنصر الأَبرار ، ولسان وبيت الصِّدق ومحلِّ الرِّفق ، السِّراج الوهَّاج ، والسَّبيل والمنهاج ،

والماء الثَّجَّاج ، والبحر العجاج ، والسَّبيل الأَقوم ، والصِّراط الأَعلم ، والسِّراج لِـمَنْ استضاء به ، والمحجَّة العُظمىٰ ، والسَّبيل المفضية لِـمَنْ لزمها النَّجاة ، ولِـمَنْ تقدَّمها غرق في بحر الإِفراط ، ومَنْ تأَخَّر عنها زهق في بَرِّ التَّفريط.

لكن : جلَّ ما في هذا التَّصنيف من معلومات وحقائق ومعارف مُغَيَّبَة عن العقول والأَذهان ، ولم يُشَمَّ رائحتها ؛ ولم يتعرَّض لها أَحدٌ بنبرة شفة قَطُّ قبل هذا التَّصنيف ؛ مع أَنَّها ثابتةٌ في بيانات الوحي المتواترة بالتَّواتر العقلي ، بل واللَّفظي ، والمقطوع بها بالقطع العقلي ، بل والوحياني.

ثُمَّ إِنَّه ينبغي الإِلتفات : أَنَّ جلَّ هذه الجهود والتحقيقات في هذا التَّصنيف أَي ما يُقارب من (٩٩٪) جهود وتحقيقات خاصَّة لم تُعرض قبل هذا اليوم قَطُّ.

ومنه سبحانه وتعالىٰ نستمد العون والتَّوفيق ، وصلَّىٰ الله على مُحَمَّدٍ وأَهل بيته الغرِّ الميامين ، النُّجباء المُكْرَمين.

من جوار مرقد أَمير المؤمنين عليه السلام

الشَّيخ كامل بدر الحلفيّ

الثلاثاء/ ٢٠ مُحَرَّم/ ١٤٤٥هـ.

حقيقة الحرف وخطورته

إِنَّ علم: (الحروف) علمٌ جمٌّ يشمل علوم شتَّىٰ ، بعضها غريبة وخفيَّة ومن الأَسرار ، كـ: علم: (الرمل) ، و(التَّنجيم) ، و(تعبير الرؤيا) ، و(تأويل الأَحاديث). وبعضها الآخر ظاهر ومبذول ومنتشر ، كـ: علم: (النَّحو) ، و(الصرف) ، و(البلاغة) ، و(الاشتقاق).

وهناك نظريَّة لغويَّة مستفادة من بيانات الوحي الباهرة ؛ حاصلها: «إِنَّ الحرف في الأَصل عبارة عن اختزال مجموعة كلمات ، بل جمل وفصول ، بل كُتُب ، بل مجموعة براهين من علوم شتَّىٰ: عقليَّة ونقليَّة ولغوية» ؛ فالحرف الواحد: وعاء لمعانٍ ، وكتابٍ ، وكُتُبٍ. فهو إِشارة رمزيَّة لمعنىٰ كان في الأَصل معانٍ مُتعدِّدة ومُستقلَّة بعضها عن الآخر.

وهذا ما يُوضِّح: نكتةٌ وفلسفةٌ من نكات وفلسفات الحروف المُقطَّعة الواردة في القرآن الكريم.

وعليه: فعلىٰ الباحث والمُستنبِط إذا أَراد فتق معنىً الِالتفات إلى هذه النتفة اللَّطيفة ، والجوهرة الثَّمينة ؛ من أَنَّ طبيعة الحروف: معانٍ وكلمات مُتعدِّدة.

وهذه القضيَّة ليست بتخيُّل ، ولا أَهازيج شعر ، ولا أَساطير خواطر ، بل ثابتة بالبرهان: (العقلي) ، و(النَّقلي) ، و(اللُّغوي) ، و(النحوي) ، و(الصَّرفي) ، و(البلاغي) و(الاشتقاقي). وقد نقَّح علماء أُصول فقه الإِماميَّة (أَعزَّهم الله) لاسيما الشَّيخ العراقي ﷺ الشيء الكثير مِنْ هذا المطلب.

ومنه تتَّضح: بيانات الوحي الواردة في المقام ، منها: ما دلَّ على أَنَّ كُلَّ القرآن الكريم في سورة الفاتحة ، والفاتحة في البسملة ، والبسملة في حرف الباء ، ومعناه: أَنَّ حرفاً واحداً ـ وهو: (الباء) ـ يشتمل جملة القرآن الكريم وعلومه. لكن: علم ذلك عند أَهله: أَهل البيت ؛ سيِّد الأَنبياء وسائر أَهل البيت (صلوات الله عليهم)[1].

---

(١) سيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) في أَبواب الإِمامة الإِلٰهيَّة: أَنَّ عنوان ولفظ: (أَهل البيت عليهم السلام) يُطلق في بيانات الوحي على معانٍ مُتعدِّدة ، شاملة لسيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، بل رأس هرمه وأَوَّل مصاديقه ومصاديق آية التَّطهير ، منها: (أَهل البيت الحرام) و(أَهل البيت المعمور في السَّماء الرَّابعة ، والَّذي نزل فيه جملة القرآن الكريم دفعة واحدة ، ليلة القدر على قلب سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله في تلك الطبقة) ، فتكون أَزواجه صلى الله عليه وآله خارجات منه موضوعاً وتخصُّصاً ، لا تخصيصاً ، كمورد النزول ، ومن ثَمَّ لا يُجوَّر ←

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «**لو شئتُ لأَوقرت لكم ثمانين بعيراً من معنىٰ: (الباء)**»[١].

٢ـ ما رواه القندوزي الحنفي: « أَنَّ جميع أسرار الله (تعالىٰ) في الكُتُبِ السَّماويَّة ، وجميع ما في الكُتُبِ السَّماويَّة في القرآن ، وجميع ما في القرآن في الفاتحة ، وجميع ما في الفاتحة في البسملة ، وجميع ما في البسملة في (باء) البسملة ، وجميع ما في (باء) البسملة في النقطة الَّتي هي تحت (الباء) ، قال الإِمام عليٌّ كرَّمَ الله وجهه: «**أَنا النقطة الَّتي هي تحت الباء**»»[٢].

ومعناه: بي كان ما كان ، وبي يكون ما يكون ، وهذا المعنىٰ يرجع إِليه جميع ما يُؤخذ من القرآن الكريم.

٣ـ بيانه صلوات الله عليه أَيضاً: «أَنا **النقطة أَنا الخطُّ ، أَنا الخطُّ أَنا النقطة ، أَنا النقطة والخطُّ**»[٣].

← هذا العنوان بـ: (أَهل بيت النَّبيّ صلى الله عليه وآله) ؛ كيما يُتوَّهم دخول أَزواجه فيه ، وخروجه صلى الله عليه وآله منه ؛ لأَنَّ الشيء لا يُضاف إِلى نفسه.

إِذنْ: مرادنا من استعمال عنوان ولفظ: (أَهل البيت عليهم السلام) في هذا المورد وسائر الموارد ما يشمل: «الأَربعة عشر معصوماً (صلوات الله عليهم)». فالتفت ، وليكن ذلك حاضراً في الذهن عند تلك الاستعمالات.

(١) لطائف المتن ، ١: ١٧١.

(٢) ينابيع المودَّة ، ٢: ١٩٥. تفسير البصائر ، ١/ ٢٤.

(٣) بحار الأَنوار ، ٤٠: ١٦٥.

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ قد اتَّضحت. وسيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) في ذيل هذه المسألة تحقيق وبيان خاصّ بهذا البيان الوحياني الطَّاهر وسابقه الباهر ؛ تُكشف فيه ستار ونقاب بعض درر بحور حقائقهما الصَّاعدة المُتلاطمة. فانتظر هنيئة.

٤ـ بيانه صلوات الله عليه أَيضاً: «**العلم نقطة كثَّرها الجاهلون ، والأَلف وحدة عرَّفها الرَّاسخون ، والباء مدَّة قطعها العارفون ، والجيم حفرة تأهلها الواصلون ، والدال درجة قدَّسها الصَّادقون**»[١].

٥ـ ما ورد عن ابن عبَّاس ، قال: «أَخذ بيدي الإِمام عَلِيّ عليه السلام ، في ليلةٍ مقمرةٍ ، فخرج بي إِلى البقيع بعد العشاء ، وقال: **إِقرأ يا عبد الله** ، فقرأت: «بسم الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم» ، فتكلَّم لي في أَسرار (الباء) الى بزوغ الفجر»[٢].

٦ـ وعنه ، قال: «قال لي عليٌّ عليه السلام: **إِذا صلَّيتَ العشاء الآخرة فالحقني إِلى الجَبَّان**[٣] ، قال: فصلَّيتُ ولحقته ، وكانت ليلة مقمرة ، قال: فقال لي: **ما تفسير (الأَلف) من الحمد؟** قال: فمَا علمتُ حرفاً منها أُجيبه ، قال: فتكلَّم في تفسيرها ساعة تامَّة ، قال: ثُمَّ قال لي: **ما تفسير (اللام) من الحمد؟** قلتُ: لا أَعلم ، فتكلَّم في تفسيرها ساعة ، ثُمَّ قال: **ما تفسير (الحاء) من الحمد؟** قال: فقلتُ: لا أَعلم ، فتكلَّم في تفسيرها ساعة تامَّة ، قال: ثُمَّ قال: ما تفسير (الميم) مِن الحمد؟ إِلى أَنْ قال: **ما تفسير (الدَّال)؟** قلتُ: لا أَدري ، فتكلَّم

---

(١) ينابيع المودَّة ، ٢: ١٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٤/ ح١٩.

(٣) الجَبَّان: تأتي بمعنىٰ: (المقبرة) و(الصحراء).

فيها إلى أَنْ برق عمود الفجر ، فقال لي: **قم يا أَبا العبَّاس إلى منزلكَ** ... فقمتُ وقد وعيتُ كُلَّ مَا قال ، ثُمَّ تفكَّرتُ فإذا علمي بالقرآن في علم عَلِيٍّ عليه السلام كالقَرَارَةِ في الـمُثْعَنْجِرِ[1]»[2].

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ واضحة ، بعد الِالتفات إِلى أَنَّ عنوان ولفظ: (السَّاعة) حينما يُطلق ويُستعمل في لغة العرب فليس المراد منه ما هو مُتعارف في يومنا هذا ؛ فإِنَّه مصطلح حادث في العصور المُتأَخِّرة ؛ وبعد اِكْتِشاف آلة السَّاعة ، وبالتالي يكون اِستعماله على وفق المُصطلح الحادث ليس بشرعي ولا عرفي في عصر التَّشريع ولا لغوي ، وإِنَّما المراد منه: (الوقت) ، ومن ثَمَّ قد يكون زمانه ومصداقه أَكثر من (٦٠ دقيقة) أَو أَقل.

مثاله: ـ إِضافة لِـمَا تقدَّم ـ بيان أَمير المؤمنين صلوات الله عليه الوارد في حقِّ إِبليس (عليه اللَّعنة): «... **فاعتبروا بما كان من فعل إِبليس ؛ إِذ أَحبَطَ عمله الطَّويل ، وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستَّة آلاف سنةٍ ، لا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِيّ الدُّنيا أَم سِنِيّ الآخرةِ ، عن كِبرِ ساعَةٍ واحدةٍ ...**»[3].

مثالٌ آخر: ما ورد في بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ؛ في صحيحة منصور

---

(١) القَرَارَة: (الغدير). أَو (قاع مستدير يجتمع فيه ماء المطر). أَو (ماء يصب في القدر بعد الطبخ لئلا يحترق). أَو (ما لصق بأسفل القدر من مرق أَو غيره). أَو (المكان المنخفض ؛ أَندفع إِليه الماء فاستقرَّ فيه).
المُثْعَنْجِر: البحر.

(٢) بحار الأَنوار ، ٨٩: ١٠٥/ ح٨٣ .

(٣) نهج البلاغة / خ: ١٩٢: ٣١٦.

ابن حازم ، قال: «سألته عن ركعتي طواف الفريضة ، قال: **لا تؤخِّرهما ساعة، إذا طفتَ فصلِّ**»[١].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ قد اتَّضحت ؛ فإنَّ المقصود من قوله عليه السلام: «**لا تؤخرهما ساعة**»: لا تؤخِّرهما وقتاً.

٦ـ بيان الإمام الباقر عليه السلام الوارد في بيان معنىٰ: الاسم الإلٰهي (الصَّمد)[٢] ، قال: «... **لو وجدتُ لعلمي الَّذي آتاني الله عزوجل حَمَلَةً لنشرتُ التَّوحيد ، والإسلام ، والإيمان ، والدِّين ، والشَّريعة من الصَّمد...**»[٣].

ودلالته واضحة أيضاً.

و(الصَّمد) وإنْ كانت كلمة وليست بحرفٍ ، لكن مُثِّلَ بها لوحدة النكتة ؛ وأنَّ كلمات الوحي الإلٰهي كحروفه لها القابليَّة ، بل هي بالفعل بحار وحي موَّاجة لا نهاية لمعانيها وحقائقها ، أبد الآباد ودهر الدُّهور ؛ ما دامت

---

(١) وسائل الشيعة ، ١٣/ الباب: ٧٦ ، من أبواب الطواف: ٤٣٥/ ح٥.

(٢) سيأتي (إنْ شاء الله تعالىٰ) في أبواب التَّوحيد: باب الأسماء والصفات الإلٰهيَّة ذكر لبعض معاني الاسم الإلٰهي: (الصمد) ، المشار إليها في بيانات الوحي ، منها :
١ـ إنَّه (سبحانه وتعالىٰ) لا خواء ولا نقص ، ولا جوف له.
٢ـ إنَّه لا يمكن لمخلوق قَطُّ ـ وإنْ كان ملحداً ومن أهل الباطل ـ الصمود والتوجُّه واستمداد قوَّته وعطائه إلَّا منه (تبارك وتعالىٰ).
٣ـ نفس معنىٰ بيان قوله جلَّ قوله: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥].
٤ـ إنَّ نهاية اللقاء له (سبحانه).

(٣) بحار الأنوار ، ٣: ٢٢٥/ ح١٥.

صادرةٌ من ساحة القدس الإلٰهية ؛ وأَفعال للذات الإلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، وإلَّا ـ أَي: لو كانت كلمات الوحي وحروفه متناهية ـ للزم (والعياذ بالله تعالىٰ) تناهي الذات المُقدَّسة ، فتأَمَّل جيِّداً.

ومعناه: أَنَّ طبيعة الحرف ـ كطبيعة الكلمة ـ لها القابليَّة على استيعاب معاني وحقائق لا حدَّ ولا نهاية لها.

وسيأتي (إنْ شاء الله تعالىٰ) مزيد بيان عن هذه القضيَّة في البيان والدَّليل التَّالي.

٧ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام: «... **إنِّي أَتكلَّم بالحرف الواحد فيه سبعون وجهاً ، إنْ شئتُ أُحدِّث كذا ، وإنْ شئتُ أُحدِّث كذا**»[1].

ودلالته واضحة أَيضاً ، بعد الالتفات: أَنَّ ما أَخذه صلوات الله عليه من عددٍ ليس المراد منه خصوص السَّبعين ، وإنَّما كناية عن مُطلق الكثرة ، وعدم التَّناهي ، كحال بيان قوله جلَّ شأنه: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[2] ؛ فإِنَّ معنىٰ: (الحرف الواحد) الَّذي يتكلَّم به الإمام عليه السلام بعدما كان وحيانيّاً كان مصداقاً لبيانات الوحي الدَّالَّة على عدم تناهي معاني وحقائق كلمات وحروف بيانات الوحي.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٤٧: ١١٩ ـ ١٢٠/ ح٦٤ .

(٢) التوبة: ٨٠ .

فانظر:

أَوَّلاً: بيان قوله تعالىٰ ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[1].

بتقريب: أَنَّ معاني وحقائق حروف بيانات الوحي لو كانت متناهية للزم تناهي معاني وحقائق كلمات بيانات الوحي ، لكنَّ الثابت بالبرهان العقلي والوحياني ، كصريح هذا البيان الشَّريف عدم محدوديَّتها وعدم تناهيها ، فتكون معاني وحقائق حروفها غير محدودة وغير متناهية أَيضاً.

ثانياً: بيان قوله جلَّ ذكره: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[2].

ودلالته واضحة.

رجوع حقيقة جملة الأَسماء والصِّفات الإِلهيَّة إلى حرف فارد

ومن كُلِّ ما تقدَّم يتَّضح: ما سيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) في مبحث: (الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة): أَنَّ كافَّة الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة الفعليَّة تؤول إِلى اسمٍ وصفةٍ إِلٰهيَّة فعليَّة فاردة ، وهذا الاسم والصفة يؤول[3] إلى اسمٍ وصفةٍ إِلٰهيَّة ذاتيَّة واحدة ، وجميع الأَسمآء والصفات الإِلٰهيَّة الذاتيَّة تؤول إلى

---

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) النحل: ٩٦.

(٣) مرجع الضمير: (واقع الاسم والصفة) ؛ فإِنَّ حقيقتهما واحدة ، وسيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) في المباحث والمسائل التالية بيان ذلك فانتظر.

اسم فاردٍ ، وهو: (هو) ، واصل (هو): الهاء[١] ، فعادت جميع الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة إِلى حرف واحد[٢].

وهذا نظام قائم في باب الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ، ومعناه: الإِشتقاق[٣].

---

(١) المستفاد من بيانات الوحي الإِلٰهي: أَنَّ مقام الاسم الإِلٰهي: (هو) ـ وهو: غيب مُطلق ـ أَسبق وأَعظم رتبة وهيمنة وفوقيَّة على معرفة الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة من مقامات سائر الأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ، ومن ثَمَّ قُدِّم عليها في عِدَّة مواضع من بيانات القرآن الكريم ، منها: سورة الإِخلاص ، ونهايات سورة الحشر.

ثُمَّ يأتي بعده مقام الاسم الإِلٰهي: (الله) ، ثُمَّ مقام: (الأَحد) و(الأَحديَّة) ـ خلافاً للعرفاء ؛ فإِنَّهم عكسوا وقدَّموا: الأَحد والأَحديَّة على اسم الله ـ ثُمَّ يأتي مقام: (الواحد) و(الواحديَّة).

ولعلَّ أَحد معاني الإِبهام في الاسم المستأثر (هو): عدم تناهي تجلِّيات الذات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة في الأَفعال الإِلٰهيَّة.

إِذنْ: الاسم المستأثر (هو) اسم استأثر به الباري المُسمَّىٰ (تقدَّس ذكره) في باطن الغيب ، لا ظهور له ، ولا يظهر أَبداً لأَحدٍ من المخلوقات ، ومعناه: عدم التناهي في الأَسميَّة وعدم التناهي في البطن والبطون.

ومِنْ ثَمَّ ورد في بيانات الوحي: أَنَّ البَدَاء الأَعظم يحصل من هذا الإِسم الإِلٰهيّ ، ومنه كانت للذات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ربوبيَّة على الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ، وربوبيَّة على كافَّة العوالم والمخلوقات.

(٢) **يجدر الإِلتفات**: أَنَّ التبعيض في الأَسماء أَو في الصفات الإِلٰهيَّة يؤدِّي لا محالة إِلى ثنويَّة وشرك وكفر خفي.

(٣) **ينبغي الإِلتفات**: أَنَّ التَّفسير العقلي لمبحث اشتقاق الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة صعب جِدّاً.

خروج في الجملة عن صلب الموضوع

بحث في الأَسماء والصفات الإِلهيَّة ، ومقامات وشؤون أَهل البيت عليهم السلام

تفسير لبيان أَمير المؤمنين عليه السلام : «أَنا النقطة الَّتي هي تحت الباء»

ثُمَّ إِنَّ مُطلق الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة مخلوقات مهولة[1] ، غير المسَمَّىٰ

---

(١) قبل الدخول في صميم البحث ينبغي الِالتفات إِلى الأُمور التَّالية:

الأَوَّل: أَنَّ مبحث الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة دورة معارف ، بل من أَعقد معارف بيانات الوحي.

الثَّاني: أَنَّ كثير ما يتخيَّله المخلوق من شُبهات وتساؤلات وإِشكالات على ساحة القدس الإِلٰهيَّة ناشئة من عدم معرفته بباب الأَسماء والصِّفات الإِلٰهيَّة ، وهو باب خطير وحسَّاس ومهمّ جِدّاً في توطيد صلة المخلوق بخالقه (جلَّ قدسه) ، وله تأثير بالغ في المعرفة الإِلٰهيَّة ، فاليهود ـ مثلاً ـ مع اِعتقادهم بالله (عزَّ وجلَّ) ، لكن نتيجة عدم وعيهم ومعرفتهم بالذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقَدَّسة ، والأَسماء والصِّفات الإِلٰهيَّة اَعتقدوا (والعياذ بالله تعالىٰ) ببخله (سبحانه وتعالىٰ) وقالوا: ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [المائدة: ٦٤].

الثَّالث: أَنَّ حقيقة الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ، بل وكذا حقيقة القرآن الكريم والمعارف الإِلٰهيَّة لاتكمن بوجوداتها الِاعتباريَّة ـ الصوتيَّة والكتبيَّة ـ بل ولا بمعانيها الذهنية ، ولا ببحور معانيها ، فإِنَّ هذه الوجودات وإِنْ كانت لها قدسية وشعشعانيَّة ونورانيَّة عظيمة جِدّاً ، ولها آثار طلسميَّة عجيبة وغريبة وردت في بيانات الوحي ، لكن حقائقها تكمن في عوالم وبحور صاعدة ، تُهيمن على ما دونها ، وتتصرَّف بها تصرُّف اللطيف في الأَغلظ.

وبالجملة: هناك قاعدة منهجيَّة مطَّردة ، وردت في بيانات الوحي المتواترة ، تأتي في كافَّة أَبواب المعارف الإِلٰهيَّة ، لا يمكن للباحث في أَبواب المعارف ، وفي جميع خطاه البحثيَّة تخطِّيها والإِعراض أَو الغفلة عنها أَو نسيانها أَو تناسيها ، وهي: «أَنَّ كُلَّ عنوانٍ معرفيٍّ ورد في أَبواب المعارف الإِلٰهيَّة لابُدَّ أَن تكون له عينيَّة تَحَقُّقيَّة ، وحقيقة خارجيَّة تكوينيَّة ثابتة في العوالم الصَّاعدة».

ومِنْ ثَمَّ لا يبحث أَصحاب المعارف عن الأَصوات ، ولا عن النقوش ؛ لكونها أُموراً اِعتباريَّة ، بل ولا عن الوجودات الذهنيَّة فحسب ؛ لأَنَّها ليست هي الغاية ، وإِنَّما يبحثون عن الواقعيَّات الخارجيَّة والعينيَّات التَّحقُّقِيَّة.

وإِلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها:

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «... **هو الرَّبُّ ، وهو المعبودُ وهو اللَّـهُ ، وليس قولي: اللَّـه إِثبات هذه الحروف: أَلِفٍ ولآمٍ وهَاءٍ ، ولا راءٍ ، ولا باءٍ ، ولكن ارْجِعْ إِلى مَعْنَىٰ ، وشيءٍ خالق الأَشياء وصانِعِهَا ، ونعت هذه الحروف ، وهو المعْنَىٰ ، سُمِّيَ به اللَّـهُ والرَّحْمٰنُ والرَّحيم والعزيز ، وأَشباه ذلك من أَسمائه ، وهو المعبودُ جلَّ وعزَّ**». أُصول الكافي ، ١ : ٦٠/ ح٦.

وهذا بمثابة جرس وإِيقاظ علمي ، وصحوة علميَّة تُوهِّج أَنوار البصيرة.

إِذَنْ: أَبواب المعارف قائمة على الحقائق التَّكوينيَّة ، فبيئتها وموضوعها: (الحقائق). بخلاف أَبواب فقه الفروع ؛ فإِنَّها قائمة على الوجودات الرَّمزيَّة الاِعتباريَّة في دار الدُّنيا.

وبعبارة أُخرىٰ: أَنَّ موضوع فقه الفروع هو: (الشَّريعة) ، والمراد منها: مبدأ الإِنطلاق ، وهو يتحقَّق بالاِعتبار.

ثُمَّ إِنَّ الحقائق على مراتب وطبقات ودرجات جليَّة وخفيَّة ، والجليَّة كالخفيَّة على مراتب وطبقات ودرجات غير متناهية ، بل وعلى أَلوان وأَثواب وأَنماط وأَنواع وأُطُر ولغات.

وعليه: فلا يكفي المخلوق ـ لا سيما الباحث ـ التَّعَرُّف على طبقة منها ، بل لا بُدَّ أَنْ يسير سيراً غير متناهٍ ، دؤوبٍ ودائمٍ.

ومِنْ ثَمَّ كانت جملة العلوم لغات للحقيقة ، فلذا يمكن إِقامة البراهين والبيانات العلميَّة على المعارف الحقَّة الإِلٰهيَّة ـ كالواردة في أَبواب: التَّوحيد ، والنُّبُوَّة ، والإِمامة ، والمعاد ـ في كُلِّ علمٍ من العلوم وإِنْ كانت علوم تجريبيَّة ؛ فيمكن البرهنة على المعارف الحقَّة بلغة علم: الفيزياء ، والكيمياء ، وعلم: الاِجتماع ، والقانون والإِدارة وهلمَّ جرّاً.

وهذا ما يوضِّح: نكتة وفلسفة تعدُّد معاجز الأَنبياء عليهم السلام ؛ فإِنَّ البرهان بعدما كان لمعان غيب فلا يمكن أَنْ يكون مختصّاً بالبرهان العقلي ـ خلافاً لمنهج الفلاسفة والمُتكلِّمين ـ بل يمكن إِقامته بالحسِّ والخيال وسائر العلوم والفنون وقوىٰ النَّفس ، ومن ثَمَّ نظرة السحرة للمعان غيب القدرة الإِلٰهيَّة في فنِّ تبديل عصا النَّبيّ موسىٰ عليه السلام الغيبي دعتهم أَنْ يكونوا أَوَّل المؤمنين ؛ مع أَنَّه برهان من عَالَم الفنّ والخيال.

إِذِنْ: الوصول إلى الحقيقة لا ينحصر في نمط مُعَيَّن ، بل له أَنماط وأَلوان وأَنواع وطبقات مُختلفة.

الرَّابع: أَنَّ مطلق الأَسماء والصِّفات الإِلٰهيَّة ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ مخلوقات إِلٰهيَّة ـ كما تقدَّم ـ ، لكن ليس لها حدود وتناهي وحدوث ولون خلقي ، وإِنَّما حدود وتناهي وحدوث في الحُجب والسدنة الربوبيَّة ؛ فإِنَّ اسم الرحمٰن غير اسم الرَّحيم، وهما غير اسم القادر ، وهذه الثلاثة غير اسم الأَوَّل ، وهذه الأَربعة غير اسم الآخِر ، وهلمَّ جرّاً.

وبعبارة أُخرىٰ: أَنَّه حينما تقول: (رحمٰن) لا تستغني بوصفه عن اسم (الرَّحيم) ؛ فكمال الرحمٰن كاسمٍ ووصفٍ لا ينطوي على كمال الرَّحيم. وعندما تقول: (أَحد) و (واحد) فكمال كُلٍّ واحدٍ منهما لا ينطوي على كمال الآخر ، بل ولا ينطوي على كمال سائر الأَسماء الإِلٰهيَّة ؛ كـ: اسم: (العَالِم) و(القادر).

وهذه حدود ونهايات ومغايرة وإِنْ لم تكن حدود ونهايات ومغايرة خلقيَّة ؛ لكنَّها كاشفة عن حدوث وتناهي خفيٍّ ؛ وحدود ومغايرة خفيَّة ؛ مُنزَّه عنها الباري ـ المُسمَّىٰ ـ (تقدَّس ذكره).

إِذَنْ: مُطلَق الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ وإِنْ كانت غير محدودة وغير متناهية بلحاظ حقائقها وما تحتها من جملة العوالم وسائر المخلوقات ، لكنَّه إِذا قوبل بعضها بالآخر كانت محدودة ومتناهية ، فالاسم الإِلٰهي (الأَوَّل) وإِنْ كان غير محدودٍ وغير متناهٍ بلحاظ حقيقته ، لكنَّه إِذا قوبل بالاسم الإِلٰهي (الآخِر) صار محدوداً ومتناهياً ، لكن هذه ليست حدود وتناهي خلقي ، وإِنَّما حدود وتناهي الشؤون الإِلٰهيَّة. ويُعبِّر أَهل المعرفة عن هذه القضيَّة بـ: «دولة الأَسماء» ؛ فإِنَّ لكلِّ اسمٍ إِلٰهيٍّ دولته الخاصَّة به . وهذا التعبير مُستفاد من بيانات الوحي الإِلٰهي ، منها:

١ـ بيان قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

٢ـ بيان دعاء الإِفتتاح للحُجَّة ابن الحسن عجَّل الله تعالىٰ فرجه: «... **وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ ، وَاَشَدُّ الْمُعاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ ، وَاَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ**...». بحار الأَنوار ، ٩٤: ٣٣٧.

ومعناه: أَنَّ كمال الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة أَعظم وفوق هذه الشؤون والأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة.

الخامس: أَنَّ لكثير من الأُمور وجودين: أَحدهما: حقيقي ، والآخر: مجازي عقلي ، والمجاز العقلي يدور مدار كيفيَّة الإِستعمال.

ثُمَّ إِنَّ الباحث في أَبواب المعارف لا يهمُّه كثيراً التَّمييز بين الحقيقة اللغويَّة والمجاز العقلي ؛ لأَنَّ دأَب الباحث في أَبواب المعارف التحرِّي عن الحقائق العقليَّة والتَّكوينيَّة ، دون المجازات العقليَّة.

والموصوف بها ؛ (صاحب الذات الإلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) ، داخلة في ما تحتها من جملة العوالم والمخلوقات[1] دخول اللطيف في الأَغلظ ؛ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارجة عنها خروج اللطيف عن الأَغلظ ؛ لا بالمفارقة والمزايلة ، ومُهيمنة عليها ، وتتصرَّف فيها تصرُّف الأَلطف.

مثاله: اسم: (اللَّـه) ؛ فإنَّه مخلوق مهول ، مهيمن على ما دونه من جملة العوالم وطُرٌّ المخلوقات ، داخل فيها ، لكن لا بالممازجة والمزاولة ، وخارج

← **إِذَنْ**: البحث في علوم المعارف ينصبُّ أَوَّلاً وبالذَّات على الحقائق العقليَّة ، خلافاً لعلم (الأَخلاق) وعلم (النَّفس والروح) ؛ فإنَّهما علمان اِعتباريَّان ، نعم يُبحث في نهاياتهما عن الحقائق التَّكوينيَّة . وخلافاً لعلم (السياسة) وعلم (الاِجتماع) والعلوم (الإِنسانيَّة) ؛ فإنَّها علوم اِعتباريَّة.

لكن: هذا لا يعني عدم تأثير الاِعتباريَّات في الحقائق التَّكوينيَّة ، لا سيما على المبنىٰ المختار القائل: أَنَّ الاِعتبار الصّادق: إِدراك تكوينيّ مبهم ومن بُعد ، في قبال العلوم التَّكوينيَّة التَّفصيليَّة ؛ فإنَّها تفصيل للحقائق.

وعليه: فتندرج ـ بشكل واضح ـ العلوم الاِعتباريَّة في بحوث الحقائق التَّكوينيَّة.

السَّادس: أَنَّ استبداد الباحث في أَبواب المعارف والعقائد بالأَدلَّة العقليَّة من دون الاِستعانة ببيانات الوحي الإِلٰهي يجعله في عرضة ومعرض الهلاك والخطر الدائم ؛ فإنَّ العقل وقدرته لَـمَّا كانا محدودين بلحاظ ما فوقهما فقد تَـجُـرَّاه إِلى اِعتقادات فاسدة وكاسدة وباطلة يخلد بسببها (والعياذ بالله تعالىٰ) في نار جهنَّم وبئس المصير.

(١) المستفاد من بيانات الوحي: عدم انحصار المخلوقات الإِلٰهيَّة (الحيَّة الشاعرة ، الناطقة العاقلة) بالمخلوقات الثلاثة ـ الإِنس والجنّ والملائكة ـ بل هي إِلى ما شاء الله تعالىٰ ، موجودة في السماوات والأَرضين ، وفي فضائنا ونشأتنا هذه ، مخفيَّة على كثير من المخلوقات ، منها الطبقات النَّازلة من الملائكة.

عنها ، لكن لا بالمفارقة والمزايلة ، وهو من مخلوقات عَالَمَ السرمد والأَزل والأَبد ؛ عَالَمَ الحضرة الربوبيَّة[1] ؛ عَالَمَ الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ، والمُعَبَّر عنه في بيانات الوحي بعنوان: (عنده) ، وهو غير المُسَمَّىٰ بـ: (اسم اللَّـه) ؛ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، فإِنَّه (تقدَّست أسماؤه وعظمت آلاؤه) وراء وفوق ذلك ، ومهيمن على سائر العوالم وكافَّة المخلوقات ، منها: (اسم اللَّـه) ، وداخل فيها وفيه دخول اللطيف في الأَغلظ ؛ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارج عنها وعنه خروج اللطيف عن الأَغلظ ؛ لا بالمفارقة والمزايلة .

وعلى هذا قس صفة: (الأُلوهيَّة) ؛ فإِنَّها مخلوق مهول من عَالَمَ السرمد والأَزل والأَبد ؛ عَالَمَ الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة أَيضاً ، مهيمنة على ما دونها من مطلق العوالم وجميع المخلوقات هيمنة اللطيف على الأَغلظ ، وهي غير الموصوف بها ؛ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة.

إِذَنْ: اسم اللَّـه وصفته مخلوقان بنحو التَّجلِّي والاِشْتِقاق التَّكوينيّ للمُسَمَّىٰ والموصوف بهما ؛ صاحب: (الذات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة) ، وهو (جلَّ قدسه) وراء وفوق جملة عَالَمَ الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ـ ذاتيَّة كانت أَم

---

(١) معنىٰ الحضرة الرُّبوبيَّة: ذلك العَالَمَ الحاوي على مخلوقات مُكرَّمة ، لا يُشمُّ منها رائحة المخلوقيَّة ، والخالصة من شائبة الأَنا والفرعونيَّة ، والفانية فناء حكاية في ذيها: (الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة).
ومخلوقات هذا العالم: طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللَّـه عليهم) الصَّاعدة، والَّتي لا يُرىٰ فيها ماهيَّة: (مُحَمَّد ، وعَلِيّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين...) ، بل عكوسات وتجليَّات ربوبيَّة.

فعليَّة ـ مملوكة له ، ومهيمن عليها هيمنة اللَّطيف على الأَغلظ[١].

وهذا ما تشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان قوله عظمت آلاؤه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٢].

ودلالته واضحة ؛ فإِنَّه جيء بـ: (لام الْمُلك) ، الداخلة على: (هو) ـ (له) ـ ، والمقصود منه: المُسمَّىٰ (تقدَّست أسماؤه) ؛ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة[٣] ، وهو (عزَّ ذكره) مالك لجملة أَسمائه وصفاته[٤] ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ ، ومن البيِّن والواضح: أَنَّ المالك غير

---

(١) **ينبغي الإِلتفات**: أَنَّ الخلقة في العوالم الصَّاعدة ؛ أَي: عَالَم المُجرَّدات التامَّة تختلف عن العوالم النَّازلة ؛ أَي: العوالم الجسمانيَّة ؛ فإِنَّها في تلك العوالم لا تكون إِلَّا بنحو الظهور والتجلِّي والإِشتقاق . نظيره: الصورة المرآتيَّة.

(٢) الإِسراء: ١١٠.

(٣) يجدر بالباحث وغيره لاسيما في أَبواب المعارف الإِلٰهيَّة ، وتفادياً من حصول الخلط في المباحث والمعارف الإِلتفات إِلى إِطلاقات واستعمالات الأَسماء الإِلٰهيَّة الواردة في بيانات الوحي ؛ فإِنَّه تارة يُراد منها: المُسَمَّىٰ (جلَّ شأنه) صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، وأُخرىٰ يُراد منها: الاسم الإِلٰهي. وهو مخلوق مهول ، وتشخيص ذلك يعتمد على القرائن ، كقرينة السياق.

(٤) **ينبغي الإِلتفات**: أَنَّ هذا البيان الشَّريف وإِن ذكر الأَسماء الإِلٰهيَّة فحسب ، لكنَّه شامل أَيضاً لسائر الصِّفات الإِلٰهيَّة ؛ **بدليل**: أَنَّه لَـمَّا كانت الصفات الإِلٰهيَّة وما يسانخها من الأَسمآء الإِلٰهيَّة مُتفقين حقيقة ، ومختلفين بالإِعتبار واللحاظ الذهني ـ كحال المصدر واسمه على رأي مشهور الأُصوليِّين ـ كما أَصحرت بذلك بيانات ←

المملوك ، وما عدا المُسَمَّىٰ (سبحانه وتعالىٰ) ـ صاحب الذات الإلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ـ مخلوق من مخلوقاته ، وإلَّا لكانت (والعياذ بالله تعالىٰ) آلهة.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصَّادق عليه السلام: «... **والاسم غير المُسَمَّىٰ ... لِلَّـه تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسماً ، فلو كان الاسم هو المُسَمَّىٰ لكان كُلُّ اسمٍ منها إلٰها ...**»[1].

وعليه: تكون جميع الأَسمآء والصفات الإلٰهيَّة ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ مخلوقات إلٰهيَّة ، وتجلِّيات وظهورات وآيات للذَّات الإلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، يعود واقعها إلى حروفٍ ، بل حرفٍ فاردٍ ، وهو: (اللَّام) ، أَي: لام المُلْك ، وأُضيفت إلى أَعظم اسم إلٰهي: (هو) ، وهو الجامع لجملة الأَسمآء والصِّفات الإلٰهيَّة فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة.

٢ـ بيانه جلَّت آلاؤه: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2].

ودلالته قد اتَّضحت من سابقه.

نعم هناك فارقٌ واحدٌ ، وهو إضافة (اللام) ؛ فإنَّها في هذا البيان الشريف أُضيفت لاسم الجلالة: (اللَّـه) ، بخلاف البيان السَّابق ؛ فإنَّها أُضيفت للإسم الإلٰهي: (هو) .

← الوحي ، وسيأتي (إنْ شاء الله تعالىٰ) عرضها في محلِّها كان ذكر أَحدهما مغنٍ عن الآخر ، ومن باب: (إذا اِجْتَمعا اِفْتَرقا ، وإذا اِفْتَرقا اِتَّفقا).

(١) أُصول الكافي ، ١: ٣٨ ـ باب: معاني الأَسمآء واشتقاقها: ٨٠/ ح٢.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

٣ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام: «إن اللَّـه (تبارك وتعالىٰ) خلق اسماً بالحروف غير منعوت ، وباللَّفظ غَيرَ مُنْطَقٍ ، وبالشَّخصِ غَيْرَ مُـجَسَّدٍ ، وبالتَّشبيه غير موصوفٍ ... مُبَعَّدٌ عنه الحُدُودُ ، محجوبٌ عنه حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّم ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَستُورٍ ، فجعله كلمةً تامَّةً على أربعة أَجزاءٍ معاً ، ليس منها واحدٌ قبل الآخر ، فأظهَرَ منها ثلاثة أَسماءٍ ؛ لفاقةِ الخلقِ إليها ، وحَجَبَ واحداً منها ، وهو الاسمُ المكنُونُ المُخزُونُ بهذه الأَسماء الثلاثة الَّتي ظَهَرَت[1] ، فالظاهِرُ هو: (اللَّـه ، وتبارك ، وسبحان)[2] ، ولكلِّ اسمٍ مِنْ هذه أَربعة أَركان ، فذلك اثني عشر رُكناً ، ثُمَّ خلق لكلِّ ركنٍ منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ، (فهو الرحمٰن ، الرَّحيم ، الملك ، القدوس ...) فهذه الأَسماءُ وما كان من الأَسمآء الحُسنىٰ حتَّىٰ تَتِمَّ ثلاثَ مائةٍ وستينَ اسماً فهي نسبةٌ لهذه الأَسماء الثلاثة ، وهذه الأَسمآءُ الثلاثةُ أَركانٌ ، وَحَجَبَ الاسمَ الواحد المَكنُونَ المَخزُونَ بهذه الأَسمآءِ الثلاثةِ ، وذلك قوله عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[3].

٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «اسم اللَّـه غير اللَّـه ...»[4].

٥ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... والاسمُ غيرُ المُسَمَّىٰ ... إنَّ للَّـه تسعةً وتسعين اسماً ، فلو كان الاسمُ هو المُسَمَّىٰ لكان كُلُّ اسمٍ منها إِلٰهاً ، ولكنَّ اللَّـهَ معنىً

---

(١) في الكافي: (فهذه الأَسمآء الَّتي ظهرت).

(٢) في التوحيد المطبوع والكافي: (هو الله تبارك وتعالىٰ).

(٣) بحار الأَنوار ، ٤: ١٦٦/ ح٨. أُصول الكافي ، ١: ٧٨/ ح١. مع اختلاف يسير.

(٤) بحار الأَنوار: ١٦٠/ ح٦.

يُدَلُّ عليه بهذه الأَسماء ، وكُلُّها غيْرُهُ ...» [1].

ودلالة الجميع واضحة على أَنَّ الأَسمآء الإِلٰهيَّة ـ ذاتيَّة كانت أَم فعليَّة ـ مخلوقات من عَالَم الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ، وجميعها غير المُسَمَّىٰ بها ؛ صاحب: الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، وهو (تقدَّس ذكره): فوقها ، ومهيمن عليها ، ومُمِدُّها ، وغني عنها ، وهي مفتقرةٌ إِليه جلَّ قدسه ، ولا اِستقلاليَّة لها عنه ولو بمقدار مثال حبَّة من خردلٍ أَزلاً وأَبداً ، فحقيقتها نظير: حقيقة الحرف ؛ والصورة المرآتيَّة ؛ فإِنَّها قائمة بغيرها ، وصاحبة وجود طفيليّ ، كسائر المخلوقات من هذه الجهة.

ثُمَّ إِنَّه ينبغي الإِلتفات: أَنَّ لفظ وعنوان: (المعنىٰ) يُستعمل ويُطلق ويُراد به:

تارة: الصُّورة الذهنيَّة المقصودة.

وأُخرىٰ: الحقيقة والواقعيَّة الخارجيَّة المقصودة ، من باب: عنيت الشيء ، أَي: قصدَّته. وهذا النحو من الاِستعمال هو مراد الإِمام صلوات الله عليه بقوله: «**ولكنَّ اللَّـه**» أَي: المُسَمَّىٰ «**معنىً**» أَي: حقيقة وواقعيَّة خارجيَّة يُعنىٰ ويُقصد ، و «**يُدَلُّ عليه بهذه الأَسمآء**».

---

(١) أُصول الكافي ، ١: ٦٢/ ح٢.

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام صفات وأَسمآء إِلهيَّة

رأس هرم طبقات حقائقهم عليهم السلام وراء الصفات والأَسمآء الحسنى

وحيث إِنَّ الضرورة الدينيَّة والشَّرعيَّة ؛ وعند[1] جميع فرق المسلمين ، وبالبيانات الوحيانيَّة البالغة فوق التَّواتر: اللفظي والعقلي والوحياني قائمة على أَنَّ أَشرف ما خلق اللَّـه (عزَّ وجلَّ) على الإِطلاق: سيِّد الأَنبياء وسائر أَهل البيت الأَطهار صلوات الله عليهم ؛ كانت الأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ أَحد طبقات حقائقهم صلوات الله عليهم الصَّاعدة ؛ والمنتفية فيها ماهيَّة: (مُـحَمَّد ، وَعَلِيّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين) ، ولا يُرىٰ فيها إِلَّا أَسمآء إِلٰهيَّة: (حميد ، وأَعلىٰ ، وفاطر ، وقديم الإِحسان ، ومحسن) ، لكن: رأس هرم طبقات حقائقهم عليهم السلام الصَّاعدة وراء وفوق ذلك ، وهذه الأَسمآء الإِلٰهيَّة طبقات لحقائقهم عليهم السلام الصَّاعدة ، لكنَّها ليست هي رأس الهرم ومنتهىٰ طبقات حقائقهم صلوات الله عليهم ، ومن ثَمَّ تكون تلك الطبقات[2] مَـمَرّ الفيض الإِلٰهي لجملة العوالم وسائر المخلوقات ، منها: الصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة وسائر طبقات حقائقهم صلوات الله عليهم ، ومهيمنة عليها ، وداخلة فيها دخول اللطيف في الأَغلظ ، وخارجة عنها خروج اللطيف من الأَغلظ ، وجميع ما تحت تلك الطبقات من كافَّة عوالم الخلقة ومخلوقاتها غير المتناهية

---

(١) هذا عطف على كلمة (الدينيَّة) ، فتكون العبارة كالتالي: (وحيث إِنَّ الضرورة عند جميع فرق المسلمين ... قائمة على أَنَّ أَشرف ...).

(٢) أَي: رأس هرم طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللَّـه عليهم) الصَّاعدة.

منها: الأَسمآء والصفات الإِلٰهيَّة ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ سوآء لها من حيث القرب والبعد ، ونقطة واحدة في بحورها الطمطامة المُتلاطمة لا تتبعَّض ، ولا يمكنها أَنْ تستعين إِلَّا بها ، شعرت بذلك تلك العوالم والمخلوقات أَم لا ، ولا يُمكنها أَنْ تصل إِلى ساحة القدس الإِلٰهيَّة إِلَّا عن طريقها ليس إِلَّا.

وهذا أَحد معاني بيان أَمير المؤمنين صلوات الله عليه المُتقدِّم: «**أَنَا النقطة الَّتي هي تحت الباء**» وبيانه عليه السلام: «**أَنا النقطة أَنا الخطُّ ، أَنا الخطُّ أَنا النقطة ، أَنا النقطة والخطُّ**».

تفصيل وتوضيح أَكثر لِمَا تقدَّم

وتفصيل ذلك يتمُّ من خلال البيان التَّالي المُركَّب من المُقدِّمات الثمان التَّالية:

المُقدِّمة الأُولى:

أَوَّل المخلوقات وأَشرفها حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة

إِنَّ الثابت بالضرورة الدينيَّة ، والشَّرعيَّة ، وعند كافَّة فرق المسلمين ، وبالبيانات الوحيانيَّة البالغة فوق التواتر اللَّفظي والعقلي والوحياني: أَنَّ أَشرف وأكمل جملة المخلوقات ، وأَوَّل ما خلق اللّـه على الإِطلاق: طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «**إِنَّ اللّـه عزَّ وجلَّ خلقني وخلق عليّاً وفاطمة**

والحسن والحسين من نورٍ واحدٍ ... ثُمَّ خلق اللّـه السَّماوات والأَرض ، وخلق الملائكة ، فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ، فسبَّحنا ... فسبَّحت الملائكة ، وكذا[1] في البواقي ، فنحن المُوحِّدون حيث لا مُوحِّد غيرنا ، وحقيق على اللّـه ﷻ كما اختصَّنا واختصَّ شيعتنا أَنْ يزلفنا وشيعتنا في أَعلىٰ عليِّين ، إِنَّ اللّـه اصطفانا واصطفىٰ شيعتنا من قبل أَنْ نكون أَجساماً...»[2].

ودلالته واضحة ؛ فإِنَّه لو كانت هناك مخلوقات من جملة المخلوقات والعوالم ـ منها: عَالَمَ المُجرَّدات التامَّة ؛ عَالَمَ السرمد والأَزل ؛ عَالَمَ الصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ فضلاً عمَّا دونها ـ مخلوقة قبل رأس هرم طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة لَـمَا عبَّر ﷺ وأَطلق بيانه: «**فنحن المُوحِّدون حيث لا مُوحِّد غيرنا**».

بعد الإِلتفات: أَنَّ الأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ، والصفات الإِلٰهيَّة (ذاتيَّة كانت أَم فعليَّة) ـ كما سيأتي بحثه (إِنْ شآء اللّـه تعالىٰ) ـ مخلوقات مُكرَّمة مهولة ، تُسَبِّح اللّـه ـ المُسَمَّىٰ ـ وتمجِّده وتُقدِّسه وتُوحِّده.

٢ـ بيانه ﷺ أَيضاً: «**أَوَّل ما خلق اللّـه نوري ، ابتدعه من نوره ، واشتقَّه من جلال عظمته ، فأَقبل يطوف بالقدرة حتَّىٰ وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ، ثُمَّ سجد للّـه تعظيماً ففتق منه نور عَلِيّ عليه السلام ، فكان نوري مُحيطاً بالعظمة ، ونور عَلِيّ محيطاً بالقدرة ، ثُمَّ خلق العرش**

---

(١) زاد في المصدر: «**وقدَّسنا وقدَّست شيعتنا ، وقدَّست الملائكة ، وكذا**».

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٧: ١٣١/ ح١٢٢. المحتضر: ١١٢ ـ ١١٣.

واللوح[١] والشَّمس وضوء النهار ونور الأَبصار ، والعقل والمعرفة ، وأَبصار العباد وَأَسماعهم وقلوبهم من نوري ، ونوري مُشْتَقّ من نوره. فنحن الأَوَّلون ونحن الآخرون ، ونحن السَّابقون ... ونحن كلمة اللّـه ، ونحن خاصَّة اللّـه ... ونحن وجه اللّـه ... ونحن يمين اللّـه ... ونحن محال قدس اللّـه...»[٢].

٣ـ بيانه صلى الله عليه وآله أَيضاً: «**... خلقنا اللّـه نحن حيث لا سماء مبنيَّة ولا أَرض مدحيَّة ، ولا عرش ولا جنَّة ولا نار ، كُنَّا نُسبِّحه حين لا تسبيح ، ونقدِّسه حين لا تقديس ، فلمَّا أَراد اللّـه بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ، ونوري من نور اللّـه ، وأَنا أَفضل من العرش ، ثُمَّ فتق نور ابن أَبي طالب فخلق منه الملائكة ... وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السَّماوات والأَرض ... ثُمَّ فتق نور الحسن فخلق منه الشَّمس والقمر ... ثُمَّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنَّة والحور العين...**»[٣].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة على أَنَّ أَوَّل جملة المخلوقات وأَشرفها طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ، وإِلَّا لَـمَا عبَّر صلى الله عليه وآله وأطلق قوله: «**وكُنَّا نُسبِّحه حين لا تسبيح ، ونقدِّسه حين لا تقديس**» ، وكذا كلامه صلى الله عليه وآله: «**فَلَمَّا أَراد اللّـه بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه ...**».

٤ـ بيانه صلى الله عليه وآله مخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «**... يا عَلِيّ ...**

---

(١) المراد من عنوان (اللوح) الوارد في بيانات الوحي: الموجود الَّذي تُنتقش فيه أُمور وحقائق تكوينيَّة ، وليس نقش تطريز وخرائط وأُمور اِعتباريَّة.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢٢/ ح٣٨. رياض الجنان: (مخطوط).

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦/ ح٣٠.

وأَنت السبب فيما بين اللَّـه وبين خلقه بعدي ...»[١].

٥ـ بيانه ﷺ، عن جابر بن عبداللَّـه، قال: «قلتُ لرسول اللَّـه ﷺ: أَوَّل شيء خلق اللَّـه تعالىٰ ما هو؟ فقال: **نور نبيِّك يا جابر، خلقه اللَّـه ثُمَّ خلق منه كُلّ خير، ثُمَّ أَقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء اللَّـه ثُمَّ جعله أَقساماً، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم...»**[٢].

٦ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه): «... **والنَّبيُّ والعترة ... رأس دائرة الإِيمان، وقطب الوجود، وسمآء الجود ... جلَّ مقام آل محمَّد ﷺ عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين، وان يُقاس بهم أَحد من العالمين ... فهم خاصَّة اللَّـه وخالصته ... ومبدء الوجود وغايته، وقدرة الرَّبّ ومشيئته ...»**[٣].

٧ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**كان اللَّـه ولا شيء معه، فأَوَّل ما خلق نور حبيبه مُحَمَّد ﷺ قبل خلق الماء**[٤] **والعرش والكرسي والسَّماوات والأَرض، واللوح**

---

(١) بحار الأَنوار، ٢٢: ١٤٧ ـ ١٤٨/ ح١٤١. كتاب سليم بن قيس: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) بحار الأَنوار، ٢٥: ٢١ ـ ٢٢/ ح٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٩ ـ ١٧٤/ ح٣٨.

(٤) ينبغي الِالتفات: أَنَّ لعنوان: (الماء) الوارد في بيانات معارف الوحي، منها: هذا البيان الشريف ليس السائل المعهود، بل له رمزيَّة عجيبة وعظيمة جِدّاً؛ فإِنَّ همزة (ماء) ليست من الحروف الأَصليَّة للكلمة فتكون مقلوبة عن (هاء)، وكذا أَلفها ←

والقلم ، والجنَّة والنَّار ، والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأَربعمائة أَلف عام ، فلمَّا خلق اللَّـه تعالىٰ نور نبينا مُحَمَّد ﷺ بقي أَلف عام بين يدي اللَّـه ﷻ واقفاً يُسَبِّحه ويحمده ، والحقُّ تبارك وتعالىٰ ينظر إِليه ويقول: يا عبدي ، أَنْتَ المراد والمريد ، وأَنْتَ خيرتي من خلقي ... فخلق اللَّـه منه اثني عشر حجاباً ، أَوَّلها حجاب القدرة ، ثُمَّ حجاب العظمة ، ثُمَّ حجاب العزَّة ، ثُمَّ حجاب الهيبة ، ثُمَّ حجاب الجبروت ... ثُمَّ حجاب الكبرياء ... ثُمَّ إِنَّ اللَّـه تعالىٰ خلق من نور مُحَمَّد ﷺ عشرين بحراً من نورٍ ، في كلِّ بحر علوم لا يعلمها

→ فتكون مقلوبة عن (واو) ، فيكون أَصلها: (موه) ، أَي: ماهية وأَصل الأَشياء ، وهو: (العلم).

ثُمَّ إِنَّ حقيقة (العلم) عَالَمٌ برأسه ، مخلوق من مخلوقات عوالم الخلقة الصَّاعدة ، فوق عَالَم العرش ، ولحقيقته نشأة ملكوتيَّة يراها العَالِم ولا يراها الجاهل ؛ لعدم تفعيله لأَبدانه وحواسها وقواها الصاعدة ، فإِنّ العلم ماء حياتها ، فكما أَنَّ للأَبدان الغليظة المعهودة غذاؤها وشرابها المادِّي الغليظ ، وتستدام حياتها به ، وتموت بتركه ، كذلك حال الأَبدان الصَّاعدة وحواسّها وقواها ، لكن غذاؤها ما يناسب تلك العوالم ، وهو: العلم والتسبيح والتحميد وذكر اللَّـه الكريم ، فهذا ليس غذاء الملائكة والمخلوقات الصاعدة فحسب ، بل وغذاء أَبدان الإِنسان الصاعدة وحواسها وقواها.

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن زيد الشحام: «**في قول اللَّـه: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾** [عبس: ٢٤] قال: قلتُ: ما طعامه؟ قال: **علمه الَّذي يأخذه مِمَّن يأخذه**». بحار الأَنوار ، ٢: ٩٦/ ح٣٨.

إِلَّا اللَّـه تعالىٰ ... قال الله تعالىٰ: يا حبيبي ، ويا سيِّد رسلي ، ويا أَوَّل مخلوقاتي ، ويا آخر رسلي ... ثُمَّ قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة أَلف وأَربعة وعشرين أَلف قطرة ، فخلق اللَّـه تعالىٰ من كُلِّ قطرة من نوره نبيّاً من الأَنبياء ، فلمَّا تكاملت الأَنوار صارت تطوف حول نور مُحَمَّد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت اللَّـه الحرام ...»[1].

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ واضحة أَيضاً ؛ على أَنَّ أَوَّل المخلوقات وأَشرفها وأَعلاها مقاماً وفضلاً وكمالاً طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ، وإِلَّا لَـمَا عبَّر عليه السلام بقوله: «**كان اللَّـه** ـ أَي: المُسَمَّىٰ (جلَّ وتقدَّس) ـ **ولا شيء معه** ـ فليس معه (تقدَّس ذكره) صفة إِلٰهيَّة ولا اسم إِلٰهي ، ولا مخلوق البتَّة ـ **فأَوَّل ما خلق** ـ على الإِطلاق ـ **نور حبيبه مُحَمَّد** ﷺ». ثُمَّ خلق ـ كما صرَّحت بذلك بيانات الوحي الأُخرىٰ ـ نور أَمير المؤمنين ، ثُمَّ نور فاطمة الزهراء ، ثُمَّ نور الحسن ، ثُمَّ نور الحسين صلوات اللَّـه عليهم.

٨ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «**... ليس شيء أَقرب إِلى اللَّـه من رسوله ، ولا أَقرب إِلى رسوله من وصيِّه ، فهو في القرب كالجنب ...**»[2].

٩ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**... ونحن السبيل فيما بين اللَّـه وخلقه ، ونحن الرباط الأَدنىٰ ...**»[3].

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٥: ٢٧ ـ ٢٩.

(٢) المصدر نفسه ، ٤: ٩.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٤: ٢١٦ـ ٢١٧/ ح٨ .

١٠ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **ونحن أُمناؤه على خلقه ... والحجاب فيما بينه وبين خلقه ...**»[١].

١١ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**ما بعث اللَّـه نبيّاً أَكرم من محمَّد** صلى الله عليه وآله **، ولا خلق اللَّـه قبله أَحدا ...**»[٢].

١٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **رسول اللَّـه** صلى الله عليه وآله **... كان أَقرب الخلق إِلى اللَّـه تبارك وتعالىٰ ...**»[٣].

١٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**ليس شيء يخرج من اللَّـه حتَّىٰ يبدأ برسول اللَّـه** صلى الله عليه وآله **، ثُمَّ بأمير المؤمنين ، ثُمَّ واحداً بعد واحد...**»[٤].

١٤ـ بيان الإِمام الكاظم عليه السلام: «**ما خلق اللَّـه خلقاً أَفضل من مُـحَمَّد** صلى الله عليه وآله**، ولا خلق خلقاً بعد مُحَمَّد أَفضل من عَلِيّ** عليه السلام»[٥].

١٥ـ بيان الإِمام الرضا عليه السلام: «... **ودعا أَمير المؤمنين** عليه السلام **فكان نفسه بحكم اللَّـه** عزوجل **، فقد ثبت أَنَّه ليس أَحد من خلق اللَّـه تعالىٰ أَجلّ من رسول اللَّـه** صلى الله عليه وآله **وأَفضل ، فواجب أَنْ لا يكون أَحداً أَفضل من نفس رسول**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٣٦٣/ ح٢٣. المحتضر: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) المصدر نفسه ، ١٦: ٣٧١/ ح٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ٥: ٢٣٦/ ح١٢.
(٤) المصدر نفسه ، ٢٦: ٩٢/ ح٢٠.
(٥) المصدر نفسه ، ١٦: ٣٧٧/ ح٨٨ .

اللّـه ﷺ بحكم اللّـه تعالىٰ...»[١].

١٦ـ بيان الإِمام الجواد عليه السلام[٢] عن محمَّد بن سنان، قال: «... **يا مُحَمَّد،**

---

(١) بحار الأَنوار، ١٠: ٣٥٠/ ح٩. الفصول المختارة، ١: ١٥.

(٢) يجدر الإِلتفات في المقام إِلى القضايا التَّالية:

القضيَّة الأُولَىٰ:

حقبة الإِمام الجواد عليه السلام مرحلة جديدة في الدور التَّربوي والتَّدبير والحكمة الإِلٰهيَّة

الظَّاهر من كثير من بيانات أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) أَنَّ حقبة ومرحلة إِمامة الإِمام الجواد (صلوات اللّـه عليه) الإِلٰهيَّة حقبة ومرحلة جديدة في الدور التربوي والتَّدبير الإِلٰهيّ والحكمة الإِلٰهيَّة للمؤمنين والمسلمين والبشريَّة جمعاء، بل ولجملة المخلوقات.

القضيَّة الثَّانية:

جهات شبه إِعجازية اظهرتها يد السَّمآء بين النَّبيّ عيسىٰ والإِمام الجواد عليهما السلام

هناك جهات شبه واشتراك ببراهين عقليَّة تكوينيَّة إِعجاريَّة جلَّتها يد ساحة القدس الإِلٰهيَّة واظهرتها في النَّبيّ عيسىٰ والإِمام الجواد عليهما السلام، منها:

١ـ صغر السَّن في تولِّي المسؤوليَّة والمهام الإِلٰهيَّة، وهذه جهة شبه بينهما عليهما السلام ليست صدفة، بل موازاة في المرحليَّة تكشف عن تنامي عقليَّة البشر، ودور القائد الإِلٰهيّ، وتحكي تكويناً عن خطابٍ إِلٰهيٍّ موجَّه إِلى كافَّة أَجيال البشر بكُبَّارهم ونوابغهم؛ وعِبْرَ القرون إِلى عَالَم القيامة أَنَّكم أَيُّها البشر لستم مُؤهَّلين للقيادة كما أُهِّل هذا الصَّغير.

٢ـ البركة، فقد جعلتها يد السَّاحة الإِلٰهيَّة فيهما عليهما السلام.

فانظر: ←

→ بيان قوله جلَّ قوله المُقتص لخبر النَّبيّ عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١].

وبيان الإمام الرِّضا عليه السلام الوارد في حقِّ وَلَده الإمام الجواد عليه السلام، قال: «... **لم يولد مولود أَعظم على شيعتنا بركة منه**». بحار الأَنوار، ٥٠: ٢٣/ح١٤. الارشاد: ٢٩٩. الكافي، ١: ٣٢١.

ودلالتهما واضحة.

والمراد من عنوان (البركة) الوارد في المقام: السَّعادة؛ وهي ثمرة القيادة الإِلٰهيَّة، وثمرة القيادة الحكيمة عندما يكون بالانتخاب والإِصطفاء الإِلٰهيّ، فعندما تبغي البشريَّة، بل جملة المخلوقات سعادةً ونموّاً وكمالاً في كافَّة عوالم الخلقة غير المتناهية، ولكي يصل المخلوق إِلى الفرد الكامل، والمدينة إِلى المدينة الفاضلة عليه نشب اظفاره والتَّشبُّث بكُلِّ ما أُوتي من مكنةٍ وقدرةٍ وقوَّةٍ بِمَنْ نصَّبته يد السَّاحة الإِلٰهيَّة للقيادة والرِّيادة الإِلٰهيَّة، فالتَّنصيب والإِصطفاء الإِلٰهيّ والقيادة الإِلٰهيَّة ينبوع السَّعادة والبركة الدَّائمة، وعملية در وسيل للبركة غير المتناهية، وارفادها عبر جملة العوالم غير المتناهية أَيضاً.

القضيَّة الثَّالثة:

مصاهرة المأمون للإِمام الجواد عليه السلام للاستفادة من موقعيَّته

هناك بصمة حصلت في حياة الإِمام الجواد عليه السلام، حاصلها: أَنَّ رئيس السلطة العباسيَّة يعيش هو وعائلته في نغنغة الترف والبذخ، وصاحب الوجاهة والأُبَّهة، ورئيس دولة عظمىٰ تشمل خمسين دولة في عداد العصر الرَّاهن ومع كُلّ هذا وغيره يصرُّ على أَنْ يتشرَّف بتزويج الإِمام الجواد (صلوات اللّٰه عليه) في المدينة المُنوَّرة من كريمته بنت الدلال والحرير المخملي والرَّياحين والقصور، ليذهب بها إِلى بيته عليه السلام المتواضع في المدينة المُنوَّرة صاحبة الصيف القائض. ←

إِنَّ اللّـه تبارك وتعالىٰ لم يزل مُتفرِّداً بوحدانيَّته ، ثُمَّ خلق مُحَمَّداً وعليّاً وفاطمة،

← وهذه القضيَّة تدلُّ من جهة سياسيَّة ومن جهة دينيَّة ، ومن جهة مناورة سياسيَّة ومناورة حضاريَّة يقوم بها المأمون مع الإِمام الجواد عليه السلام أَنَّه لمس منه عليه السلام عظم موقعيَّته وقدرته وسلطته ، فزجَّ بابنته كيما يكتسب من قدرته عليه السلام وسلطته وسطوته ومكانته العلمية والمعرفيَّة في نفوس المؤمنين والمسلمين ليضمها إِلى قدرته وسلطته وسطوته ومكانته.

ثُمَّ إِنَّ المأمون جلبه عليه السلام بعد ذلك وزوجته إِلى بغداد ؛ لكونه أَحسَّ أَنَّ هذا الصَّبي لم يُفرِّط بتراث آبائه وأَجداده ، بل زاده قوَّة في العلم والمعرفة والإِدارة ، وفي تنامي قاعدته الشعبيَّة والجماهيريَّة ، وفي التستُّر الأَمني وهلمَّ جرّاً.

القضيَّة الرَّابعة:

تحوُّل فداء وولاء بني العبَّاس إِلى عداء لأَهل البيت عليهم السلام

موازين أَهل البيت عليهم السلام محاسبة الحاكم أَوَّلاً

كان بني العبَّاس في زمن الدَّولة الأَمويَّة فدائيِّين لمنهاج أَهل البيت عليهم السلام ، فالمنصور الدوانيقي ـ مثلاً ـ وفي عهد بني أُميَّة كان من المهاجرين في البلدان ؛ لتبليغ ونشر التَّشيُّع والتَّرويج لمدرسة أَهل البيت عليهم السلام ، وبلغ من تفاديه في نشر فضائل أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) أَنَّه جاهر بها في الشام ، فأَشبعوه ضرباً كادت تزهق فيه نفسه ، لكنَّهم ما أَنْ استلموا الحكم حتَّىٰ تبدَّلَ ذلك الولاء إِلى عداء لهم (صلوات اللّـه عليهم).

والنُّكْتَة: أَنَّهم رأوا بالموازين الَّتي يُقَنِّنَها أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) أَنَّها تُحاسبهم كحُكَّام قبل أَنْ تُحاسب غيرهم ، فالحُكم على وفق مقاسات وموازين أَهل البيت عليهم السلام صعب مُستصعب ، فلكي يستتبَّ لهم الأَمر ، ويحلوا لهم ما تريده أَنفسهم الأَمَّارة بالسُّوء نصبوا لهم (صلوات اللّـه عليهم) الحرب والعداء.

فمكثوا أَلف دهر ، ثُمَّ خلق جميع الأَشياء ، فأشهدهم خلقهم ، وأَجرىٰ طاعتهم عليها ، وفوَّض أُمورها إِليهم ، فهم يُحلِّون ما يشاؤون ، ويُحرِّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إِلَّا أَنْ يشاء اللَّـه تبارك وتعالىٰ ، ثُمَّ قال: يا مُحمَّد ، هذه الديانة الَّتي مَنْ تقدَّمها مرق ، ومَنْ تخلَّف عنها محق ، ومَنْ لزمها لحق ، خذها إِليك يا مُحَمَّد»[1].

١٧ـ بيان زيارة أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم): «... **إِليكم انتهت المكارم والشرف ، وفيكم استقرَّت الأَنوار والمجد والسؤدد ، فليس فوقكم أَحد إِلَّا اللَّـه ، ولا أَقرب إِليه منكم ، ولا أَكرم عليه منكم ، ولا أَحظىٰ لديه...**»[2].

١٨ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّٰـه عليهم) أَيضاً: «... **إِليكم انتهت المكارم والشرف ، ومنكم استقرَّت الأَنوار والعزَّة والمجد والسؤدد ، فما فوقكم أَحد إِلَّا اللَّـه الكبير المُتعال ، ولا أَقرب إِليه ولا أَخصّ لديه ولا أَكرم عليه منكم ...**»[3].

١٩ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّٰـه عليهم) أَيضاً: «... **آتاكم اللَّـه ما لم يؤتَ أَحداً من العالمين ، طأطأ كُلّ شريفٍ لشرفكم ، وبخع**[4] **كُلّ متكبِّر**

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٥: ١٩/ ح٢٩. الأصول ، ١: ٤٤١.

(٢) بحار الأَنوار ، ٩٧: ٣٤٤. المزار الكبير: ٨٧٧ .

(٣) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٥٢.

(٤) خ . ل: (نخع). خ . ل: (نجع).

لطاعتكم ، وخضع كُلّ جبّارٍ لفضلكم ، وذلّ كُلّ شيءٍ لكم ...»[1].

ودلالة الجميع واضحة ؛ على أَنَّ أَوَّل جملة المخلوقات وجوداً وخلقة ، وأَشرفها وأَعلاها سؤدداً ومقاماً وفضلاً وكمالاً ، وأَقربها إلى الباري ـ المُسَمَّىٰ ـ (علا ذكره) ، وأَخصَّها عنده: طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة.

المُقدِّمة الثَّانية :

الصفات والأسمآء الإلهيَّة مخلوقات إلهيَّة

إِنَّ الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة الحُسنىٰ ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ مخلوقات مُقَدَّسة ؛ من عَالَم السرمد والأَزل والأَبد ؛ عَالَم الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة ، والمُعبَّر عنه في بيانات الوحي الإِلٰهي بعنوان: (عنده) .

وهذا ما تقدَّمت الإِشارة إِليه ، وصرحت به بيانات الوحي المُتقدِّمة وغيرها ، منها :

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**إِنَّ اللّـه (تبارك وتعالىٰ) خلق اسماً بالحروف غَيْرَ منعوتٍ ، وباللَّفظ غَيْرَ مُنطقٍ ، وبالشَّخص غَيْرَ مُـجَسَّدٍ ، وبالتشبيه غير موصوفٍ ... مُبَعَّدٌ عنه الحُدُودُ ، محجوبٌ عنه حِسنٌّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَستُورٍ فجعله كلمةً تامَّةً على أَربعة أَجزاءٍ معاً ، ليس منها واحدٌ قبل الآخر ، فأَظهر منها ثلاثة أَسمآءٍ ... وحَجَبَ واحداً منها ، وهو: الاسمُ المكنُونُ**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٣٢ . عيون الأَخبار ، ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧ .

المَخزُون بهذه الأَسمآء الثلاثة الَّتي ظَهَرَت ، فالظاهر هو: (اللّـه ، وتبارك ، وسبحان (خ . ل: وتعالىٰ)) ...».

ودلالته واضحة على أَنَّ جملة الأَسمآء الإِلٰهيَّة مخلوقة.

المُقدِّمة الثَّالثة:

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة صفات وأَسماء إِلٰهيَّة

إِنَّ الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة الحُسنىٰ ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ـ هي طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصاعدة ، المنتفية فيها ماهيَّة: (مُـحَمَّد ، وعَلِيّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ...) ، لتصبح أَسمآء إِلٰهيَّة: (حميد ، وأَعلىٰ ، وفاطر ، وقديم الإِحسان ، ومُحسن ...) ، لا يشوبها شوب الأَنا والمخلوقيَّة ، ولا تُري نفسها ، بل محكيِّها: (المُسَمَّىٰ (العزيز الجبَّار) ؛ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقَدَّسة) ، فانمحت ـ لشدَّة خلوصها ـ ماهيَّاتها وذواتها الممكنة ، وفُنيت[1] في الذَّات الإِلٰهيَّة المقدَّسة فناء حكاية ـ لا تحقُّقاً ـ اِنعكست فيها جملة

---

(١) لعنوان: (المحو) و (الفناء) معانٍ :

أَحدها: الحكاية ؛ ومن ثَمَّ لا يوجد في المخلوق الحاكي رائحة المخلوقيَّة ، وجبل الأَنانية والفرعونيَّة.

ثانيها: طفيليٌّ في الوجود.

وهذا المعنىٰ كالأَوَّل مراد في المقام.

ثالثها: أَنَّ الحاكي عين المحكي. ←

صفات الذَّات المُقدَّسة وأَسمآئه (تعالىٰ ذكره) وشؤونه إِلَّا الأُلوهيَّة ؛ لخروجها تخصُّصاً وموضوعاً ، فكما أَنَّ اللّٰـه المُسمَّىٰ صاحب الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة هو: (اللّٰـه ، رحمٰن ، رحيم ، ملك ، قُدوس ، سلام ، مؤمن ، مهيمن ، عزيز ، جبَّار ، مُتكبِّر ، خالق ، بارئ ، مصوّر ، غفَّار ، قهَّار ، وهَّاب ، رزَّاق ، فتَّاح ، عليم ، قابض ، باسط ، خافض ، رافع ، معز ، مذل ، سميع ، بصير ، لطيف ، خبير ، عظيم ، عَلِيّ ، مقيت ، رقيب ، مُجيب ، شهيد ، حقٌّ ، قويٌّ ، متين ، محصي ، محي ، مميت ، حيّ ، قيُّوم ، واحد ، صمد ، قادر ، مُقتدر ، أَوَّل ، آخر ، ظاهر ، باطن ، توَّاب ، مُنتقم ، عفو ، رؤوف ، غني ، مغني ، مانع ، ضار ، نافع ، هادي ، باقي ، بديع ، وارث) ، وهلمَّ جرّاً من سائر الأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ، وموصوف بما يلائمها من الصِّفَات والشؤون الإِلٰهيَّة المُقدَّسة كذلك طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة تتَّصف بهذه الأَسمآء والصِّفَات والشؤون الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ، وتفعل أَفاعيله (جلَّ ذكره) ، لكن لا بالأَصالة ، بل بالتَّبع وبالتَّجلِّي والظهور والإِفاضة ؛ كرماً وعطيَّة منه (تبارك وتعالى) ، وتفعل أَفاعيله بإِذنه.

وهذا ما أَشارت إِليه بيانات الوحي ، منها:

بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه) ، فإِنَّه سُئِلَ عن العَالَم العلوي فقال: «صور عارية عن المواد ، عالية عن القوَّة والإِستعداد ، تجلَّىٰ لها

← وبطلان هذا المعنىٰ وفساده من الواضحات ؛ لأَنَّه يعني: (الوحدة الشَّخصيَّة). وسيأتي (إِنّ شاء اللّٰـه تعالىٰ) بيانها في محلِّها وبيان أَدلَّة فسادها.

فأَشرقت، وطالعها فتلألأت ، وأَلقىٰ في هويَّتها مِثَاله ، فأَظهر عنها أَفعاله»[١].

نظيره:

أَوَّلاً: (المرآة شديدة: الصقل ، والصَّفاء ، والفناء ، والحكاية ، والإِنعكاس) ؛ فإِنَّها بعد ما كانت فانية فناء حكاية في محكيِّها ، فلا تُري نفسها ، بل محكيِّها انطبعت فيها كافَّة صفات وشؤون محكيِّها ـ الشَّاخص الخارجي ـ ، وأَخذت صورتها بالتَّبع جملة صفاته وأَسمآئه وشؤونه إِلَّا ما خرج تخصُّصاً وموضوعاً.

وإِلى هذا أَشار بيان القاعدة المعرفيَّة: «خلق الله المرآة وجعل فيها أَسراراً» ، المُستفاد من بيانات الوحي ، منها:

بيان خطبة أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه): «**الحمد للّٰـه الَّذي ... تتلقَّاه الأَذهان لا بمشاعرة ، وتشهد له المرائي لا بمحاضرةٍ ، لم تحط به الأَوهام ، بل تجلَّىٰ لها بها ، وبها امتنع منها ، وإِليها حاكمها ...**» [٢].

ودلالته واضحة.

ثانياً: (الصَّرح) الوارد في قضيَّة بلقيس ملكة سبأ مع النَّبيّ سليمان عليه السلام [٣] ، الواردة في بيان قوله جلَّ قوله: ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٤٠: ١٦٥.

(٢) بحار الأَنوار ، ٤: ٢٦١/ ح٩.

(٣) **لا بأس بالإِلتفات:** أَنَّ نبيَّا اللّٰـه داود وسليمان عليهما السلام لم ينسخا شريعة النَّبيّ موسى عليه السلام.

﴿رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] ؛ فإِنَّه لشدَّة خلوصه ، وصفائه وإِنْعِكاسه ، وتمرُّد ذاته ومحوها وفنائها في الحكاية لم يُرِ نفسه ، بل محكيَّه ؛ اللُّجَّة ـ الماء الغزير ـ إِنعكست فيه جميع صفاتها وأَسمآئها وشؤونها وأَحوالها ، فحسبته ماءً غزيراً فكشفت عن ساقيها لتتخطَّاه ، ولَـمَّا أُخبرت بواقع الحال ؛ وأَنَّه: (صرح مُمَرَّد) ؛ تمرَّدت ذاته وفنيت في حكاية ذيه آمنت باللّـه تعالىٰ من دون نظر وتدبُّر ومهلة وتردُّد ؛ لإِلتقاطها إِشارة معرفيَّة توحيديَّة لمعنىٰ تجلِّيات وظهورات الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة في المخلوقات المُكرَّمة[2].

---

(١) النمل: ٤٤.

(٢) هناك قضيَّة وآليَّة معرفيَّة مُهمَّة جدّاً ، أَشارت إِليها بيانات الوحي ، ينبغي صرف النظر إِليها ، حاصلها: أَنَّ النَّبيّ سليمان عليه السلام استخدم ووظَّف الجمال وعلوم الفنون المُحلَّلة لهداية المخلوقات إِلى الإِيمان باللّـه عزّ وجلّ وتوحيده.

وهذا أَمر بديع ، وأَصل قرآنيٌّ مُشرِّع ومجوِّز لاستخدام واستعمال الجمال والفنون المُحلَّلة في الدعوىٰ الإِلٰهيَّة.

ومعناه: أَن نشر الدعوىٰ إِلى الحقِّ لا يتوقَّف على البرهان العقلي والفكر الجاف ، بل يمكن من خلال توسُّط الجمال وعلوم الفنون المُحلَّلة: تسويق أَدقَّ المعاني وأَصعبها وأَعقدها إِلى نفوس المخلوقات وأَذهانها وعقولها ، وإِيجاد الجذبات الروحيَّة والمعنويَّة في دخيلة ذواتها. ولعلَّ بلقيس لو أُقيم لها البرهان العقلي لم تستجب له كما استجابت للغة الفنّ في حادثة الصرح. ←

وإِلى كُلِّ هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً: بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأَسماء الحسنىٰ الَّتي إِذا سُئل الله ﷻ بها أَجاب...**»[١].

ثانياً: بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **وأَنا أَسماء اللّـه الحسنىٰ ...**» [٢].

ثالثاً: بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **أَنا الأَسمآء الحُسنىٰ الَّتي أَمر أَن يُدعىٰ بها...**»[٣].

رابعاً: بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «... **عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأَسماء الحسنىٰ الَّتي لا يقبل اللّـه من العباد عملاً إِلَّا بمعرفتنا ...**»[٤].

خامساً: بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**نحن واللّـه الأَسماء الحسنىٰ الَّذي**

← وهذا ما نفتقده بشكل استراتيجي كبير في الدعوىٰ إِلى نور الإِيمان وهداية الثقلين ، فنحن لم نستخدم الجمال وعلوم الفنِّ وما شاكلها في جانب الخير ؛ كما استخدمه العدو في جانب الشرّ ونشر الرذيلة.

وكثير من البلدان الإِسلاميَّة كانت شعوبها قبل فترة موالية لأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، لكن قلبت الوهابيَّة بفنِّ قراءة القرآن الكريم اِعتقادهم وولائهم لأَهل البيت عليهم السلام إِلى عداءٍ لهم (صلوات اللّـه عليهم).

(١) بحار الأَنوار ، ٢٧: ٢٨/ح٥.

(٢) المصدر نفسه ، ٥٣: ٤٦ ـ ٤٩/ح٢٠.

(٣) مشارق أَنوار اليقين: ٢٦٩.

(٤) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٤ـ ٥/ح٧. المحتضر: ١٢٩.

لا يُقبل من أَحدٍ إِلَّا بمعرفتنا ، قال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾[١]»[٢].

سادساً: بيان الإِمام الرضا عليه السلام: «**إِذا نزلت بكم شدَّة فاستعينوا بنا على اللَّـه ، وهو قول اللَّـه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٣]»[٤].**

ودلالة الجميع واضحة.

ومن كُلِّ هذا تتَّضح: كثير من بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان خطبة أَمير المؤمنين عليه السلام في جامع البصرة: «**معاشر المؤمنين والمسلمين ، إِنَّ اللَّـه عزوجل أَثنىٰ على نفسه فقال: «هو الأَوَّل ... والآخِر ... والظَّاهر ... والباطن» سلوني قبل أَنْ تفقدوني ؛ فأنا الأَوَّل وأنا الآخِر ، إِلى آخر كلامه ، فبكىٰ أَهل البصرة كُلّهم وصلّوا عليه». وقال عليه السلام: «أَنا دحوتُ أَرضها ، وأَنشأتُ جبالها ، وفجَّرتُ عيونها ، وشققتُ أَنهارها ، وغرستُ أَشجارها ، وأَطعمتُ ثمارها ، وأَنشأتُ سحابها ، وَأَسمعتُ رعدها ، ونوَّرتُ برقها ، وأَضحيتُ شمسها ، وأَطلعت قمرها ، وأَنزلتُ قطرها ، ونصبتُ نجومها ... وسكنتُ أَطوادها ، وأَنشأتُ جواري الفلك فيها ، وأَشرقتُ شمسها ، وأَنا جنب اللَّـه وكلمته ، وقلب اللَّـه وبابه الَّذي يؤتىٰ منه ، ادخلوا الباب سجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين ، بي وعلى يديّ تقوم السَّاعة ، وفيَّ يرتاب المبطلون ، وأَنَا الأَوَّل والآخِر ، والظاهر والباطن وبكلِّ**

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) بحار الأَنوار ، ٩١: ٦/ ح٧. تفسير العياشي ، ٢: ٤٢.

(٣) الأعراف: ١٨٠.

(٤) بحار الأَنوار ، ٩١: ٥ـ ٦/ ح٧. تفسير العياشي ، ٢: ٤٢.

شيء عليم»[1].

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فإنَّه صلوات الله عليه بعدما كانت طبقات حقيقته الصَّاعدة أَسماء وصفات إِلٰهيَّة ـ فعليَّة كانت أَم ذاتيَّة ، كـ: (اسم: الأَوَّل والآخِر ، والظَّاهر والباطن ، والعليم ، والخالق والباري والمصور ، والرازق والغافر والباعث ، والمحسن والمُدبِّر ، والنُّور) ـ كان علَّة فاعليَّة ، وصدرت منه صلوات الله عليه هذه الأَفعال وتلك الشؤون ، وحينئذٍ لا إِشكال ولا غبار على هذا البيان وما شاكله ولا حزازة فيه وفيها ، ولا تحتاج ـ بعد ما كان على أَقلِّ تقدير مجموع هذه البيانات قطعيَّة الصدور بالقطع النقلي والعقلي والوحياني ـ إِلى نظرٍ إلى سندها ، أَو توجيه لدلالتها وحملها على معانيها المجازيَّة ؛ بعدما لم تكن هناك شائبة في الحمل على معانيها الحقيقيَّة . فالتفت ، وتأمَّل جيِّداً.

٢ـ بيان خطبته صلوات الله عليه: «... **أَنَا مُنزل الملائكة منازلها ، أَنا آخذ العهد على الأَرواح في الأَزل ، أَنا المُنادي لهم: أَلستُ بربِّكم ؛ بأَمر قيُّوم لم يزل ... أَنا صاحب الهبات ، بعد الهبات ولو أَخبرتكم لكفرتم ... أَنا منشئ الأَنام ... أَنا صاحب النجوم ، أَنا مُدبِّرها بأَمر ربّي ... أَنا المُعطِي ، أَنا المُبذِل ، أَنا القابض يدي على القبض ... أَنا صاحب القطر والمطر ، أَنا صاحب الزلازل والخسوف ... أَنا صاحب الغيث بعد القنوط...**»[2].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٣٩: ٣٤٨.

(٢) مشارق أَنوار اليقين في أَسرار أَمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإِفتخاريَّة: ١٦٥ ـ ١٦٦.

ودلالته قد اِتَّضحت ولا غبار عليها أَيضاً ؛ فإِنَّه بعدما كانت طبقات حقيقته صلوات اللَّـه عليه الصَّاعدة صفات وأسماء إِلٰهيَّة كـ: اسم: (خـير الـمُنزلين) ، و(الـمُمكِّن) ، و(المُعطِي) ، و(الـمُنشِئ) ، و(المُدبِّر) ، و(القابض) ، و(المُغيث) حصل منه صلوات الله عليه ذلك الشأن ؛ وصدرت منه تلك الأَفعال.

٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **وإِليَّ إِياب الخلق جميعاً ، وأَنا الإِياب الَّذي يؤوب إِليه كُلّ شيءٍ بعد الفناء ، وإِليّ حساب الخلق جميعاً ... وأَنا خازن الجنان ... والحُجَّة على أَهل السماوات والأَرضين وما فيهما وما بينهما ... وأَنا الَّذي سُخِّرت لي السحاب والرعد والبرق ، والظُّلم والأَنوار ، والرياح والجبال والبحار ، والنجوم والشَّمس والقمر ، وأَنا الَّذي أَهلكتُ عاداً وثموداً ، وأَصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيرة. وأَنا الَّذي ذلَّلتُ الجبابرة ، وأَنا صاحب مدين ، ومُهلك فرعون ، ومنجي موسىٰ عليه السلام ... وأَنا الَّذي أَحصيتُ كُلّ شيءٍ عدداً ...**»[1].

ودلالته قد اِتَّضحت ، ولا غبار عليها أَيضاً.

٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً في رسالته إِلى سهل بن حنيف رحمه الله: «... **واللَّـه ، لو تظاهرت العرب على قتالي لَـمَا ولَّيت ، ولو أَمكنتني الفرصة من رقابهم لَـمَا بقَّيت ...**»[2].

---

(١) مختصر البصائر: ١٣٠ ـ ١٣٤/ ح١٠٢ ـ ٢.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢١: ٢٦/ ح٢٥. أَمالي الصدوق: ٣٠٧.

ودلالته قد اتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّه بعدما كانت طبقات حقيقة أَمير المؤمنين صلوات الله عليه النازلة ظهورات وتجلِّيات لطبقات حقيقته المتوسطة ، وطبقات حقيقته عليه السلام المتوسطة ظهورات وتجلِّيات لطبقات حقيقته الصَّاعدة ، ولَـمَّا كانت طبقات حقيقته صلوات الله عليه الصاعدة صفات وأَسماء إِلٰهيَّة كـ: اسم: (المنتقم)[1] و(الضَّار) و(المقتدر) و(القوي) و(المقيت) و(المذل) و(المُتكبِّر) و(القهَّار) أَمكن لو أُتيحت له الفرصة من رقاب مَنْ خالفه من العرب لَـمَا أَبقىٰ منها عين ولا أَثر.

وهذا ما يُوضِّح: نكتة ما ورد من أَحوال أَهل البيت عليهم السلام العظيمة المهولة العجيبة الغريبة من أَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الأُولىٰ ـ الأَربعة عشر معصوماً ـ وأَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الثانية من بني هاشم ، كأَبي الفضل العبَّاس عليه السلام ؛ فإِنَّه ورد في حقِّه أَنَّه قتل في يوم العاشر من المحرَّم مقتلة عظيمة من جيش يزيد بن معاوية (عليهم اللعنة) ، فإِنَّه عليه السلام بعدما كان من أَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الثَّانية كان باباً من أَبواب أَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الأُولىٰ ، فتكون طبقات حقيقته النَّازلة والمتوسطة والصَّاعدة تجلِّيات وظهورات لطبقات حقائقهم صلوات الله عليهم ، فيكون عليه السلام وطبقات حقيقته اسم الإِسم الإِلٰهي ، وآية عظمىٰ للآيات الإِلٰهيَّة الأَعظم ؛

---

(١) المراد من الاسم الإِلٰهي: (المنتقم): تطهير الأَرض من أَسباب الشرّ والشرور ، والفساد والمفسدين.

وليس المراد منه: الإِنتقام والتشفِّي ؛ فإِنَّه عزَّ وجلَّ لا يحتاج إلى خلقه ؛ كيما ينتقم ويتشفَّىٰ منهم.

وعلى هذا قس بقيَّة أَسماء الجلال الإِلٰهيَّة.

طبقات حقائق أَهل البيت صلوات الله عليهم الصَّاعدة ، فتصدر منه تلك الشؤون والأَفعال من دون حزازة ولا شبهة ولا إِشكال بعدما كان الجميع فيض من ساحة القدس الإِلٰهيَّة ، ومن ثَمَّ لا يُقاس فعله عليه السلام وفعلهم صلوات الله عليهم بأَفعال البشر.

ولا يُقال ـ بل يصدر أَحياناً من أَرباب المنابر والخطباء ـ: إِنَّه لو جيء بأَربعة آلاف دجاجة مثلاً لاحتاج ذبح كُلّ واحدةٍ إِلى كذا من الوقت ، ولاحتاج المجموع إِلى فترة أَوسع من زمان المعركة فكيف يُقال: إِنَّ أَبا الفضل العبَّاس قتل على المشرعة أَربعة آلاف فارس.

فإِنَّه يُقال: إِنَّ سنخ فعله عليه السلام وسنخ أَفعال سائر أَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الثانية كسنخ أَفعال أَصحاب الدائرة الإِصطِفائيَّة الأُولىٰ تختلف عن سنخ أَفعال البشر.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلاً: بيان أَمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**... وصرتُ أَنا صاحب أمر النَّبيّ صلى الله عليه وآله ، قال اللَّـه عزَّ وجلَّ: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[1]** » ، وهو: **روح اللَّـه ... فمن أَعطاه اللَّـه هذا الروح فقد أَبانه من النَّاس ، وفوَّض إِليه القدرة ، وأَحيىٰ الموتىٰ ، وعلم بما كان وما يكون ، وسار من المشرق إِلى المغرب ، ومن المغرب إِلى المشرق في لحظة عين ، وعلم**

---

(١) غافر: ١٥.

ما في الضمائر والقلوب ، وعلم ما في السَّماوات والأَرض ...»[١] . [٢]

ثانياً: بيانه صلوات الله عليه أَيضاً: «**... والإِمام ... بشرٌ ملكيّ ، وجسدٌ سماويٌّ ، وأَمرٌ إِلٰهيٌّ ، وروحٌ قدسيٌّ ، ومقامٌ عَلِيٌّ ، ونورٌ جليٌّ ، وسرٌّ خفيٌّ ، فهو ملك الذَّات ، إِلٰهيُّ الصفات ... وهذا كُلّه لآل مُـحَمَّد لا يُشاركهم فيه مُشارك ...**»[٣] .

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ـ ٧/ ح١ .

(٢) لا بأس يصرف النَّظر في المقام إِلى التَّنبيهات التَّالية :

التَّنبيه الأَوَّل:

توجد مُسامحة ظاهرة في تعريف القوم للعلم الحضوري

إِنَّ ما ورد في تعريف العلم الحضوري: «حضور نفس الشيء في الذِّهن» فيه مسامحة ظاهرة ، فإِنَّ الحاضر هو آيات وآيات آيات الشيء.

التَّنبيه الثَّاني:

العلم فاعلي وانفعالي

العلم ينقسم في البحوث العقليَّة إِلى علم فاعلي ، وعلم انفعالي.

والمراد من العلم الفاعلي: ذلك العلم المُوجِد للمعلوم.

والمراد من العلم الإِنفعالي: العلم الواقع على عين المعلوم.

التَّنبيه الثَّالث:

العلم الحصولي على درجات

إِنَّ العلم الحصولي على درجات ، منها: درجة عقليَّة ، وانعكاس لمُدركات عقليَّة.

والمدركات العقليَّة ليست فيها: طول وعرض وعمق ومقادير ، وليست فيها صور جسمانيَّة.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦٩ ـ ١٧٤/ ح٣٨.

ثالثاً: بيانه صلوات الله عليه أَيضاً ، عن سلمان ﷺ: «...**قال: أتريدون أَنْ أُريكم عجباً؟ قلنا: نعم ، قال: غُضُّوا أَعينكم ، ففعلنا ، ثُمَّ قال: افتحوها ، ففتحناها فإذا نحن بمدينة ما رأينا أَكبر منها ، والأَسواق فيها قائمة ، وفيها أُناس ما رأينا أَعظم من خلقهم على طول النخل ، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء؟ قال: بقيَّة قوم عاد ، كُفَّار لا يؤمنون باللَّـه ﷻ أَحببتُ أَنْ أُريكم إِيّاهم ، وهذه المدينة وأَهلها أُريد أَنْ اهلكهم وهم لا يشعرون. قلنا: يا أَمير المؤمنين ، تهلكهم بغير حُجَّةٍ؟ قال: لا ، بل بحُجَّة عليهم ، فدنا منهم وترآىٰ لهم فهمُّوا أَنْ يقتلوه ... ثُمَّ تباعد عنهم ودنا مِنَّا ، ومسح بيده على صدورنا وأَبداننا ، وتكلَّم بكلمات لم نفهمها وعاد إِليهم ثانية حتَّىٰ صار بإِزائهم وصعق فيهم صعقة. قال سلمان: لقد ظننَّا أَنَّ الأَرض قد انقلبت ، والسَّماء قد سقطت ، وأَنَّ الصواعق من فيه قد خرجت ، فلم يبقَ منهم في تلك السَّاعة أحد . قلنا: يا أَمير المؤمنين ، ما صنع الله بهم؟ قال: هلكوا وصاروا كُلّهم إِلى النَّار. قلنا: هذا مُعجز ، ما رأينا ولا سمعنا بمثله. فقال عليه السلام: أَتريدون أَنْ أُريكم أَعجب من ذلك؟ فقلنا: لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر ، فعلىٰ من لا يتوالاك ، ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله ﷻ لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أَجمعين إِلى يوم الدِّين ...**»[1].

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ واضحة.

٥ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**واللَّـه ، إِنِّي لديَّان النَّاس يوم القيامة ... وإِنَّ جميع الرسل والملائكة والأَرواح خُلقوا لخلقنا ، ولقد أُعطيت التسع الَّذي لم**

---

(١) بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٣ـ ٤٠/ ح٥. المحتضر: ٧١ ـ ٧٦.

يسبقني إليها أَحَد ... وبي كمل الدِّين ... ومِنَّا الرقيب على خلق اللَّـه ... إذ يقول اللَّـه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1] ...»[2].

٦ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «أَنا علم اللَّـه ، وأَنا قلب اللَّـه الواعي ، ولسان اللَّـه النَّاطق ، وعين اللَّـه النَّاظرة ، وأَنا جنب اللَّـه ، وأَنا يد اللَّـه»[3].

٧ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... فنحن روح اللَّـه وكلماته ، وبنا احتجب عن خلقه ...»[4].

٨ ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «أَنا أورث من النَّبيِّين إِلى الوصيِّين ، ومن الوصيِّين إِلى النَّبيِّين ، وما بعث اللَّـه نبيّاً إِلَّا وأَنا أَقضي دينه وأنجز عداته ...»[5].

٩ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... ونحن إِذا شئنا شاء اللَّـه ، وإِذا كرهنا كره اللَّـه ...»[6].

١٠ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... ويطيعنا كُلُّ شيءٍ حتَّىٰ السَّماوات والأَرض ، والشَّمس والقمر ، والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار ، والجنَّة

---

(١) النساء: ١.

(٢) بحار الأَنوار ، ٣٩: ٣٥٠ـ ٣٥١/ ح٢٤. تفسير فرات: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٤: ١٩٨/ ح٢٥.

(٤) المصدر نفسه ، ٢٦: ٢٩١/ ح٥١. كنز الفوائد: ٥٥ .

(٥) بحار الأَنوار ، ٣٩: ٣٥٠/ ح٢٣. تفسير فرات: ١٣.

(٦) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ ـ ٧/ ح١.

والنَّار ...»[١].

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ قد اِتَّضحت أَيضاً.

١١ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**لو كشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً**»[٢].

١٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... ولولا آية في كتاب اللَّـه لأَنبئتكم بما في السَّماوات والأَرض ... فاسألوني قبل أَنْ تفقدوني ... ولولا أَنْ يقول قائلكم: إِنَّ عَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام ساحر كما قيل في ابن عمِّي لأَخبرتكم بمواضع أَحلامكم ، وبما في غوامض الخزائن (المسائل) ، ولأَخبرتكم بما في قرار الأَرض ...**»[٣].

١٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... سلوني قبل أَنْ تفقدوني ، فَلأنا بطرق السَّماء أَعلم مِنِّي بطرق الأَرض...**»[٤].

١٤ـ بيانه صلوات الله عليه أَيضاً ، عن أَبي عبد اللَّـه عليه السلام ، قال: «**إِنَّ جويريَّة بن مسهّر العبديّ خاصمه رجل في فرسٍ أُنثىٰ ، فادَّعيا جميعاً الفرس، فقال أَمير المؤمنين عليه السلام: أَلواحد منكما البيِّنة؟ فقالا: لا. فقال لجويريَّة: أَعطه الفرس. فقال له: يا أَمير المؤمنين ، بلا بيّنة؟! فقال له: والله لأَنا أَعلم بكَ منكَ بنفسكَ ، أَتنسىٰ صنيعك بالجاهليَّة الجهلاء ، فأَخبره بذلك**»[٥].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ ـ ٧/ ح١.

(٢) المصدر نفسه ، ٤٠: ١٥٣.

(٣) كتاب خطبة البيان لأَمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) بحار الأَنوار ، ٦٦: ٢٢٧/ ح١٩. نهج البلاغة ، ١/ خ ١٨١: ٣٨٦.

(٥) بصائر الدرجات ، ١: ٤٨٣/ ح ٨٩٥ ـ ١.

١٥ـ بيان زيارته عليه السلام: «... **أَشهدُ أَنَّكَ تراني وتبصرني وتعرف كلامي وتجيبني وتعرف ما يجنَّه قلبي وضميري...**»[١].

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّه مُشير إلى طبقة حقيقة أَمير المؤمنين صلوات الله عليه الصَّاعدة ، في عَالَم السرمد والأَزل ، والمُعبَّر عنه في بيانات الوحي بعنوان: (عنده) ؛ عَالَم الصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة ، وتتبعها طبقات حقيقته صلوات الله عليه المتوسِّطة والنَّازلة ؛ فإِنَّها بعدما كانت أَلطف مخلوقات عوالمها ، كانت داخلة في جميع شراشرها وجزئيَّاتها وذرَّاتها وكانت أَقرب إِليها من أَنفسها ومن حبل وريدها ، ومن ثَمَّ يرىٰ صلوات الله عليه ويبصر في اللَّحظة الواحدة ظواهر وبواطن طُرّ المخلوقات ، وفي كافَّة العوالم ، ويسمع ويعرف كلامها ويجيبها ، ويعرف ما تجنَّه طبقات حقائقها أَكثر من معرفة نفس المخلوقات بأنفسها.

وسيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) بيان وتفصيل أَكثر عن هذه القضيَّة في المُقدِّمات التَّالية فانتظر هنيئة.

١٦ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّٰـه عليهم): «... **بأَبي أَنتم وأُمّي ونفسي وَأَهلي ومالي ، ذكركم في الذَّاكرين ، وَأَسماؤكم في الأَسمآء ، وأَجسادكم في الأَجساد ، وأَرواحكم في الأَرواح ، وأَنفسكم في النُّفوس ، وآثاركم في الآثار ، وقبوركم في القبور ، فما ... أَعظم شأنكم ، وَأَجلّ خطركم...**»[٢].

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ، فإِنَّ طبقات حقائق أَمير المؤمنين وسائر

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٧: ٣٤٧ ـ ٣٥٢/ ح٣٤. المزار الكبير: ٩٧ ـ ١٠١.

(٢) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٣٢. عيون الأَخبار ، ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧.

أَهل البيت صلوات الله عليهم الصَّاعدة لَـمَّا كانت صفات وأَسمآء إِلٰهيَّة كانت أَلطف الموجودات ؛ فيكونوا صلوات الله عليهم بلحاظ تلك الطبقات الصَّاعدة داخلين في جميع شراشر وجزئيَّات وذرَّات كافَّة المخلوقات دخول اللطيف في الأَغلظ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارجين عنها خروج اللطيف عن الأَغلظ لا بالمباينة والمزايلة ، ومن ثَمَّ يكونوا صلوات الله عليهم أَعرف من جملة المخلوقات وفي طُرِّ العوالم بأنفسها من أَنفسها.

وعلى هذا قس سائر طبقات حقائقهم صلوات الله عليهم المتوسطة والنَّازلة ؛ فإِنَّها لَـمَّا كانت ألطف مخلوقات عوالمها كانت داخلةً فيها دخول اللطيف في الأَغلظ ، وخارجةً عنها خروجه عنه ، فكانت أَجسادهم وأَرواحهم ونفوسهم وسائر طبقات حقائقهم صلوات الله عليهم داخلة ـ على وفق القاعدة ـ في جميع شراشر وجزئيَّات وذرَّات أَجساد وأَرواح ونفوس وسائر طبقات حقائق جملة مخلوقات تلك العوالم دخول اللطيف في الأَغلظ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارجة عنها خروج اللطيف من الأَغلظ لا بالمباينة والمزايلة. ومن ثَمَّ يحيطوا صلوات الله عليهم أَيضاً ـ على طبق القاعدة ـ بجميع شراشر وجزئيَّات وذرَّات مخلوقات جملة العوالم ، ولا يشذُّ عنهم صلوات الله عليهم شيء البَتَّة.

وسيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) مزيد بيان عن هذه القضيَّة في المُقدِّمات التالية فانتظر.

١٧ـ بيان زيارتهم صلوات الله عليهم أَيضاً: «... **لم تزالوا بعين اللَّـه وعنده ، وفي ملكوته تأمرون ، وله تخلفون ، وإِيَّاه تُسَبِّحون ، وبعرشه**

محدقون، وبه حافُّون حتَّىٰ مرَّ بكُم علينا ، فجعلكم في بيوتٍ أَذِنَ اللّـه أَنْ تُرفع ...»[1].

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ، فإِنَّ بيان قوله عليه السلام: «**لم تزالوا بعين اللّـه وعنده**» إِشارة إِلى عَالَم السرمد والأَزل ؛ عَالَم الصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة.

وقوله عليه السلام: «**وفي ملكوته تأمرون ، وله تخلفون ، وإِيَّاه تُسبِّحون ، وبعرشه محدقون ، وبه حافُّون**» إِشارة إِلى طبقات حقائق أَهل البيت صلوات الله عليهم الصاعدة في مرتبة الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة ؛ فإِنَّها هي الآمرة والنَّاهية ، والحاكمة والمُتصرِّفة في جملة العوالم وسائر المخلوقات ؛ من بداية الخلقة والوجود إِلى ما لا نهاية له أَزلاً وأَبداً ما دام للّـه عزّ وجلّ حاجة في خلقه.

وقوله عليه السلام: «**حتَّىٰ مرَّ بكم علينا ، فجعلكم في بيوتٍ أَذِنَ اللّـه أَنْ ترفع**» إِشارة إِلى مرتبة أَبدانهم صلوات الله عليهم الشَّريفة المُقدَّسة ؛ فإِنَّها بيوت لأَرواحهم وطبقات حقائقهم عليهم السلام النازلة. وكذا أَرواحهم عليهم السلام الطَّاهرة النَّازلة ؛ فإِنَّها بيوت لأَرواحهم الأَعلىٰ طبقة. وهذا أَحد معاني عنوان: (أَهل البيت عليهم السلام) ؛ فإِنَّ أَبدانهم الشَّريفة بيوت لأَرواحهم النَّازلة ، وأَرواحهم النَّازلة بيوت لأَرواحهم الصَّاعدة. فالتفت ، وتدبَّر جيِّداً ، واغتنم تربت يداك.

وسيأتي (إِنْ شاء الله تعالىٰ) في محلِّه مزيد بيان عن هذه القضيَّة فانتظر.

١٨ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّـه عليهم) أَيضاً: «... **طأطأ كُلّ شريفٍ**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٥١ ـ ١٥٢.

لشرفكم ، وبخع[١] كُلّ مُتكبِّرٍ لطاعتكم ، وخضع كُلّ جبّارٍ لفضلكم ، وذلّ كُلّ شيءٍ لكم ، وأَشرقت الأَرض بنوركم ... بكم يُسلك إِلى الرضوان ...»[٢].

١٩ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّـه عليهم) أَيضاً: «**... حتَّىٰ لا يبقىٰ ملك مُقرَّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا صِدِّيق ولا شهيد ، ولا عَالِمٍ ولا جاهل ، ولا دني ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ، ولا جبَّار عنيد ولا شيطان مريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شاهد ما هنالك إِلَّا عرَّفه جلالة أَمركم، وعظم خطركم ، وكبير شأنكم ، وجلالة قدركم ، وتمام نوركم ، وصدق مقعدكم ، وثبات مقامكم ، وشرف محلَّكم ، ومنزلتكم عنده ، وكرامتكم عليه ، وخاصَّتكم لديه ، وقرب مجلسكم منه ...**»[٣].

٢٠ـ بيان زيارته (صلوات اللّـه عليه): «**... السَّلام عليك ... أَوَّل من ابتدع اللّـه ، والحُجَّة على جميع من خلق اللّـه ... أَيُّها النَّبأ العظيم ، والخطب الجسيم ... أَيُّها النَّازل من عِلِيِّين ، والعالم بما في أَسفل السَّافلين ، ومهلك من طغىٰ من الأَوَّلين ، ومبيد من جحد من الآخرين...**»[٤].

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ قد اتَّضحت أَيضاً ، ولا غبار عليها.

---

(١) خ . ل: (نخع) . خ. ل: (نجع).

(٢) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٣٢. عيون الأخبار ، ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧.

(٣) بحار الأَنوار: ٩٩: ١٣٠. عيون الأَخبار ، ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧.

(٤) بحار الأَنوار ، ٩٨: ٣٤٧ ـ ٣٥٢/ ح٣٤. المزار الكبير: ٩٧ ـ ١٠١.

٢١ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن أَبي حمزة[١] ، قال: «سألت أَبا جعفر عليه السلام ... عن قول اللّـه تعالىٰ: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[٢] قال: **تفسيرها في بطن القرآن يعني: عَلِيّ هو ربّه في الولاية والطاعة ، والرَّبُّ هو: الخالق الَّذي لا يوصف ...**»[٣].

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّه مُشير إِلى بعض طبقات حقيقة أَمير المؤمنين صلوات الله عليه الصَّاعدة في عَالَم السرمد والأَزل ، فإِنَّها أَسماء إِلٰهيَّة، كـ: (اسم الرَّبِّ) ، وهو: المالك والمُدبِّر والمدير لأَحوال وشؤون جملة المخلوقات في عَالَم الولاية والطَّاعة ، و(اسم الخالق)[٤].

٢٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**إِنَّه ليس عند أحد من حقٍّ ولا صواب ، وليس أَحد من النَّاس يقضي بقضاء يصيب فيه الحقّ إِلَّا مفتاحه عَلِيٌّ ، فإذا تشعَّبَتْ**

---

(١) أَدْرَكَ أَبو حمزة الثمالي خمسة من أَئِمَّة أَهل البيت ، وهم: الإِمام: زين العابدين ، والباقر ، والصَّادق ، والكاظم ، والرِّضا عليهم السلام ، لكن أَكثر تتلمُذه ورواياته المباشرة كانت عن الإِمام زين العابدين عليه السلام.
ويُقال: إِنَّه أَوَّل من أَسس حوزة النجف الأَشرف والمنتدىٰ العلمي فيها ، فإِنَّه حينما كشف له الإِمام زين العابدين عليه السلام الستار عن قبر أَمير المؤمنين عليه السلام أَخذ يُدَرِّس علم الحديث عند القبر الشَّريف.

(٢) الفرقان: ٥٥.

(٣) بصائر الدرجات ، ١: ١٦٨ ـ ١٧٠/ ح ٣١٩ ـ ٥.

(٤) هذا عطف على (اسم الرَّبِّ) ، فتكون العبارة كالتالي: (فإِنَّها ـ أَي: طبقات حقيقة أَمير المؤمنين عليه السلام الصَّاعدة ـ أَسماء إِلٰهيَّة ، كـ: (اسم الرَّبِّ) ... و(اسم الخالق)).

بهم الأُمور كان الخطأ من قبلهم ، والصواب من قِبَله أَو كما قال»[١].

٢٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**أَمَا إِنَّه ليس عند أَحد علمٌ ولا حقٌّ ولا فتيا إِلَّا شيءٌ أُخذ عن عَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام وعنَّا أَهل البيت ، وما من قضاء يُقضىٰ به بحقٍّ وصوابٍ إِلَّا بدءُ ذلك وسببه وعلمه من عَلِيٍّ عليه السلام ومِنَّا ، فإذا اختلف عليهم أَمرهم قاسوا وعملوا بالرأي ، وكان الخطأ من قِبَلهم إِذا قاسوا ، وكان الصَّواب إِذا اتَّبعوا الآثار من قِبَل عَلِيّ عليه السلام**»[٢].

٢٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**كُلُّ ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل**»[٣].

٢٥ـ بيان الإِمام الصادق عليه السلام: «... **فكُلّ علمٍ خرج إِلى أَهل السَّماوات والأَرض فمنَّا وعنَّا ...**»[٤].

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ قد اِتَّضحت ؛ فإِنَّه بعدما كانت طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة صفات وأَسماء إِلٰهيَّة ، منها: اسم: (العليم ، واللَّطيف ، والنَّافع ، والنُّور ، والهادي ، والرشيد) ، وكانوا (صلوات اللّـه عليهم) هم الرباط الأَدنىٰ ، والسبب الحصري الفارد بين جملة العوالم وكافَّة المخلوقات غير المتناهية ، ووسائط الفيض الإِلٰهي لطُرِّ العوالم وسائر المخلوقات من بداية الخلقة والوجود إِلى ما لا نهاية له كانوا

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ٩٥/ ح٣٥.

(٢) المصدر نفسه/ ح٣٦.

(٣) مختصر البصائر: ١٩٨/ ح١٧٩ ـ ٢٠.

(٤) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢٤/ ح٤١.

(صلوات اللّـه عليهم) مُحيطين بجملة العلوم والمعارف الحقَّة غير المتناهية ؛ الصَّادرة من الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، ولا يشذُّ عنهم شيء ، ومن ثَمَّ كُلّ ما حوته وتحويه كافَّة المخلوقات ـ منها: طبقات حقائقهم (صلوات اللّـه عليهم) المتوسطة والنَّازلة ، وطبقات حقيقة القرآن الكريم الصَّاعدة (الرُّوح الأَمري) ، وهو مخلوق مهول وعظيم جِدّاً ، وطبقات حقيقة جبرئيل عليه السلام ـ وفي كُلِّ العوالم والنَّشَآت ، من بداية الخلقة والوجود إِلى مالا نهاية له من علوم ومعارف وعقائد حقَّة لا يكون إِلَّا ببركة ضخّ طبقات حقائقهم (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة لتلك العلوم والمعارف والعقائد. وإِلَّا ـ أَي: ما حوته المخلوقات من غير طريق وصراط أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ـ فزيغ وجهل وضلال وغواية وانحراف ليس إِلَّا ، فالتفت واغتنم تربت يداك.

وعلى طرز هذه البيانات الوحيانيَّة وردت بيانات وحيانيَّة وافرة وباهرة أُخرىٰ ، منها :

أَوَّلاً: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «**أَنَا مدينة العلم ، وَعَلِيّ بابها ، وهل تُدخل المدينة إِلَّا من بابها...**»[1].

ثانياً: بيانه صلى الله عليه وآله أَيضاً: «**أَنا مدينة الفقه ، وعَلِيّ بابها**»[2].

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٠: ١٢٠/ ح١. التوحيد: ٣١٩ ـ ٣٢٣. الأمالي: ٢٠٥ ـ ٢٠٨/ المجلس: (الخامس والخمسون).

(٢) إحقاق الحقّ ، ٥: ٥٠٥. تذكرة الخواص: ٢٦. كتاب الغدير ، ٦: ٨١.

ثالثاً: بيانه ﷺ أَيضاً: «**أَنا مدينة الحكمة ، وَعَلِيّ بابها ، فَمَنْ أَراد الحكمة فليأت الباب**»[١].

رابعاً: بيانه ﷺ أَيضاً ، مُخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **يا عَلِيّ ، أَنتَ بابي الَّذي أُوتىٰ منه ، وأَنا باب اللّـه ، فَمَنْ أَتَاني من سواكَ لم يصل ، وَمَنْ أَتىٰ سواي لم يصل...**»[٢].

خامساً: بيانه ﷺ مخاطباً أَمير المؤمنين صلوات الله عليه أَيضاً: «... **ياعَلِيّ ، ما عُرف اللّـه إِلَّا بي ثُمَّ بكَ ...**»[٣].

سادساً: بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «... **ولولانا ما عُرف اللّـه ، وأيم اللّـه ، لولا وصيَّة سبقت وعهد أُخذ علينا لقلتُ قولاً يعجب منه أَو يذهل منه الأَوَّلون والآخرون**»[٤].

وكُلُّ هذه بيانات معارف إِلٰهيَّة دينيَّة ـ وليست شرعيَّة مختصَّة بالثقلين (الجنّ والإِنس)[٥] وبهذه النشأة الأَرضيَّة ـ كحال دين الإِسلام وسائر

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٣: ١٢٦/ح٥٣ (مع اختلاف يسير). أَمالي الصدوق: ١٦٢. إِكمال الدين: ١٤٠. أَمالي الطوسي ، ٢: ٥١/ح٢٤ ـ ١٠٥٥.

(٢) بحار الأَنوار ، ٤٠: ٢٠٤/ح١٠. تفسير فرات: ١٢.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٢: ١٤٨/ح١٤١. كتاب سليم: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٤) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٤ـ٥/ح٧. المحتضر: ١٢٩.

(٥) لا بأس بالإِلتفات في المقام إِلى أَنَّ هناك تعابير دارجة في الفلسفات القديمة ، وفي الفلسفات والعلوم الغربيَّة عن بعض الكائنات الخفيَّة ـ كالجنّ ـ ، فإِنَّهم يُعبِّرون عنها بـ: (الأَرواح الخيِّرة) أَو (الأَرواح الشريرة) أَو (الأَرواح الماورائية) ، لكنَّها ←

معارفه وعقائده شاملة لطُرِّ العوالم وكافَّة المخلوقات من بداية الخلقة إلى مالا نهاية له ، فالتفت ، واغتنم.

٢٦ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام ، عن أَبي بكر الحضرمي ، قال: «**قال لي أَبو عبداللَّـه عليه السلام: يا أَبا بكر ، ما يخفىٰ عَلَيَّ شيء من بلادكم**»[١].

٢٧ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن عدَّة من أَصحابنا ، فيهم عبد الأَعلىٰ وعبيدة ابن عبداللَّـه بن بشر الخثعميّ وعبداللَّـه بن بشير ، سمعوا أَبا عبداللَّـه يقول: «**إِنِّي لأَعلم ما في السَّماوات ، وأَعلم ما في الأَرضين ، وأَعلم ما في الجنَّة ، وأَعلم ما في النَّار ، وأَعلم ما كان وما يكون. قال: ثُمَّ مكث هنيئة ، فرأَىٰ أَنَّ ذلك كبر على مَنْ سمعه ، فقال: علمتُ من كتاب اللَّـه ، إِنَّ اللَّـه يقول: «فيه تبيان كُلّ شيء»**»[٢].[٣]

→ استعمالات مجازيَّة ، أَو قُل اِستعمالات نِسبيَّة أَو إِضافيَّة ، فإِنَّها ليست أَرواح محضة ، وإِنَّما أَجسام لطيفة ، والأَرواح المحضة مخلوقات مهولة جِدّاً من عَالَم الأَمر المُشار إِليه في بيانات الوحي ، منها:
بيان قوله جلَّ قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٣٤٥/ ح١٥٧٦ ـ ٧.

(٢) بصائر الدرجات ، ١: ٢٦٤/ ح٤٩٧ ـ ٥. الكافي ، ١: ٣٦١/ ح٢.

(٣) يحدر صرف النظر في المقام إلى القضايا التالية:
القضيَّة الأُولَىٰ:

أَحَد معاني التَّقيَّة ←

← إِنَّ للتقيَّة بالمعنىٰ المعهود معانٍ عديدة ، منها: المداراة ، واللين ، والأَمن والاخفاء ومراعاة الحسّ الأَمني ومراعاة المنظومة العقليَّة الأَمنيَّة وعدم الصخب ، والعمل والتَّغيير ببطئ وحكمة وتودُّد.

وهذا المعنىٰ يُعطي مساحة وقوَّة وقدرة للتَّغيير أَكبر ، بخلاف الاستعجال.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان الإِمام الجواد (صلوات اللّٰـه عليه) الوارد في ترقُّب ظهور الحُجَّة ابن الحسين عجل الله فرجه الشريف ، وظهور دولته المباركة: «... **له غيبة تكثر أَيّامها ، ويطول أَمدها ؛ فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكثر فيها الوقّاتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المُسلِّمون**». بحار الأَنوار ، ٥١: ٣٠/ ح٤.

ودلالته قد اِتَّضحت ؛ فإِنَّ الاستعجال خلاف التَّقيَّة المأمور بها شرعاً ، وهو يكشف عن أَنَّ صبر المُستعجل ضعيف ، وتحمُّله قليل ، فيكون تخطيطه وبناءه ـ لا سيما في التَّغيير الإِجتماعي ـ ليس بالذَّكيِّ القويِّ الرَّصين الحكيم ، بخلاف التَّقيَّة بهذا المعنىٰ.

القضيَّة الثَّانية:

التَّقيَّة لا يمكن قراءتها بعمق إِلَّا تحت مظلَّة القواعد الإِعتقاديَّة

إِنَّ التَّقيَّة كبرنامج وكقاعدة ونظام فقهي في التَّغيير والاصلاح الاجتماعي لا يمكن قراءتها بعمق وتفسيرها باتزان إِلَّا بعد أَنْ تُقرأ تحت مظلَّة واشراف الأُصول والقواعد الإِعتقاديَّة ، منها: قاعدة: «لا جبر ولا تفويض ولكن أَمرٌ بين أَمرين».

القضيَّة الثَّالثة:

للتَّقيَّة حدود وموازين

كثير مِنَّا إِنْ لزمته التَّقيَّة في مجالٍ جرَّه إِلى سائر المجالات ، وهذا ليس بالأَمر السَّديد، كما نبَّهت عليه بيانات الوحي ، منها: بيان الإِمام الرِّضا عليه السلام حينما حجب مُحبِّيه ومواليه من أَهل قم في خراسان عن الدُّخول عليه ستِّين يوماً ، وأَحد مُؤاخذاته عليهم بعد أَنْ فسح لهم المجال: «... **أَنَّكم ... تتَّقون حيث لا يجب** ←

٢٨ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**إِنَّ للّـه عزّ وجلّ اثنىٰ عشر أَلف عَالَم ، كُلُّ عَالَمٍ منهم أَكبر من سبع سماوات وسبع أَرضين ، ما يرىٰ كُلّ عَالَمٍ منهم: إِنَّ لِلّـه عَالَـماً غيرهم وأَنا الحُجَّة عليهم**»(١).

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ قد اِتَّضحت.

٢٩ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**لو أَنَّ اللّـه خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجَّ في آدم أَنَّه خلقه بيده ...**»(٢).

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ فيه إِشارة معرفيَّة إِلى ما تقدَّم ؛ من أَنَّ جملة العوالم وطُرّ المخلوقات خُلقت بأَيدي طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة في عَالَم السرمد والأَزل ؛ عَالَم الصفات

→ **التَّقيَّة، وتتركون التَّقيَّة حيث لا بُدَّ من التَّقيَّة ...**». بحار الأَنوار ، ٦٨: ١٥٧ـ ١٥٩. التَّفسير المنسوب إِلى الإِمام العسكري عليه السلام: ١٢٣ ـ ١٢٥.

ومعناه: أَنَّ للتَّقيَّة حدود وموازين.

القضيَّة الرَّابعة:

ملاك باب الجهاد ولاية اللّـه ورسوله وأَهل البيت عليهم السلام

إِنَّه لا يُعتنىٰ في باب الجهاد بالضَّرر النَّفسي ولا بالضَّرر المالي ، ولا بالضَّرر على الأَعراض.

والنُّكْتَة: أَنَّ ملاك باب الجهاد: ملاك ولاية اللّـه ، وولاية سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، وولاية سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

(١) مختصر البصائر: ٧٦/ ح٤٧ ـ ٤٧. الخصال للصدوق: ٦٣٩/ ح٢.

(٢) بحار الأَنوار ، ٤: ١/ ح١.

والأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ، كـ: اسم: (الخالق) و(الباري) و(المصور).

٣٠ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **أَمَا واللّـه ، لو علموا كيف كان أَصل الخلق ما اختلف إِثنان**»[١].

٣١ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **أَما لو علموا كيف كان بدؤ الخلق وأَصله لَـمَا اختلف إِثنان**»[٢].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة لَـمَّا كانت أَوَّل الموجودات أُشتقَّت وتجلَّت منها كافَّة العوالم وجميع المخلوقات ، ومن ثَمَّ لو اطَّلعت المخلوقات على أَصل خلقتها لَـمَا حصل فيما بينها الإِختلاف ، وكانت بجملتها مُحبَّة وموالية لأَصلها ومنبعها: أَهل البيت صلوات اللّـه عليهم.

وهذا ما تشير إِليه بيانات الوحي الإِلٰهي الأُخرىٰ ، منها :

أَوَّلاً: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله مُخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **يا عَلِيّ ... أَنا وأَنتَ أَبوا هذه الأُمَّة ، فلعن اللّـه من عقَّنا...**»[٣].

ودلالته واضحة ؛ فإِنَّ معنىٰ الأَب: كُلُّ مَنْ كان سبباً في إِيجاد الشيء وإِصلاحه وظهوره ، وإِظهاره من ظلمات العدم إِلى نور الوجود.

بعد الإِلتفات: أَنَّ عنوان: (أُمَّة مُـحَمَّد صلى الله عليه وآله) ، المُشار إِليها في بيانه صلى الله عليه وآله:

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ١٣٢/ح٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٥/ح٣٤.

(٣) المصدر نفسه ، ٣٦: ٥ـ٦/ح٤.

«**أَبوا هذه الأُمَّة**» شامل لطُرِّ العوالم وكافَّة المخلوقات ؛ من بداية الخلقة إلى مالا نهاية له ؛ لأَنَّها: (أُمَّة الإِسلام) ، وهو شامل لجملة ذلك من بداية الخلقة إلى مالا نهاية له. فالتفت.

ثانياً: بيانه ﷺ ، عن جابر بن عبداللَّـه الأَنصاري ، قال: «**قلتُ لرسول اللَّـه ﷺ: أَوَّل شيء خلق اللَّـه تعالىٰ ما هو؟ فقال: نور نبيِّك يا جابر ، خلقه اللَّـه ثُمَّ خلق منه كُلّ خيرٍ ، ثُمَّ أَقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء اللَّـه ، ثُمَّ جعله أَقساماً: فخلق العرش من قسمٍ ، والكرسي من قسمٍ ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأَقام القسم الرابع في مقام الحبّ ما شآء اللَّـه ، ثُمَّ جعله أَقساماً: فخلق القلم من قسمٍ ، واللوح من قسمٍ ، والجنَّة من قسمٍ ، وأَقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شآء اللَّـه ، ثُمَّ جعله أَجزاءً: فخلق الملائكة من جزء ، والشَّمس من جزءٍ ، والقمر والكواكب من جزءٍ ، وأَقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شآء اللَّـه ، ثُمَّ جعله أجزاءً: فخلق العقل من جزءٍ ، والعلم والحلم من جزءٍ ، والعصمة والتوفيق من جزءٍ ، وأَقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شآء اللَّـه ، ثُمَّ نظر إِليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلف قطرة ؛ فخلق اللَّـه من كُلِّ قطرةٍ روح نبيّ ورسول ، ثُمَّ تنفَّست أَرواح الأَنبياء فخلق اللَّـه من أَنفاسها أَرواح الأَولياء والشهداء والصالحين**»[1].

ثالثاً: بيانه ﷺ أَيضاً: «**... خلقنا اللَّـه نحن حيث لا سماء مبنيَّة ، ولا أَرض مدحيَّة ، ولا عرش ، ولا جنَّة ولا نار ، وكنَّا نُسبِّحه حين لا تسبيح ،**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢١ـ٢٢/ ح٣٧. رياض الجنان: (مخطوط).

ونقدِّسه حين لا تقديس ، فلَمَّا أَراد اللَّـه بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ، فنور العرش من نوري ، ونوري من نور اللَّـه ... ثُمَّ فتق نور ابن أَبي طالب فخلق منه الملائكة ... وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السَّماوات والأَرض ... ثُمَّ فتق نور الحسن فخلق منه الشَّمس والقمر ... ثُمَّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنَّة والحور العين ...»[1].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة أَيضاً.

٣٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن المفضّل بن عمر ، قال: «... فقلتُ له: يابن رسول اللَّـه ، فَعَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام يُدخل مُحبّه الجنَّة ومبغضه النَّار أَو رضوان ومالك؟ **فقال: يا مفضَّل ... فَعَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام إِذاً قسيم الجنَّة والنَّار عن رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله ، ورضوان ومالك صادران عن أَمره بأمر اللَّـه (تبارك وتعالىٰ) ، يا مفضَّل ، خُذ هذا ؛ فإِنَّه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إِلَّا إِلى أَهله»**[2].

٣٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إِنسيّ ولا جنِّي ، ولا ملك في السَّماوات إِلَّا ونحن الحجج عليهم ، وما خلق اللَّـه خلقاً إِلَّا وقد عرض ولايتنا عليه واحتجَّ بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتَّىٰ السَّماوات والأَرض والجبال الآية**»[3].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ قد اتَّضحت.

---

(١) بحار الأَنوار: ٦/ ح٣٠.

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩: ١٩٤ـ١٩٦/ ح٥. علل الشرائع: ٦٥.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٧: ٤٦/ ح٧. السرائر: ٤٧٣.

٣٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: « **من صام أَوَّل يوم من شعبان... ومن صام ثلاثة أَيّام زاره اللّـه في عرشه من جنَّته في كُلِّ يومٍ**»[١].

ودلالته قد اتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ بيان قوله عليه السلام: «**زاره اللّـه**» أَي: زاره (اسم اللّـه) ، وهو مخلوق من مخلوقات عَالَم السرمد والأَزل ؛ عَالَم الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة: طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة ، وهذا الاسم المُقدَّس أَحد طبقات حقائقهم (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة ، وحينئذٍ لا شبهة ولا إِشكال ، ولا يحتاج هذا البيان الوحياني الشَّريف إِلى تأويلٍ ؛ وحملٍ على معانيه المجازيَّة ، كما كان ولا زال يُفعل بمثل هذه البيانات الوحيانيِّة وأَشباهها ونظائرها ، فيعمدون ويحتالون عليها بكُلِّ ما أُوتوا من قوَّةٍ وصنعةٍ ـ ؛ لقصور عقولهم ، ولعدم تضلعهم ببيانات الوحي المعرفيَّة ، ويستخدمون معها أُسلوب وآليَّات وصنعة المخالفين ؛ أَعداء أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) ـ ؛ فيسقطون منها أُلوف الآلاف عن الحُجِّيَّة إِمَّا من جهة سندها أَو من جهة دلالتها من خلال الحمل على معانيها المجازيَّة. فالتفت.

وهذا[٢] كالأَوَّل[٣] قتل للمعارف الإِلٰهيَّة ؛ معارف أَهل البيت

---

(١) من لا يحضره الفقيه ، ٢: ٩٢/ ح١٨٢٤.

(٢) أَي: إِسقاط حُجِّيَّة بيانات الوحي المعرفيَّة عن الإِعتبار والحُجِّيَّة من خلال حمل أَلفاظها على معانيها المجازيَّة.

(٣) المراد من (الأَوَّل): إِسقاط حُجِّيَّة بيانات الوحي المعرفيَّة من خلال تضعيف سندها.

(صلوات اللّـه عليهم) ليس إِلَّا ، وجناية وإضرار بدين الإسلام وبأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) أَعظم من دون قياس وأشنع من جناية وإِضرار يزيد بن معاوية وجيشه (عليهم لعائن اللّـه) بدين الإسلام وبأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، لأَنَّ هؤلاء قتلوا الأَبدان وحرموا أَصحابها الحياة الدنيويَّة الزائلة ، بخلاف أُولئك ؛ فإِنَّهم يقتلون في كُلِّ لحظةٍ أَرواح وحقائق ومعارف وعقائد دين الإِسلام وأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم)، ويقتلون الحياة الأُخرويَّة الأَبديَّة الدائمة ، فأيُّ جناية وإِضرار وظلم لأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، وللمسلمين والمؤمنين ، بل للبشريَّة جمعاء ، بل لجملة المخلوقات ، مشمولة ببيانات الوحي الدَّالَّة على ظلم أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، منها :

أَوَّلاً: إِطلاق بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «**ما زلتُ مظلوماً ، لقد ظلمتُ عدد المدر والوبر**»[1].

ثانياً: إِطلاق بيان الإِمام الباقر (صلوات اللّـه عليه): «... **ثُمَّ لم نزل أَهل البيت نستذل ونستضام ، ونقصىٰ ونمتهن...**»[2].

ودلالتهما واضحة.

٣٥ـ بيان الإِمام الكاظم عليه السلام ، في تفسير بيان قوله تعالىٰ: «﴿**فَاكْتُبْنَا مَعَ**

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٠٩ : ٤٦.

(٢) المصدر نفسه ، ٤٤ : ٦٨.

الشَّاهِدِين﴾[١] قال: **نحن هم ، نشهد للرُّسِل على أُممها**»[٢].

٣٦ـ بيان الإِمام الرضا عليه السلام: «... **بنا يُمسك اللّـه السَّماوات والأَرض أَنْ تزولا ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرَّحمة ...**»[٣].

٣٧ـ بيان النَّاحية المقدَّسة[٤]: «... **ونحن صنائع ربّنا ، والخلق بعد**

---

(١) آل عمران: ٥٣.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٣: ٣٣٦/ ح٣. مناقب آل أَبي طالب ، ٣: ٤٠٣.

(٣) بحار الأَنوار: ٣٥/ ح٥٩. كمال الدين: ١٧٧.

(٤) لا بأس بالإِلتفات في المقام إِلى الأُمور التَّالية :

الأَمر الأَوَّل:

تقدُّم حُجِّيَّة الإِمام المهدي عجل الله فرجه ومقاماته الإِلٰهيَّة على حُجج ومقامات آبائه الثمانية عليهم السلام

الثَّابت في بيانات أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم): أَنَّ كُلَّ إِمامٍ أَب مُقَدَّم في العلم والحُجِّيَّة والمقامات الإِلٰهيَّة على الإِمام الابن إِلَّا الإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه ، فإِنَّه مُقَدَّم في جميع ذلك على آبائه الأَئِمَّة الثمانية عليهم السلام.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «**إِنَّ اللّـه تعالىٰ اختار ... من الحسين الأَوصياء ... تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم ، وهو أَفضلهم**». بحار الأَنوار ، ٢٥: ٣٦٣/ ح٢٢. المحتضر: ١٥٩ ـ ١٦٠.

ثانياً: بيانه صلى الله عليه وآله أَيضاً ، عن سلمان ، قال: «كُنَّا مع رسول اللّـه صلى الله عليه وآله والحسين بن عَلِيّ عليهما السلام على فخذه إِذْ تفرَّس في وجهه وقال: **يا أَبا عبد اللّـه ، أَنْتَ ... أَبو أَئِمَّة تسعة ، تاسعهم قائمهم إِمامهم أَعلمهم أَحكمهم أَفضلهم**». بحار الأَنوار ، ٣٦: ٣٧٢. مقتضب الأَثر: ١١.

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة. ←

→ بل علمه عجل اللّـه تعالىٰ فرجه وحُجِّيَّته ومقاماته الإِلٰهيَّة أَعظم من علم آبائه الثَّمانية عليهم السلام وحُججهم ومقاماتهم الإِلٰهيَّة .

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله : «... **لَـمَّا عرج بي إِلى السَّمآء وبلغت سدرة المُنتهى ودَّعني جبرئيل** عليه السلام ... **ثُمَّ زُخَّ بي في النُّور ما شاء اللّـه ، وأَوحىٰ اللّـه إِليَّ ... يا مُحمَّد ، ارفع رأسكَ ؛ فإِذا أَنا بأَنوار عَلِيّ** [في المصدر: (فرفعتُ رأسي فإِذا بأَنوار عَلِيّ وفاطمة)] ، **والحسن والحسين ، وعَلِيّ بن الحسين ، ومُحمَّد بن عَلِيّ ، وجعفر بن مُحمَّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعَلِيّ بن موسىٰ ، ومحمَّد بن عَلِيّ ، وعَلِيّ بن محمَّد ، والحسن بن عَلِيّ ، ومُحمَّد ابن الحسن الحُجَّة يتلألأ من بينهم** [في المصدر: (يتلألأ وجهه من بينهم)] كأَنَّه كوكب دُرِّيّ ، فقلتُ: يا ربّ ، مَنْ هذا [في المصدر: (فقلتُ: يارب ، ومن هؤلاء ، ومن هذا ؟)] ، **قال: يا مُحمَّد ، هم الأَئِمَّة من بعدكَ ، المُطهَّرون من صلبكَ ، وهذا الحُجَّة الَّذي يملأ الأَرض قسطاً وعدلاً** ...». بحار الأَنوار ، ٣٦: ٣٠١ـ٣٠٣/ ح١٤٠. ارشاد القلوب: ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

٢ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ، عن سدير الصَّيرفي ، قال: «دخلتُ أَنا والمُفَضَّل بن عمر وأَبو بصير وأَبان بن تغلب على مولانا أَبي عبد اللّـه جعفر بن مُحمَّد عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسحٌ خيبريٌّ مطوَّق بلا جيب مقصَّر الكمّين ، وهو يبكي بُكاء الواله الثكلىٰ ، ذات الكبد الحرَّىٰ ، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيُّر في عارضيه وَأَبلىٰ الدُّموع محجريه ، وهو يقول: **سيِّدي! غيبتكَ نفت رقادي وضيَّقت عَلَيَّ مهادي وأسرت مِنِّي راحة فؤادي ، سيِّدي ، غيبتكَ أَوصلت مُصابي بفجائع الأَبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد ، فما أُحسُّ بدمعةٍ ترقىٰ من عيني ، وأَنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا** ... قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً ، وتصدَّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل ، وظننَّا أَنَّه سمة لمكروهة قارعة أَو حلَّت به من الدَّهر بائقة ، فقلنا: لا أَبْكىٰ اللّـه ←

← يابن خير الورىٰ عينيك ، من أَيِّ حادثةٍ تستنزف دمعتكَ ، وتستمطر عبرتكَ ، وأَيَّة حالة حتمت عليكَ هذا المأتم. قال: فزفر الصَّادق عليه السلام زفرة ، انتفخ منها جوفه ، واشتدَّ منها خوفه ...». بحار الأَنوار ، ٥١: ٢١٩ـ٢٢٣/ ح٩.

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة.

ومن ثَمَّ يُخاطبه والده الإِمام الحسن العسكري (صلوات اللّـه عليهما): «**يا سيِّد أَهل بيته** ...». بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦/ ح١٤.

ومعناه: أَنَّ له عجَّل اللّـه تعالىٰ فرجه سؤدد في ظلِّ وجود أَبيه عليه السلام وولايته ، كحال ما حصل للنَّبيّ يوسف مع أَبيه النَّبيّ يعقوب عليهما السلام ؛ فإِنَّه دعاه وإِخوته ليهاجروا إِلى مصر.

فانظر :

بيان قوله تعالىٰ المقتصّ لخبرهم: ﴿**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [يوسف: ٩٣].

وهذه ولاية أَمريَّة.

وكذا بيان قوله تقدَّس ذكر الحاكي لذلك الخبر: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾ [يوسف: ٩٣].

الأَمر الثَّاني:

حُصُول البَدَاء في مهدويَّة ثلاثة من أَئمَّة أَهل البيت عليهم السلام

ورد في شأن سيِّد الشُّهداء (صلوات اللّـه عليه) روايات عجيبة ومضامين عظيمة مصرِّحَة بأَنَّ المُقدَّر في علم اللّـه عزَّ وجلَّ أَنْ يكون عليه السلام هو مهديّ آل مُحَمَّد (صلوات اللّـه عليهم) ، لكن المؤمنين توانوا وقصَّروا في مسؤوليَّاتهم من خلال عدم الإِعداد وعدم التَّدبير الذكيْ ، فأُخِّرَ مهدي آل محمَّد عليهم السلام إِلى عهد الإِمام الصَّادق عليه السلام ؛ ليكون هو المهدي ، لكنَّ المؤمنين قصَّروا كذلك في الإِعداد والتَّدبير والتَّهيُّئ ←

← الفطن والذَّكي للنَّهضة المهدويَّة فأَخَّرَهُ اللّـه ﷻ إلى عهد الإمام الكاظم عليه السلام ؛ ليكون هو المهدي ، فَقَصَّروا أَيضاً فأُخِّرَ هذا الأَمر إلى الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه.

الأَمر الثَّالث:

تشابه بين شؤون وأَحوال النَّبيّ موسىٰ والإمام المهدي عليهما السلام

هناك شؤون وأَحوال وملاحم كثيرة وردت في بيانات الوحي في حَقِّ النَّبيّ موسىٰ عليه السلام مشابهة لشؤون الإمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه وأَحواله وملاحمه ، بل ورد أَيضاً في شأن والدته عليها السلام أَنَّها شبيهة أُمّ النَّبيّ موسىٰ في كيفيَّة خفاء الولادة.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصَّادق (صلوات اللّـه عليه) ، عن سدير الصيرفي ، قال: «دخلتُ أَنا والمُفَضَّل بن عمر وأَبو بصير وأَبان بن تغلب على مولانا أَبي عبد اللّـه جعفر بن مُحَمَّد عليه السلام ... فقلنا: يابن رسول اللّـه ، كرِّمنا وشرِّفنا باشراكِكَ إِيَّانا في بعضٍ ما أَنت تعلمه من علمٍ. قال: **إِنَّ اللّـه تبارك وتعالىٰ أَدار في القائم مِنَّا ثلاثة أَدارها في ثلاثة من الرسل: قَدَّر مولده تقدير مولد موسىٰ عليه السلام ، وقَدَّر غيبته تقدير غيبة عيسىٰ عليه السلام ، وقَدَّر إِبطاءه تقدير إِبطاء نوح عليه السلام ، وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصَّالح أَعني: الخضر دليلاً على عمره. فقلتُ: اكشف لنا يابن رسول اللّـه عن وجوه هذه المعاني. قال: أَمَّا مولد موسىٰ فإِنَّ فرعون لَـمَّا وقف على أَنَّ زوال ملكه على يده أَمر باحضار الكهنة ، فدلّوه على نسبه وأَنَّه يكون من بني إِسرائيل ، ولم يزل يأمر أَصحابه بشقِّ بطون الحوامل من [نساء] بني إِسرائيل حتَّىٰ قتل في طلبه نيِّفاً وعشرين أَلف مولود ، وتعذَّر عليه الوصول إِلى قتل موسىٰ ؛ لحفظ اللّـه تبارك وتعالىٰ إِيَّاه. كذلك بنو أُميَّة وبنو العبَّاس لَـمَّا وقفوا على أَنَّ زوال ملكهم والأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم مِنَّا ناصبونا العداوة ، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول اللّـه صلى الله عليه وآله وإِبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إِلى قتل القائم عليه السلام ،** ←

ويأبىٰ اللّـه أَنْ يكشف أَمره لواحد من الظلمة إِلى أَنْ يُتمَّ نوره ولو كره المشركون ...». بحار الأَنوار، ٥١: ٢١٩ـ ٢٢٣/ ح٩.

وهذا أَحد الشَّواهد الدَّامغة والدَّالة على ضرورة خفاء ولادة الإِمام الحُجَّة عجل الله فرجه الشريف، فإِنَّه لَـمَّا قرب زمان مجيئه حصل لدىٰ السلطة العبَّاسيَّة استنفار عسكريّ خطير، وشُدِّد على الإِمامين العسكريِّين (صلوات اللّـه عليهما)، وجُعِلَا سجينين عسكريِّين في أَكبر قاعدة ـ آنذاك ـ عسكريَّة في سُرَّ مَنْ رَأَىٰ، فلذا لُقِّبَا عليهما السلام بـ: (العسكريِّين)، ولا يُعقل مع هذا الاستنفار العسكري وغيره أَنْ تكون ولادته عجل الله فرجه الشريف في وضح النَّهار، إِنَّه شيء ليس بالمنطقي، شبيه ولادة النَّبيّ موسىٰ عليه السلام، فإِنَّه لا يُعقل أَنْ تكون في العلن وفي مرأىٰ ومسمع من فرعون وجنده وحاشيته، إِنَّه أَمر غريب.

وكأَنَّ مَنْ يُثير التساؤلات عن ولادة الإِمام الحُجَّة عجل الله فرجه الشريف يعيش في جوٍّ وديٍّ ومخمليٍّ وخياليٍّ، ولا يعيش الواقع الموضوعي، ولا يُريد الاستقصاء والبحث عن الواقع، والتَّتبُّع ودراسة الوقائع بواقعيَّة موضوعيَّة.

الأَمر الرَّابع:

نعمة وشرائط مجيء المُنجي

إِنَّ ما ورد في بيان قوله تعالىٰ، الوارد في حقِّ بني إِسرائيل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] برهانٌ وحيانيٌّ مُتعرِّض لشرائط المُنجي والظهور والفرج الإِلٰهيّ. ودالٌّ على أَنَّ مجيء المُنجي نعمة إِلٰهيَّة عظيمة، ولعظمتها جعل الباري عزَّ وجلَّ فعل المُنجي (النَّبيّ موسىٰ عليه السلام) فعله تقدَّس ذكره.

الأَمر الخامس:

بداية الإِيمان العملي بالمهدي عجل الله فرجه الشريف

أَحد الجهات والشُّؤون المشتركة بين النَّبيّ يوسف والإِمام المهدي عليهما السلام

← ورد في بيانات أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم): أَنَّ النَّبيّ يوسف عليه السلام ضَرَبَهُ الباري تعالىٰ في قرآنه الكريم مَثَلاً للإِمام المهدي عجل الله فرجه.

وأَحد الجهات والشؤون اليوسفيَّة في النَّبيّ يوسف عليه السلام والغاية منها مهدوية الإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه.

فقوله عزَّ من قائل الحاكي لقضيَّة النَّبيّ يوسف وأَبيه النَّبيّ يعقوب عليهما السلام: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٤ ـ ٨٧] ناظر إِلى الإِمام المهدي عجل الله فرجه، وإِلى مشروعه الَّذي سيأتي (إِنْ شآء اللّـه تعالىٰ) ويُمكَّن في الأَرض، وبقي النَّبيّ يعقوب عليه السلام طوال مدَّة غيبة النَّبيّ يوسف عليه السلام مرتبطاً به، ويقظاً ومُستعِدّاً للقائه، ويعدُّ العدَّة لإِقامة دولته وتمكينه في الأَرض، وكانت إِحدىٰ غاياته هداية أَولاده إِلى نهج وهدي أَخيهم النَّبيّ يوسف عليه السلام. وهذا هو بداية الإِيمان العملي بالمهدي (صلوات اللّـه عليه).

إِذَنْ: أَحد فلسفات دوام ذكر النَّبيّ يعقوب لولده النَّبيّ يوسف عليهما السلام: التَّذكير بالنَّبيّ يوسف عليه السلام في زمان غيبته، وتجديد وتنشيط الإِرتباط به، وبمقامه وبمشروعه الإِلٰهيّ وأَهميَّته.

وهذا هو بداية الإِيمان العملي بالمهدي (صلوات اللّـه عليه).

الأَمر السَّادس:

المقصود الغائي من جملة من بيانات الوحي الواردة في حقِّ النَّبيّ عيسىٰ ويحيىٰ عليهما السلام

إِنَّ المقصود الغائي من بيان قوله تعالىٰ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ←

* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٢٩ـ ٣٤] ، وبيان قوله جلَّ ذكره: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] ليس النَّبيّ عيسىٰ والنَّبيّ يحيىٰ عليهما السلام ، بل أَئِمَّة أَهل البيت الأَربعة: الجواد والهادي والعسكري والحُجَّة ابن الحسن (صلوات اللّـه عليهم).

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «... **فينا ضرب اللّـه الأَمثال في القرآن** ...». بحار الأَنوار ، ٢٤: ٢٣٢ـ ٢٣٣/ ح١. الاحتجاج: ١٧٨.

ودلالته واضحة.

إِذَنْ: استلم الأَئِمَّة الأَربعة من أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) في صباهم مهام الإِمامة الإِلٰهيَّة ، ونطقوا بمنطقها الإِلٰهيّ اللدنِّي الشمولي الهيمني ، وبالحكم الإِلٰهيّ والحكمة والحاكميَّة الإِلٰهيَّة ، وأَداروا شؤونها بقدرة وهيمنة إِلٰهيَّة ، وباصطفاءٍ إِلٰهيٍّ، وبكفاءةٍ ومقامات إِلٰهيَّة أَعظم وأَخطر من دون قياس مِمَّا مُتِّع به النَّبيّ عيسى والنَّبيّ يحيىٰ عليهما السلام ، فإِنَّ ما يُديراه من مجتمع بني اسرائيل وشؤونهم بالقياس إِلى ما يدره الإِمام من أَئِمَّة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) قياس مع فارق غير متناهي ؛ لأَنَّ دولة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليه) تشمل جملة البشريَّة ، بل كافَّة العوالم ومخلوقاتها غير المتناهية ، ويُديرون ملفَّات مهولة ومُعقَّدة بتوازن علمي ومعرفيٍّ جحفليّ وقمميّ وهيمني بديع وخطير ومهول جِدّاً ، ومن ثَمَّ تدكدكت أَمام قوَّتهم وقدرتهم وهيمنتهم الدولة العبَّاسيَّة العظمىٰ ، وخوىٰ جبروتها وانهارت عظمتها ، وظلَّت ببركتهم (صلوات اللّـه عليهم) طائفة الإِماميَّة في زمن الحضور والغيبة مُتراصَّة ، والمُنَافِس القوي والعنيد ، الضَّاج لمضاجع الفراعنة والطواغيت ودول إِبليس في كُلِّ زمان.

وهذه براهين وحيانيَّة ومعطيات حضاريَّة ماديَّة وحسيَّة دالَّة بنفسها ـ من دون أَي شائبة غُلُوّ ـ على أَنَّ الرشاد عند هؤلاء الأَئِمَّة الأَربعة (صلوات اللّـه عليهم) يفوق الرشاد عند النَّبِيّ عيسىٰ والنَّبيّ يحيىٰ عليهما السلام.

الأَمر السَّابع:

معنىٰ (الغيب) و (غيبة الإِمام المهدي عجل الله فرجه) القرب والحضور غير المرئي

هناك كثير من المسلمين فهم من معنىٰ (الغيب): البُعد والنَّئي والاقصاء.

والحقُّ: أَنَّ معناه القرب والحضور غير المرئي المتواجد في عقر وجودات المخلوقات.

وعلى هذا قس غيبة الإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه ؛ فإِنَّ القول بأَنَّه عجل الله فرجه ـ والعياذ باللّـه تعالىٰ ـ نائي عن شؤون البشر وما يحصل في السَّاحة الدولية ، وقاصي ومُجمَّد النشاط ، ولا يُدبِّر ولا يُدير أُمور البشر نوع تعطيل وجحود لإِمامة وولاية أَهل البيت عليهم السلام الإِلٰهيَّة ؛ وإِنْ كان تعطيلاً وجحوداً خفيّاً.

الأَمر الثَّامن:

المراد من (نفي المُشاهدة) في زمن الغيبة

المراد من نفي المشاهدة الوارد في بيان التَّوقيع المبارك عن النَّاحية المُقدَّسة: «... **وسيأتي من شيعتي مَنْ يدَّعي المُشاهدة ، أَلَا فمَن ادَّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفيانيِّ والصيحة فهو كذَّابٌ مفتر** ...». [بحار الأَنوار ، ٥٢: ١٥١/ ح١. غيبة الشَّيخ: ٢٥٧. كمال الدِّين ، ٢: ١٩٣]: أَنَّ مَنْ يدَّعي في زمن الغيبة الكُبرىٰ إِلى زمان الصيحة أَنَّ لديه صفة رسميَّة في الارتباط بصاحب العصر والزَّمان عجل الله فرجه ؛ سواء أَكان ذلك الارتباط واقع تحت عنوان (سفارة) أَو (نيابة خاصَّة) أَو (وساطة) أَو (وكالة عنه عجل الله فرجه) فيجب على المُكَّلف تكذيبه.

وقد أَفتىٰ ـ من دون تردد ـ جمهرة من علماء وفقهاء الإِماميَّة ـ كالكليني وابن النوبختي وسعد بن عبد اللّـه الأَشعري وابن قولويه والنعماني ـ صاحب كتاب

← الغيبة ـ والصدوق والمفيد والمرتضىٰ والطوسي ـ على مَنْ يدَّعي هذا النمط وهذه الدرجة من الارتباط بمروقه عن الإيمان ، وكفره به ، وخروجه عن فرقة الإماميَّة الاثني عشريَّة ، ومروقه عن ولاية أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم).

وسرّ هذا الحكم: أَنَّ كثيراً مِـمَّن ادَّعوا النيابة ـ كالبابيَّة ـ آل بهم المطاف إِلى المروق عن ظاهر الاسلام فضلاً عن واقع الإِسلام.

ثُمَّ إِنَّ بطلان هذا النحو والنمط من الارتباط يمتد من زمن نهاية الغيبة الصغرىٰ إِلى زمن الصيحة ، والَّتي تسمعها بشكلٍ إِعجازيٍّ ومذهل جملة شعوب البشر وكافَّة أَفرادها كُلٌّ بلغته الخاصَّة ، وموعدها في أَوَّل شهر رجب ، وتمتد إِلى العاشر من المُحرَّم الحرام قبل الظهور بستَّة أَشهر ، وهي تُعبِّر عن نهاية النهاية للغيبة الكبرىٰ ، وبداية الظهور الأَصغر ، فإِنَّه بعد الصيحة يكون ظهورٌ اصغرٌ يكون للإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف فيه نوَّابٌ خاصُّون مخفيِّون.

الأَمر التَّاسع:

اِرتباط النُّفوس بالإِمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبمشروعه أَحد الأَسرار العظيمة وشرائط الظُّهور

إِنَّ أَحد الأَسرار العظيمة لتعجيل الظهور وقيام المشروع المهدوي والفرج العام: اِرتباط النُّفوس والقلوب ارتباطاً وطيداً بالمصلح الأَكبر (صاحب العصر والزَّمان عجل الله فرجه الشريف) ، وهذا الاِرتباط لا بُدَّ أَنْ يكون ماثلاً بين يدي المُكلَّف ، ويكون ناصحاً ومُضحِّياً لمشروعه وبرنامجه عجل الله فرجه الشريف ، بعد إِصلاح النَّفس بالتقوىٰ والورع.

هذا هو شرط الظُّهور الأَصلي ، والعلامة الأَصليَّة والمائزة لصاحب الاِرتباط الوطيد ، لكنَّه مغفول عنه لدىٰ الكثير ، وهذا نحو تولي واصلاح في النُّفوس ، خلافاً لحالة الإِعراض والعزوف ، فإِنَّها نحو تبرِّي وانحطاط في النُّفوس.

وَمِنْ ثَمَّ تتَّضح: فلسفة ونكتة ما ورد في بعض بيانات روايات أَهل البيت عليهم السلام من أَنَّ الباري سبحانه وتَعالىٰ بَدَ في مهدويَّة بعض الأَئِمَّة عليهم السلام ؛ وذلك لعدم اِرتباط قلوب المؤمنين وأَرواحهم ونفوسهم اِرتباطاً وثيقاً بهم عليهم السلام ، وبالتَّالي لم تتحقَّق ←

كفاءة المؤمنين ، فبيان قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] شامل: لأَصل التَّغيُّر ، ودرجته ، وكميَّته ، وكيفيَّته ، ومساحته ، وهو مرهون بما يحدثه المؤمنون في نفوسهم من تولِّي وانضباط والتزام بمحور الولاية.

وصرف المعرفة الفضفاضة كشعار لا تكفي.

وهنا تكمن فلسفة: (البَدَاء) ، و(الأَمر بين الأَمرين) ، و(الإمامة) ، و(المهدويَّة) ؛ فإِنَّ الباريَّ سبحانه لا يغالب على إِرادته ، فلا يُغيِّر مراحل التَّغيير ، بل ولا درجة مساحة التغيير وكميَّته وكيفيَّته ، وجميع ذلك مرهون بتحمُّل المسؤوليَّة ، وبما يحدثه المؤمنون في نفوسهم من توليٍّ وتغيير وانضباط والتزام بمحور الولاية ، وبالتعلُّق بالإِمام المهدي ﷺ ، فإِنَّ المشروع المهدوي ضخم عظيم العبء.

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

بيان دعاء النَّدبة: «... **أَين المُعَدُّ لقطع دابر الظَّلَمة ، أَين المنتظر لإِقامة الأَمْتِ والعوج ، أَين المُرتجىٰ لإِزالة الجور والعدوان ، أَين المُدَّخر لتجديد الفرائض والسُّنن ، أَين المُتخيَّرُ لإِعادة المِلَّة والشَّريعة ، أَين المُؤَمَّلُ لإِحياء الكتاب وحدوده ، أَين مُحيي معالم الدِّين وأَهله ، أَين قاصم شوكة المُعتدِين ، أَين هادِمُ أَبنية الشرك والنِّفاق ، أَين مُبيدُ أَهل الفسوق والعصيان والطغيان ، أَين حاصدُ فروع الغيِّ والشِّقَاق ، أَين طامس آثار الزَّيغ والأَهواء ، أَين قاطع حبائل الكذب والإِفتراء ، أَين مُبيد العُتاة والمردة ، أَين مُستأصل أَهل العِناد والتَّضليل والإِلحاد ، أَين مُعِزُّ الأَولياء ومُذِل الأَعداء ، أَين جامع الكلمة على التقوىٰ ، أَين باب اللّٰـه الَّذي منه يؤتىٰ ، أَين وجه اللّٰـه الَّذي إِليه يتوجَّه الأَولياء ، أَين السَّبب المتصل بين الأَرض والسَّمآء ، أَين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدىٰ ، أَين مُؤَلِّف شمل الصَّلاح والرِّضا** ...». بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٠٤ ـ ١١٠. مصباح الزائر: ٢٣٠ ـ ٢٣٤. المزار الكبير: ١٩٠ـ ١٩٤.

وهذا الدُّعاء عبارة عن بيان منتدىٰ لتوطيد العلاقة والرَّابطة القلبيَّة والرُّوحيَّة والنَّفسيَّة بين المؤمنين وإمامهم الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف ، والمُربية على أَقصىٰ مراتب الفداء والنَّصيحة له (صلوات اللّـه عليه).

الأَمر العاشر:

جملة بنود دعاء النُّدْبَة دورة عقائديَّة

إِنَّ كُلَّ بنود وسلسلة ومنظومة (دعاء النُّدْبَة) دورة عقائديَّة كاملة ، فيها: التَّوحيد ، والنُّبوَّة والرسالة ، والإِمامة والوصايا ، والظهور ، والمعاد والرجعة ، ومحوريَّة مهدويَّة صاحب العصر والزَّمان عجل الله فرجه الشريف ، ومحوريَّة تجسُّد جدّه سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، وتمثُّل: جدّه أَمير المؤمنين وجدَّته فاطمة الزَّهراء وسائر أَجداده وآبائه الكرام (صلوات اللّـه عليهم).

الأَمر الحادي عشر:

شعار دعاء النُّدْبَة الأَوَّل كيفيَّة الارتباط بالإِمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبمشروعه

إِنَّ لدعاء: (النُّدْبَة) علاقة واضحة بصاحب العصر والزَّمان عجل الله فرجه الشريف ، وشعاره وعنوانه الأَوَّل: كيفيَّة ارتباط المخلوق به عجل الله فرجه الشريف وبمشروعه الإِلٰهيّ ، وكيفيَّة تكون المسؤوليَّة اِتِّجاهه عجل الله فرجه الشريف واتِّجاه مشروعه الإِلٰهيّ ، وكيفيَّة الإِنتماء في هذا التنظيم الولائي والعقائدي والسياسي والعسكري والأَمني والمخابراتي والإِقتصادي والتجاري وهلَّم جرّاً ، ورؤساء هذا التنظيم: (أَصحاب الدَّائرة الإِصطفائيَّة الأُولىٰ ؛ الأَربعة عشر معصوماً (صلوات اللّـه عليهم) ، فهم شبكة كاملة قائمة على قدم وساق في تنظيم الدولة الإِلٰهيَّة.

وهناك مباحث تأتي (إِنْ شاء اللّـه تعالىٰ) مرتبطة بهذه المنظومة الإِلٰهيَّة وبهذا التنظيم الإِلٰهيّ وتنظيم رؤساؤه المعصومين أَصحاب الدائرة الإِصطفائيَّة الأُولىٰ (صلوات اللّـه عليهم).

موقعيَّة أَصحاب الدَّائرة الإِصطفائيَّة الثَّانية في الدولة الإِلٰهيَّة ←

ثُمَّ إِنَّه تأتي بعد أَصحاب هذه الدائرة في التَّنظيم والمسؤوليَّات والإِدارة قيادات أُخرىٰ ، وهم أَصحاب الدَّائرة الإِصطفائيَّة الثَّانية من بني هاشم.

تصرُّفات أَصحاب الدَّائرة الأُولىٰ والثَّانية في عَالَمَ الدُّنيا الأُولىٰ وهم في عَالَمَ البرزخ

وأَصحاب كِلَا الدَّائرتين وإِنْ رحلوا إِلى عَالَمَ البرزخ لكنَّهم لا يتركون أَدوارهم ومسؤوليَّاتهم لنشأتنا الأَرضيَّة هذه وهم في ذلك العَالَمَ ، ولا يتركون هذا التنظيم وشبكاته.

الأَمر الثَّاني عشر:

غيبة الإِمام المهدي عجل الله فرجه غيبة خفاء عنوان

إِنَّ معنىٰ ما ورد في دعاء النُّدْبَة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه: «**بنفسي أَنْتَ مِنْ نَازح**» ليس نزوح وابتعاد عن الوجود والتَّواجد ، بل نزوح وابتعاد عن الادراك والإِلتفات والمعرفة ، وهذا ما صرَّحَ به بعد ذلك نفس هذا البيان الشَّريف بقوله: «**ما نزح عنَّا**». بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٠٤ـ ١١٠ . مصباح الزائر: ٢٣٠ ـ ٢٣٤.

وهذا معنى عظيم وخطير ، يُفلسف معنىٰ غيبة الإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه ، وأَنَّها غيبة خفاء عنوان ، وليست غيبة تواجد.

الأَمر الثَّالث عشر:

الإِمام المهدي ودولته تمهيد لدور الإِمام الحسين عليه السلام ودولته في بداية عَالَمَ الرَّجعة

إِنَّه سيأتي بعد الإِمام المهدي عجل الله فرجه ودولته الإِمام الحسين (صلوات اللّٰـه عليه) ودولته ، فالإِمام المهدي عليه السلام ودوره ودولته مُمهِّد لكمال ودور ودولة أَعظم ، وهو دور الإِمام الحسين عليه السلام ودولته في عَالَمَ الرَّجعة ، والإِمام الحسين عليه السلام ودوره ودولته مُمهِّد لكمالٍ ودور ودولة أَعظم وأَخطر وهو دور أَمير المؤمنين عليه السلام ودولته في عَالَمَ الرَّجعة ، وأَمير المؤمنين عليه السلام يُربِّي البشريَّة بعد رجوعه وإِقامة دولته الإِلٰهيَّة ←

← كرَّات ومرَّات ويَعِدُّها لكي تستأهل لأَعظم دولة إِلٰهيَّة على الإِطلاق في عَالَمَ الرَّجعة ، وهي دولة سيِّد الأَنبياء ﷺ.

الأَمر الرَّابع عشر:

النيابة الخاصَّة كالنيابة العامَّة ثابتة في أَزمنة جملة أَئِمَّة أَهل البيت عليهم السلام

النيابة الخاصَّة مقام خاصّ ، وظنَّ الكثير أَنَّها من مختصَّات زمن الإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه في زمن الغيبة الصغرىٰ.

والحقُّ: أَنَّها ثابتةٌ في أَزمنة كافَّة الأَئِمَّة عليهم السلام ؛ من سيِّد الأَنبياء ﷺ إِلى الإِمام الثَّاني عشر (صلوات اللّٰـه عليه) ، فسلمان ، وأَبو ذر ، وعمَّار ، والمقداد وحذيفة وجابر بن يريد الجعفي والمُفضَّل بن عمر وغيرهم نواب خاصِّين لإِمام زمانهم ، بل العمريَّان لم يكونا تائبين خاصِّين عن الإِمام الحُجَّة ابن الحسين عجل الله فرجه فحسب ، بل وكانا وكيلين ونائبين خاصَّين أَيضاً عن الإِمامين العسكريِّين عليهما السلام.

والنيابة الخاصَّة نحو ارتباط روحي مع المعصوم عليه السلام وهي على درجات.

بل مقام الفقهاء كنوَّاب عامَّين عن الإِمام عليه السلام لم يبدأ مع بداية الغيبة الكبرىٰ ـ كما ظنَّه البعض ـ وإِنَّما هو ثابت في زمن كُلّ إِمامٍ أَيضاً ؛ من زمن سيِّد الأَنبياء ﷺ ، وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله عزَّ ذكره الوارد في آية النفر: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

ودلالته واضحة.

إِذَنْ: للمعصوم عليه السلام أَجهزة ووزارات مُتعدِّدة ، لا اصطكاك ولا تصادم بينها ، ومَنْ يظنُّ خلاف ذلك فقد ارتطم بوهم شنيع. ←

← وهذه البحوث لم تكن مبلورة عند كثير مِمَّن خاض في الأَبحاث المهدويَّة ، نعم التفت إِليها جملة من كُبَّار علمائنا الأَبرار مِمَّن خاض في بحوث الغيبة ؛ وبحوث معرفة العقيدة المهدويَّة ، وكُبَّار علم الفقه والرِّجَال.

الأَمر الخامس عشر:

للنوَّاب الأَربعة في زمن الغيبة الصغرىٰ شبكة نوَّاب

إِنَّه من الواضح: أَنَّ النُّوَّاب الخاصِّين والمباشرين لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف في زمن الغيبة الصغرىٰ أَربعة ، لكن لهؤلاء الأَربعة شبكة نواب ضمن دوائر طوليَّة ، أُطلق عليهم عنوان: (السُّفَراء) أَيضاً ، لكن نيابتهم وسفارتهم بالواسطة. وقد ذكرهم الشَّيخ الطوسي في كتاب الغيبة ، والنعماني في كتاب الغيبة ، والصدوق في كتاب اكمال الدِّين وغيرهم من كُبَّار رجالات مدرسة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) تحت عنوان (السفراء الممدوحين) ، وعددهم بالعشرات.

إِذَنْ: الدائرة المركزيَّة لنوَّاب الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف أَربعة فقط ، والدَّائرة الثانية والثالثة بالعشرات.

الأَمر السَّادس عشر:

عدم اختصاص بطلان دعوىٰ النيابة والسفارة الخاصَّة بزمان الإِمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

إِنَّ بطلان دعوىٰ السَّفَارة والنيابة الخاصَّة والمُمثِّليَّة والوساطة الرَّسميَّة للمعصوم لا يختصُّ بالإِمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف ، بل يشمل الباري جل جلاله ، وسيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، فلا يجوز لأَحدٍ أَنْ يدَّعي أَنَّ له مع اللّـه تعالىٰ أَو مع سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله أَو مع سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) سفارة أَو نيابة خاصَّة أو مُمثِّليَّة أَو وساطة رسمية.

الأَمر السَّابع عشر:

دليل جواز تقليد الفقهاء في زمن الغيبة ←

إنَّ ما ورد في بيان التَّوقيع الشَّريف عن مولانا الحُجَّة ابن الحسن ﷺ ، الدَّال على حُجِّيَّة تقليد الفقيه الجامع للشرائط في زمن الغيبة: «... **وأَمَّا الحوادث فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ؛ فإنَّهم حُجَّتي عليكم ، وأَنَا حُجَّة اللّـه عليهم** ...» [بحار الأَنوار ، ٥٣: ١٨٠ـ ١٨٢] وإنْ ورد في كتاب الإِحتجاج بروايةٍ مرسلةٍ ، لكنَّه ورد في كتاب الغيبة للشَّيخ الطوسي وغيره بروايةٍ صحيحةِ السند ، فقد رواها: عن جماعة ، عن ابن قولويه وأَبي غالب الزُّراريِّ وغيرهما ، عن الكليني ، عن اسحاق بن يعقوب.

بل نيابة الفقهاء وجواز الأَخذ بقولهم وتقليدهم ثابتة في بيانات القرآن الكريم ، منها :

بيان قوله تعالىٰ ذكره: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [المائدة: ٤٤].

بتقريب: أَنَّ كلمة (الرَّبانيُّون) و(الأَحبار) عطف على كلمة (النَّبيُّون) فيأخذان حكمها إِلَّا ما خرج بالدَّليل. والأَحبار هم علماء وفقهاء بني إِسرائيل. فيكون بيان الآية الكريمة قد جوَّز حكمهم وفتواهم وعمل سائر المُكلَّفين بهما. ولا يوجد فارق بين فقهاء المسلمين لاسيما في زمن الغيبة وأَحبار وفقهاء بني إِسرائيل من هذه الجهة. فيكون بيان الآية الكريمة برهاناً وحيانيّاً دالّاً على جواز العمل بفتوىٰ الفقيه في زمن الغيبة وتقليده.

الأَمر الثَّامن عشر:

دور الفقهاء فريضة إِلٰهيَّة فرضها الباري تعالىٰ في نظم الدَّولة الإِسلاميَّة

إِمكان اجتماع النيابة الخاصَّة مع النيابة العامَّة

لكُلِّ من نوَّاب الإِمام عليه السلام الخاصِّين والعامِّين تخصُّصه

صنائعنا»[1].

ودلالة الجميع قد اِتَّضحت ، ولا غبار ولا شائبة عليها.

← إِنَّ ما ورد عن النَّائب الثَّالث الحسين بن روح النوبختي في زمان الغيبة الصغرىٰ ، حينما أَرسل إِلى فقهاء قم في ذلك الزَّمان كتابه الَّذي روىٰ فيه روايات عن الأَئمَّة السَّابقين ؛ ليُلاحظوها ويبدوا آرائهم فيها دليل على أَنَّ كُلّاً من نواب الإِمام الخاصِّين ونُوَّابه العامِّين له تخصُّصه. ودليلٌ أَيضاً على إِمكان إِجتماع النيابة العامَّة مع النيابة الخاصَّة في زمانٍ واحدٍ ، فمع وجود النَّائب الخاصّ للإِمام عليه السلام والمرتبط به عليه السلام ارتباطاً روحيّاً لا يُلغىٰ دور النُّوَّاب العامّين ـ الفقهاء ـ ، بل دور هم ثابت منذُ صدر الإِسلام إِلى يوم القيامة ؛ بدليل آية النفر. [التوبة: ١٢٢].

إِذَنْ: دور الفقهاء فريضة إِلٰهيَّة فرضها الباري سبحانه وتعالىٰ في نُظم الدَّولة الإِسلامية لم تُنسخ ، ومن ثَمَّ لا يتخطَّاها سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله فضلاً عن سائر أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم).

الأَمر التَّاسع عشر:

خروج السفياني وإِنْ كان أَمراً محتوماً لكنَّه قابل للبَدَاء

إِمكانيَّة تفتيت مشروع السفياني إِنْ قام المؤمنون بالمسؤوليَّة

ورد في بيانات روايات أَهل البيت عليهم السلام: أَنَّ السفياني من المحتوم ، لكن فيه البَدَاء.

ومعناه: أَنَّ المؤمنين إِنْ تحمَّلوا المسؤوليَّة وقاموا بها فسيُفَتِّتُوا فقرات مشروع السفياني ويُؤدوه في مهده.

(١) بحار الأَنوار ، ٥٣: ١٧٨/ ح٩.

المُقدِّمة الرَّابعة:

رأس هرم حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة فوق الصفات والأَسماء الحسنى

إِنَّ الصِّفات والأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ المعروفة لدينا وإِنْ ثبت في المُقدِّمة الثَّالثة: أَنَّها طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة بالبيان المُتقدِّم وما سيأتي (إِنْ شاء اللّٰـه تعالىٰ) في المسائل والأَبحاث التالية، لكنَّها ليست رأس هرم طبقات حقائقهم (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة، بل رأس هرم طبقات حقائقهم عليهم السلام الصَّاعدة وراء وفوق ذلك. كحال حقيقة سائر البشر؛ فإِنَّها لا تكمن في النَّفس، ولا في طبقات الرُّوح؛ فلا تكمن في طبقة العقل، ولا في طبقة القلب، ولا في طبقة السرِّ، ولا في طبقة الخفي، ولا في طبقة الأَخفىٰ، وإِنَّما وراء وفوق ذلك، ومهيمنة عليها هيمنة اللطيف على الأَغلظ.

وللتوضيح أَكثر: لاحظ المُقدِّمتين التاليتين:

الأُولىٰ: أَنَّه تقدَّم في المُقدِّمة الأُولىٰ من بيان لضرورة دينيَّة وشرعيَّة، وعند كافَّة الفرق الإِسلاميَّة، وبالبيانات الوحيانيَّة البالغة فوق التواتر اللفظي والعقلي والوحياني: أَنَّ رأس هرم جملة المخلوقات وأَوَّلها وأَشرفها وأَكملها وأَقربها على الإِطلاق لِلْذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة: طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة.

الثَّانية: تقدَّم أَيضاً في المُقدَّمة الثَّانية: ذُكر بيان للإِمام الصَّادق عليه السلام المُصرِّح بـ: أَنَّ وراء وفوق أُسس وأُصول وأَركان الأَسماء الإِلٰهيَّة الأَربعة،

وهي: (هو ـ وهو الاسم المكنون المخزون ـ ، واللّـه ، وتبارك ، وسبحانه ـ خ. ل: تعالىٰ ـ): أَنَّ هناك حقيقةً مخفيَّةً ، مهولةً وخطيرةً جِدّاً ، وإِسماً إِلٰهيّاً مخفيّاً: «**بالحروف غَيْرَ منعوتٍ ، وباللَّفظ غَيْرَ مُنْطَقٍ ، وبالشَّخص غَيْرَ مُجَسَّدٍ ، وبالتَّشبيه غَيْرَ موصوفٍ ، وباللَّون غَيْرَ مصبوغٍ ، منفي عنه الأَقطار ، مُبَعَّدٌ عنه الحُدُودُ ، مَحْجُوبٌ عنه حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ ، مُسْتَتِرٌ غَيْرَ مَسْتُورٍ**».

والنتيجة: أَنَّ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة لا تنتهي بالصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ المعروفة ، والمُصرَّح بها في بيانات الوحي.

بل أَنَّهُ (صلوات اللّـه عليه) لم يذكر في بيانه الشَّريف هذا: أَنَّ ذلك الاسم الإِلٰهي المخفي هو أَوَّل المخلوقات ورأس هرمها ، وأَبقىٰ (صلوات اللّـه عليه) الباب مفتوحاً لمخلوقات مكرَّمة (طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة) وراء ذلك الإِسم ، أَرفع شأناً ، وأَعلىٰ مقاماً ، بل وراء جملة المخلوقات وفوقها ومُهَيْمِنَة عليها.

نكتة توقُّف المخلوق في قبول مقامات وكمالات أَهل البيت عليهم السلام

ثُمَّ إِنَّه مَنْ يتوقَّف في قبول مقامات أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) وكمالاتهم وشؤونهم ـ بعد قيام الدَّليل القطعي عليها ـ أَو يتردَّد فيها فضلاً عن مَنْ يُنْكِرُها فَلْيَعْلَم ـ بل ليراجع نفسه فسيجد ـ أَنَّ منشأ ذلك أَحد أُمور ثلاثة لا رابع لها ، وإِلَّا فتسويلات شيطانيَّة ؛ فإِنَّه:

إِمَّا أَنْ يكون منشأ توقُّفه وتردُّده وإِنكاره (والعياذ باللّـه تعالىٰ) في فاعليَّة الباري (تبارك وتعالىٰ) ، كمُعتقد اليهود.

وإِمَّا أَنْ يكون ـ منشأ توقُّفه وتردُّده وإِنكاره ـ (والعياذ باللَّـه تعالىٰ) في قابليَّة واستعداد واستحقاق طبقات حقائق أَهل البيت صلوات اللَّـه عليهم ، كمعتقد المُقصِّرة وبعض النَّواصب.

وإِمَّا أَنْ يكون ـ منشأ توقُّفه وتردُّده وإِنكاره ـ (والعياذ باللَّـه تعالىٰ) جهلاً بهم (صلوات اللّٰـه عليهم) ، أَو حسداً لهم ، أَو حقداً أَو تكبُّراً عليهم ، كحال إبليس والبعض الآخر من النَّواصب.

وهذا كالأَوَّل والثَّاني إِلحاد وكفر جليٌّ ، لا يُبْقي ولا يَذَر ؛ فإِنَّ يداه (عزَّ ذكره) مبسوطتان ينفق كيف يشآء ، وقابليَّة طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) واستعدادها واستحقاقها للفضل والكمال لا حدَّ ولا منتهىٰ ولا غاية لها ، والجهل وجنده كالحسد والحقد والتكَبُّر لاسيما إِذا كان في حقِّ أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) عَالَمٌ من البحر الأُجاج ظُلْمَانِيّاً ، فوق عَالَم جهنَّم ونار الآخرة الأَبديَّة (أعاذنا اللَّـه تعالىٰ منها) ، ومهيمن عليها ، بل هي قطرة في بحره وبحور جنده الظلمانيَّة الأُجاج المتلاطمة ، كما أَشار إِلى ذلك بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام في حديث جنود العقل والجهل[1].

وإِلى الأَوَّل أَشارت بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله جلَّ ذكره: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[2].

---

(١) أُصول الكافي ، ١: ١٧/ ح١٤.

(٢) المائدة: ٦٤.

وإلى الأَوَّل والثَّاني أَشارت بياناته الأُخرىٰ ، منها:

بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه): «... **أَنَا صاحب النَّار ، أَقُولُ لَـهَا: خُذِي هٰذا ، وذري هذا ... أَنَا صاحب الهدَّة ، وَأَنَا صاحب اللَّوح المحفوظ ... أَنَا صاحب المعجزات والآيات ... أَنَا الَّذي حملتُ نوحاً في السَّفينة بأمر ربِّي ، وَأَنَا الَّذي أَخرجتُ يونس من بطن الحوت بإِذنِ رَبِّي ، وَأَنَا الَّذي جاوزتُ بموسىٰ بن عمران البحر بأمر رَبِّي ، وَأَنَا الَّذي أخرجتُ إبراهيم من النَّار بإِذن رَبِّي ، وَأَنَا الَّذي أَجريتُ أَنهارها ، وَفَجَّرتُ عيونها ، وغرستُ أَشجارها بإِذن رَبِّي ، وَأَنَا عذاب يوم الظُّلَّة ، وَأَنَا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجنّ والإِنس وفهمه قوم ... لا تُسَمُّونا أَرْباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإِنَّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله اللّٰـه لنَا ، ولا معشار العشر ... ولو قال قائل: لِمَ ، وكيف ، وَفِيم؟ لكفر وأَشرك ؛ لأَنَّه لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون ... مَنْ آمن بما قلتُ ... فهو مؤمن ممتحن ... وَمَنْ شَكّ وعَنَدَ وجَحَدَ ووقف وتحيَّر وارتاب فهو مقصِّر وناصب ... الويل كُلّ الويل لِـمَنْ أَنكر فضلنا وخصوصيَّتنا ، وما أَعطانا اللّٰـه ربُّنا ؛ لأَنَّ مَنْ أَنْكرَ شيئاً مِـمَّا أَعطانا اللّٰـه فقد أَنْكرَ قدرة اللّٰـه ﷻ ومشيَّته فينا ... وَحَقَّتْ كلمة العذاب على الكافرين ، أَعني الجاحدين بِكُلِّ ما أَعطانا اللّٰـه مِنَ الفضل والإِحْسان**»[1].

ودلالته واضحة ولا غبار عليها.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ ـ ٧/ ح١.

وإلى الثَّالث أَشارت بياناته الأُخرىٰ ، منها:

١ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) مخاطباً حذيفة بن اليمان: «**يا حذيفة ، لا تُحَدِّث النَّاس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا ، إِنَّ من العلم صعباً شديداً محمله ، لو حملته الجبال عجزت عن حمله ، إِنَّ علمنا أهل البيت يُستنكر ويبطل ويُقتل رواته ، ويُساء إِلى مَنْ يتلوه بغياً وحسداً لما فَضَّلَ اللّـه به عترة الوصي ، وصي النَّبيّ** صلى الله عليه وآله ...»[١].

٢ـ بيان تفسير أَبي جعفر عليه السلام ، عن بريدة ، قال: «كنتُ عند أَبي جعفر عليه السلام فسألته عن قوله اللّـه تعالىٰ: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[٢] ؛ قال: **فنحن النَّاس ، ونحن المحسودون على ما آتانا اللّـه من الإمامة دون خلق اللّـه جميعاً** ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾[٣] **جعلنا منهم الرسل والأَنبياء والأَئِمَّة** عليهم السلام ، **فكيف يقرُّون بها في آل إِبراهيم ، ويُكَذِّبون بها في آل محمَّد** عليهم السلام؟ ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا**﴾[٤]»[٥]. [٦]

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٨: ٧٠ ـ ٧١/ ح٣١. غيبة النعماني: ٧٠ ـ ٧٢.

(٢) النساء: ٥٤ .

(٣) النساء: ٥٤ .

(٤) النساء: ٥٥ .

(٥) بحار الأَنوار ، ٢٣: ٢٩٨/ ح٤٤. تفسير فرات: ٢٨.

(٦) يجدر صرف النَّظر في المقام إِلى القضيَّة التَّالية:

دعوىٰ المستولي الثَّاني من حصول البَدَاء في إِمامة أَهل البيت عليهم السلام ←

٣ـ بيان تفسير الإمام الصَّادق عليه السلام ، عن إبراهيم ، قال: « قلت لأَبي عبداللَّـه عليه السلام: جُعِلْتُ فداك ، ما تقول في هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[1] ، قال: **نحن النَّاس الَّذين قال اللَّـه ، ونحن المحسودون ، ونحن أَهل المُلك ، ونحن ورثنا النَّبيِّين ، وعندنا عصا موسىٰ ، وإِنَّا لخزَّان اللَّـه في الأَرض ، لسنا بِخُزَّانٍ على ذهب ولا فضَّة ...**»[2].

← هناك شبهة ، بل فتنة صدرت من المستولي الثَّاني في حقِّ إِمامة أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) كادت أَنْ تنطلي على بعض حواريِّ أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ، الكُبَّار ، فضلاً عن غيرهم ، وتحصل لهم زلَّة عقائديَّة ومعرفيَّة خطيرة جِدّاً ؛ فإِنَّه ادَّعىٰ حصول البَدَاء في إِمامتهم (صلوات اللّـه عليهم) ، بدليل: «أَنَّ النُّبوَّة والحكم لا يجتمعا في أَهل بيت واحد». لكنَّه مخالف لصريح بيانات الوحي القطعيَّة ، منها: بيان قوله تعالىٰ الوارد في حقِّ أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] ، فالكتاب إِشارة إِلى النُّبوَّة ، والحكمة إِشارة إِلى السُّنَّة ، والمُلك إِشارة إِلى الإِمامة والخلافة الإِلٰهيَّة ، وقد جمعها الباريّ تقدَّس ذكره في آل إبراهيم ، منهم أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

إِذَنْ: نحن نعتقد بعقيدة البَدَاء ، لكن لا بهذه الكذبة الصلعاء المخالفة لصريح بيانات الوحي القطعيَّة.

(١) النساء: ٥٤.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٣: ٢٩٩/ ح٥٠.

٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن الكناني ، قال: «قال أَبو عبداللَّـه عليه السلام: **يا أَبا الصباح ، نحن قوم فرض اللَّـه طاعتنا ، لنا الأَنفال ، ولنا صفو الـمال ، ونحن الرَّاسخون في العلم ، ونحن المحسودون الَّذين قال اللَّـه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾**»[1].

ودلالة الجميع واضحة.

وفي ختام هذه المُقدِّمة يجدر الِالتفات إِلى الأُمور التَّالية:

الأَوَّل: أَنَّ أَعظم أَنواع تواضع المخلوق لباريه (تقدَّس ذكره): تعظيمه لمن عَظَمَّه (جلَّ قدسه) بقدره.

الثَّاني: أَنَّ أَعظم الصدق: الصدق في الحقائق الأَزليَّة ، وأَعظم الكذب والجحود والغشّ: الكذب والجحود والغشّ في الحقائق الأَزليَّة أَيضاً.

بل أَحياناً يكون الصدق دجلاً ؛ وذلك إِنْ أُريد به صرف الأَنظار عن الصدق الأَكبر.

وهذه أَخطر من دون قياس من الصدق والكذب والجحود والغشّ في عَالَم السياسة والأُمور العامَّة ؛ لِارتباطها بالحياة والنشأة الأُخرويَّة الأَبديَّة ، وبالمصير الأَبدي للمخلوقات.

الثَّالث: أَنَّ في ذات كُلِّ إِنسانٍ طبقات من الشرك يجب عليه تطهيرها.

الرَّابع: أَنَّ بعض طبقات الشرك الخفي يُطهَّر صاحبها منها في عَالَم

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٣ : ١٩٤/ ح٢٠. بصائر الدرجات: ٥٥.

القيامة.

الخامس: أَنَّ في ذات كُلّ مخلوقٍ طبقات من الحسد والبغض والعداء لأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) يجب عليه تطهيرها.

ويدلُّ عليه: ما تقدَّم وما سيأتي (إِنْ شآء الله تعالىٰ) ؛ من ارتطام سائر الأَنبياء والرُّسل وجملة الملائكة منهم المُقرَّبين عليهم السلام ، وتوقُّفهم في مقامات وصفات وشؤون وأَحوال أَهل البيت صلوات اللّـه عليهم.

السَّادس: أَنَّه دائماً التبرُّم والإِعتراض على ساحة القدس الإِلٰهيَّة ورجالاتها يحمل في طيَّاته إِعتقاد (والعياذ باللّـه تعالىٰ) بجهل ساحة القدس الإِلٰهيَّة وبجهل رجالاتها ، وهذا إِلحاد وشرك وكفر خفيٌّ شعر بذلك المخلوق أَم لا ، وهو وإِنْ لم يخرج صاحبه عن دائرة الإِيمان والإِسلام ، لكنَّه يحطّ من مراتب ودرجات إِيمانه وإِسلامه ، ويحطُّ من حظِّه في عَالَم الآخرة الأَبديَّة وقدره.

السَّابع: الكفر والإِلحاد برتب ومراتب الحُجَج الإِلٰهيَّة كفر عظيم ومحذور خطير ، وهو الَّذي أَوقع إِبليس (عليه اللعنة) في ورطته ؛ فإِنَّه لَـمَّا لم يحفظ المراتب تطاول على حُجَّة اللّـه ووليِّه ، وأَورثه الندامة الأَبديَّة.

الثَّامن: أَنَّ الإِمتحانات والإِختبارات المُهمَّة في البصيرة يَمتحن اللّـه بها الأُمَّة على مدىٰ الأَزمان والدهور.

المُقدِّمة الخامسة:

تجلِّي الصفات والأَسمآء الإِلهيَّة في حقائق أَهل البيت عليهم السلام

ثُمَّ إِنَّه لَـمَّا كانت طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة هي: الصفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ـ فعليَّة كانت تلك الصفات والأَسمآء أَم ذاتيَّة ـ ، وخلصت من شائبة الأَنا والمخلوقيَّة ، وصارت تجلِّيات وظهورات للذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقَدَّسة اَنعكست وظهرت وتجلَّت فيها كافَّة: صفات وأَسمآء وكمالات وشؤون الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة إِلَّا الأُلوهيَّة ؛ لخروجها موضوعاً وتخصُّصاً.

نظيره:

أَوَّلاً: ما مرَّ في مثال (المرآة شديدة الصقل والصفاء والاِنْعِكَاس) ؛ والفانية في حكاية ذيها ، فلا تري نفسها ، بل محكيِّها ، ومن ثَمَّ تأخذ جميع صفات محكيِّها ـ إِلَّا ما خرج موضوعاً وتخصُّصاً ـ ، لكنَّه بالتَّبع وإِفاضة منه.

ثانياً: ما مرَّ أَيضاً في مثال (الصَّرح) الوارد في قضيَّة بلقيس ؛ فإِنَّه لشدَّة صفائه ، وتمرُّد ذاته ، وفنائها في حكاية ذيه لم يُرِ نفسه ، بل محكيَّه: (اللُّجَّة ـ الماء الغزير ـ) ، وانعكست فيه جميع صفاتها وأَسمائها وكمالاتها وشؤونها وأَحوالها ، فحسبته ماءً غزيراً فكشفت عن ساقيها لتتخطَّاه ، ولَـمَّا أُخبرت بالواقع ؛ وأَنَّه: (صرح مُـمرَّد) ؛ فُنيت وتمرَّدت ذاته في حكاية ذيه ، ولم يُرِ نفسه ، بل محكيَّه آمنت بما جاء به النَّبيّ سليمان عليه السلام من دون مهلة ونظر وتردُّد ؛ لإِلتقاطها إِشارة معرفيَّة لمعنىٰ تجلِّيات وظهورات الذات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة في

المخلوقات المُكرَّمة.

وهذا ما يوضِّح: نكتة وفلسفة إسناد الباري ـ المُسمَّىٰ ـ (تعالىٰ ذكره) لإسمين وصفتين من أَسمائه وصفاته المُقدَّسة في كتابه الكريم ، وهما: (ذو الجلال) و(ذو الإكرام) ، فتارة أَسندهما إلى ذاته المُقدَّسة.

فانظر:

بيانه جلَّ قوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1] فإنَّ (تبارك) فعل ماضي ، و(إسمُ) فاعل ، و(ربِّك) مضاف إليه مجرور بالكسرة ، و(ذي) صفة ربّك فأخذت حكم الموصوف وهو (الرَّبّ) فجُرَّت بـ: (الياء) ؛ لأَنَّها من الأَسماء الخمسة ، و (الجلال) مضاف إليه ، و(الإكرام) معطوف على الجلال.

إذنْ: صفة واسم (ذي الجلال) و(الإكرام) أسندهما الباري ـ المُسَمَّىٰ ـ (جلَّ ذكره) في المقام إلى ذاته المُقدَّسة.

وتارة أُخرىٰ أسندهما إلى (وجه الرَّبِّ) ، وهو أَحد المخلوقات المُكرَّمة؛ وطبقة من طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة في عَالَم السرمد والأَزل ؛ عَالَم الأَسماء والصفات الإلٰهيَّة ، وهو[2] أَحد المرادفات الإلٰهيَّة العقليَّة للإسم الإلٰهي والصفة الإلٰهيَّة . وحينئذٍ يَصحُّ إسنادهما[3] إلى الاسم الإلٰهي والصفة

---

(١) الرحمٰن: ٧٨.

(٢) مرجع الضمير: (وجه الرَّبّ).

(٣) مرجع الضمير: (اسم وصفة: (ذو الجلال) و(ذو الإكرام)).

الإِلٰهيَّة أَيضاً من دون حزازة ولا شائبة إِشكال.

فلاحظ:

بيان قوله علا ذكره: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]. فإِنَّ (يبقىٰ) فعل مضارع ، و(وجهُ) فاعل مرفوع بالضمة ، و(ربِّكَ) مضاف إِليه مجرور بالكسرة ، و(ذو) صفة وجه ، فأخذت حكمه فرفعت بـ (الواو) ؛ لأَنَّها ـ كما تقدَّم ـ من الأَسماء الخمسة ، و(الجلال) مضاف إِليه ، و(الإِكرام) معطوف على الجلال.

وإِلى كلِّ هذا تُشير بيانات الوحي الواردة في حقِّ طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة ، منها :

البيان الأَوَّل: بيان أَمير المؤمنين صلوات اللّٰـه عليه[2]: «... **لا تجعلونا أَرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإِنَّكم لا تبلغون كُنْه ما فينا ولا نهايته ؛ فإِنَّ اللّٰـه ﷻ قد أَعطانا أَكبر وأَعظم مِـمَّا يصفه واصفكم ، أَو يخطر على قلب أَحدكم ، فإِذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون... لا تسمُّونا أَرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإِنَّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله اللّٰـه لنا ، ولا**

---

(١) الرحمٰن: ٢٧.

(٢) **يجدر الإِلتفات**: أَنَّ هذا البيان الشريف مستفيض ، بل متواتر عن أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) ؛ فإِنَّ الثابت بالإِستقراء الناقص أَنَّه وارد عنهم عليهم السلام بإِثني عشر طريق. وإِذا ضُمّ إِلى مرادفاته العقليَّة ـ منها: ما سيأتي (إِنْ شآء اللّٰـه تعالىٰ) في الدليل والبيان الثاني والثالث ـ يصبح سنده فوق المتواتر.

معشار العشر...»[1].

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فإنَّ جملة صفات الذات الإلٰهيَّة المُقدَّسة وأَسمآئه وكمالاته وفضائله وشؤونه (تقدَّس ذكره) قد انعكست وظهرت وتجلَّت في طبقات حقائقهم (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة ، منها: (صفة عدم التناهي) ، ومن ثَمَّ كيف يُحيط المتناهي بكُنْه غير المتناهي ، وبكُنْه صفاته وأَسمآئه وكمالاته وأَفعاله وفضائله وشؤونه غير المتناهية.

وهذا ما يُشير إليه (صلوات اللّٰـه عليه) بقوله: «**وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإنَّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله اللّٰـه لنا ، ولا معشار العشر**»؛ فإنَّ (لن) تفيد التأبيد في طُرِّ النَّشَآت والعوالم منها: عَالَمَ الآخرة الأَبديَّة وما بعده ، كما هو واضح.

بل وتُشير إليه بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها :

بيان الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام [2]: «... **أَيُّها النَّاس إنِّي لو قمتُ حولاً**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ـ٧/ ح١.

(٢) لا بأس بصرف النَّظر في المقام إلى القضايا التَّالية :

القضيَّة الأُوْلَىٰ:

من مُميِّزات وخصائص الإمام الحسن عليه السلام

هناك مُميِّزات وخصائص امتاز بها الإمام الحسن المُجتبىٰ (صلوات اللّٰـه عليه) واختصَّ بها ، تُعطي شرائط وضوابط خاصَّة لدوره عليه السلام ودور إمامته تختلف عن شرائط وضوابط أَدوار سائر أَهل البيت عليهم السلام واما متهم ، ينبغي صرف النَّظر إليها، منها :

←

أَوَّلاً: أَنَّ جدَّه سيِّد الأَنبياء (صلى اللّـه عليهما وعلى آلهما) ورَّثه (سؤدده وهيبته) ، وهو توريث تكوينيّ ، له مغازي تفاعليَّة مع الأَدوار: الدينيَّة والحضاريَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة.

ثانياً: أَنَّه لا يوجد في كلامه (صلوات اللّـه عليه) ، ولا في خطابه العقائدي والمعرفي والسياسي مع الخصوم ـ كالمستولي الأَوَّل والثاني والثالث ومعاوية ـ منذُ نعومة اظفاره بعد استشهاد جدّه سيِّد الأَنبياء (صلوات اللّـه عليهما وعلى آلهما) إِلى استشهاده عليه السلام أَي مداهنة ومواراة وإِنْ كان بالتعبير ، بل ليس في كلامه وبياناته أَي عموميَّات ، وإِنَّما صريح ومُقْنِع ، يفلج بالحقائق في كافَّة القضايا المُعقَّدة ، ويكشف أَوراق الطرف بشكل جليٍّ.

وهذه خِصِّيصة عظيمة امتاز بها (صلوات اللّـه عليه) وعلى طول الخطّ في حركاته وسكناته ، وحلّه وترحاله ، وقيامه وقعوده ، ويُعبَّر عنها بـ: السُّؤدد والهيبة السياسيَّة والدِّينيَّة.

فلاحظ: بياناته (صلوات اللّـه عليه) والنقول التأريخيَّة ، منها :

١ـ خاطب في بدايات حياته المستولي الأَوَّل ولمرَّات عديدة بجرأة لا مهادنة ولا هوادة فيها ـ حينما يخطب على منبر سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ـ: «**انزل عن منبر جدِّي وأَبي**» [بحار الأَنوار ، ٢٨: ٢٣٢/ ح١٩] ، ويتعرَّض المستولي الأَوَّل في كُلِّ مرَّةٍ إِلى حرجٍ شديدٍ لا يعرف كيف يدفع اعتراضه ، فانزعج هو والمستولي الثَّاني ، فأَرسلا إِلى أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) وقالا له: «أَأَنت أَوعزتَ لابنكَ الحسن ليخاطبنا بهذا ؟».

٢ـ خطب عليه السلام بعد الهدنة في الكوفة وبمحضر معاوية: «... **ولم نزل أَهل البيت مظلومين منذ قَبَضَ اللّـه نبيَّه** صلى الله عليه وآله ...». بحار الأَنوار ، ٤٤: ٦٢ـ ٦٣/ ح١٢.

وهذه الخُطب نقلتها العامَّة والخاصَّة ، مع أَنَّ أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) لم يُبح ذلك لنفسه مُطلقاً ، وتكلَّم بمثله في مواضع محدودة ، بل لم يحصل تركيز من

سيِّد الشُّهداء (صلوات اللّـه عليه) في خطاباته على ظُلامة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) في السَّقيفة ، ولا ظلامات والده أَمير المؤمنين ووالدته فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليهم).

القضيَّة الثَّانية:

الموازنة في التَّقيَّة والحذر الأَمني سُنَّة عظيمة حصلت من الإِمام الحسن عليه السلام

هناك سُنَّة عظيمة حصلت في حياة الإِمام الحسن المجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) ، وهي الموازنة في قضيَّة التَّقيَّة ، أَو الموازنة في قضيَّة الحذر الأَمني ، فإنَّ التَّقيَّة بعدما كانت برنامجاً أَمنيّاً فلا تُستخدم في كُلِّ ظرفٍ ومكان وزمان.

القضيَّة الثَّالثة:

هدنة الإِمام الحسن عليه السلام ملحمة معرفيَّة وفكريَّة

إِنَّ ما قام به الإِمام الحسن المجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) من هدنة مع معاوية: ملحمة معرفيَّة وفكريَّة ؛ ومناورة وبراكماتية ضخمة جِدّاً لا زالت نخب البشر مُتلعثمة فيها.

القضيَّة الرَّابعة:

محافظة الإِمام الحسن عليه السلام على أَسباب القوَّة لديه ولدىٰ اتباعه

إِنَّه في حين عقدا الإِمام الحسن المجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) الإِتفاقيَّة مع معاوية تحفَّظ على أَسباب القوَّة والقدرة العسكريَّة لدية ولدىٰ اتباعه ، فَمِن شرائطها أَنَّه يُبقىٰ على تياره واتباعه وعسكره بتمام جاهزيتهم كقوَّة ضاربة ، بل تُؤمَّن لهم كافَّة مُقوِّمات البقاء ، منها: الجانب الاقتصادي ، بل هذه الإِتفاقيَّة كانت مناورة ذكية منه عليه السلام لابعاد جيشه واتباعه عن المطاحنات لتبقىٰ بين الفرقاء.

القضيَّة الخامسة:

الإِمام الحسن عليه السلام جعل من الهدنة بينه وبين معاوية بين ندَّين وقطبين مُتوازيين

فحولاً أذكر الَّذي أعطانا الله ﷻ وخصَّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان

← حينما وقَّع الإمام الحسن المُجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) عَقْد الهُدْنَة مع معاوية ثارت ثائرة معاوية غضباً وعزم على الانتقام من عمرو بن العاص ، لأَنَّ غايته من هذه الهدنة ليست ابقاء الإمام الحسن عليه السلام على حاله وعلى قوَّته وقدرته وجيشه كما يشتهي عليه السلام ، بل قصقصة أَجنحته وإبادته وازالته وجيشه واتباعه ، لا أَنْ تُجعل الهدنة بين ندَّين وقطبين متوازيين ، كما أَرادها الإمام الحسن عليه السلام من خلال مناورة عظيمة قام بها ، فمعاوية كان لا يُريد الاعتراف أَصلاً بوجوده عليه السلام وبوجود جيشه واتباعه ، ومن ثَمَّ ظنَّ أَنَّ عمرو بن العاص احتال عليه.

القضيَّة السَّادسة:

من سُنن الإمام الحسن عليه السلام التَّضحية بالسمعة لأَجل الصَّالح العظيم

بيَّنَ الإمام الحسن المجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) من خلال هُدْنَته مع معاوية سُنَّة عظيمة جِدّاً ، حاصلها: أَنَّه يجب على الولي والقائد والحاكم الشرعي إذا رأىٰ أَمراً يصبّ في صالح الدِّين وأَهل الدِّين وقد غفلت عنه كُلّ الأُمَّة أَنْ لا يُفرِّط به ، بل يلزم عليه رعايته وإِنْ استلزم ذلك التَّضحية باسمه وسمعته ومُحبِّيه ومريديه واتباعه.

وهذه نُكْتَه مُهمَّة جِدّاً في القيادة والإمامة ، وفي الحاكم والسَّائس للدِّين أَو للدنيا ، سواء أَكان ذلك في القيادة الدِّينيَّة أَو القيادة السياسيَّة أَو القيادة القضائيَّة.

إِذَنْ: يجب على من يتمتَّع بمنصب القائد أَو الولي أَو مَن له صلاحيَّات في موقعٍ مُهمّ من مواقع نظام الدِّين أَو الدُّنيا التَّحَلِّي بهذه الصفة ، وهي: بُعد الرؤية في الإمامة والقيادة ، ومن ثَمَّ يجب عليه أَنْ لا يُضحِّي بالصَّالح الخطير لأَجل المحافظة على سمعته بين مُريديه وقاعدته الشَّعبيَّة.

نبيِّه صلى الله عليه وآله لم أُحصه ...»[١].

وبيان الإمام الكاظم عليه السلام: «... **لا تعجب ، فما خفي عليك من أَمر الإمام أَعجب وأَكثر ، وما هذا من الإمام في علمه إلَّا كطيرٍ أَخَذَ بمنقاره من البحر قطرة من ماء ، أَفَتَرىٰ الَّذي أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئاً؟ قال: فإنَّ الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده ، وعجائبه أَكثر من ذلك ، والطَّير حين أَخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً ...**»[٢].

والنُّكْتَة: واضحةً أَيضاً ؛ فإنَّ المخلوق مهما علا شأوه وشأن كُنْهه يبقىٰ متناهياً على مَرِّ النَّشَآت والعوالم ، فكيف يُحيط بكُنْه وحقيقة غير المتناهي ، وبكُنْه وحقيقة صفاته وأَسمآئه وأَفعاله وكمالاته وفضائله وشؤونه. وإلَّا لانقلبت ماهيَّة غير المتناهي وصارت متناهية ، وبطلان ـ بل واستحالة ـ انقلاب الماهيَّة من الواضحات ، بل وخلف الفرض.

وهذا ما قرَّره أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) في قاعدة معرفيَّة وعقليَّة جزلة وبديهيَّة ، خطيرة الثمار ، عظيمة الفائدة ، يأتي (إنْ شاء اللّٰـه تعالىٰ) التَّعَرُّض لبيانها وبيان أَدلَّتها [٣] ، وهي: (**أَنَّ مَنْ وصف شيئاً بكُنْهه كان أَعظم من الموصوف**).

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٠: ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦: ١٩٠ ـ ١٩١/ح٢. قرب الإسناد: ١٤٤.

(٣) مَنْ أَراد الإطِّلاع على بيان هذه القاعدة وبيان أَدلَّتها فليراجع ما سيأتي (إنْ شاء اللّٰـه تعالىٰ) في باب الأَسماء والصفات الإلٰهيَّة في مسألة خاصَّة بها.

وهذه القاعدة الشَّريفة تنحلُّ إلى قاعدتين:

الأُولىٰ: (أَنَّ مَنْ وصف شيئاً بالكُنْه فقد أَحاط به).

الثَّانية: (أَنَّ مَنْ أَحاط بشيءٍ كان أَعظم منه).

والمراد من الإِحاطة في هذه القاعدة: أَعمُّ من التَّجرُّديَّة والعقليَّة والجسميَّة[١].

وهذه القاعدة غفلت عنها أَجيال العلماء ، بل لم يُسلِّم بها فلاسفة الإِماميَّة فضلاً عن غيرهم مع بداهتها ، نعم سلَّم بها أَهل المعرفة ، اقتباساً من بيانات الوحي ، وتفطَّنوا إلى إِشاراتها[٢] الإِرشاديَّة ؛ وأَنَّ كُلَّ معرفةٍ بالذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة لا تخرج عن الظُّهور والتَّجلِّي ، أَي: معرفة بالآيات.

وعليه: فلا يمكن لجملة المخلوقات من رأس هرمها ؛ فعل اللَّـه ومخلوقه الأَوَّل: سيِّد الأَنبياء ﷺ فما دون وصف كُنْه (الذَّات الأَزليَّة المُقدَّسة) أَزلاً وأَبداً ، وعبر جملة العوالم والنَّشآت ، وإِلَّا فدعوىٰ كفر وإِلحاد. وهذا أَحد تفاسير بيان قوله تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٣].

نعم ، يمكن للمخلوق معرفته (سبحانه وتعالىٰ) من وجهٍ ، ومن خلال أَسمائه وصفاته وأَفعاله وآثاره ، وهذه المعرفة على درجات غير

---

(١) سيأتي (إِنْ شاء اللَّـه تعالىٰ) التعرُّض لأَنواع الإِحاطة وضروبها في المُقدّمة السابعة فانتظر.

(٢) مرجع الضمير: (بيانات الوحي).

(٣) آل عمران: ٢٨.

متناهية.

وعلى هذا قس معرفة فعل اللّـه ومخلوقه الأَوَّل ؛ سيِّد الأَنبياء ﷺ ؛ فإِنَّه لا يمكن لسائر جملة المخلوقات من فعل اللّـه ومخلوقه الثاني أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) فما دون معرفته ﷺ ووصفه بالكُنْه.

وهذا ما أَشارت إِليه بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالىٰ ذكره: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[1].

وهكذا الحال في معرفة فعل اللّـه ومخلوقه الثاني ؛ أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ؛ فإِنَّه لا يمكن لسائر جملة المخلوقات من فعل اللّـه ومخلوقه الثالث فاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليها) فما دون معرفته (صلوات اللّـه عليه) ووصفه بالكُنْه.

وهذا ما أَشارت إِليه بيانات الوحي أَيضاً ، منها:

بيان سيِّد الأَنبياء ﷺ مخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «**ما عرَفَكَ إِلَّا اللّـه وأَنا**»[2].

وكذا الحال في معرفة فعل اللّـه ومخلوقه الثالث ؛ فاطمة الزهراء صلوات اللّـه عليها ؛ فإِنَّه لا يمكن لسائر كافَّة المخلوقات ، وفي جملة عوالم الخلقة أَبد الآباد ودهر الدهور من فعل اللّـه ومخلوقه الرَّابع الإِمام الحسن

---

(١) الفرقان: ٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ٣: ٢٦٧. إِرشاد القلوب ، ٢: ٢٠٩.

المجتبىٰ (صلوات اللّٰـه عليه) فما دون معرفتها صلوات اللّـه عليها ووصفها بالكُنْه.

وعلى هذا قس حال سائر أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) بحسب مراتبهم في الحُجِّيَّة.

وإِلى جملة ذلك أَشارت بيانات الوحي، منها:

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء ﷺ، عن جابر بن عبداللّـه الأَنصاري، قال: «... **فقلتُ: يا رسول اللّـه، هذه حالنا فكيف حالكَ وحال الأَوصياء بعدكَ في الولادة؟ فسكت رسول اللّـه ﷺ مليّاً ثُمَّ قال: يا جابر، لقد سألت عن أمرٍ جسيم، لا يحتمله إِلَّا ذو حظ عظيم، إِنَّ الأَنبياء و الأَوصياء مخلوقون من نور عظمة اللّـه جلّ ثناؤه ... فأمرهم يجلُّ عن أَنْ يوصف، وأَحوالهم تدّقُّ عن أَنْ تُعلم؛ لأَنَّهم نجوم اللّـه في أَرضه ... وأَنواره في بلاده ... يا جابر، هذا من مكنون العلم ومخزونه، فاكتمه إِلَّا من أَهله**»[1].

٢ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه): «... **مَنْ ذا ينال معرفتنا أَو يعرف درجتنا أَو يشهد كرامتنا أَو يدرك منزلتنا؟ حارت الأَلباب والعقول، وتاهت الأَفهام فيما أَقول، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء، وكلَّت الشعراء، وخرست البلغاء، ولكنت الخطبآء، وعجزت الفصحآء، وتواضعت الأَرض والسمآء عن وصف شأن الأَوليآء. وهل يُعرف أو يُوصف أو يُعلم أَو يُفهم أَو يُدرك أَو يُملك من هو شعاع جلال الكبريآء،**

---

(١) بحار الأَنوار، ٥٧: ٣٥٢ـ٣٥٣/ ح٣٦. الفقيه: ٥٨٩.

وشرف الأَرض والسَّمآء؟ جلَّ مقام آل مُحمَّد ﷺ عن وصف الواصفين ونعت الناعتين ، وأَنْ يُقاس بهم أَحد من العالمين ، كيف وهم الكلمة العليآء ، والتَّسمية البيضاء ، والوحدانيَّة الكبرىٰ الَّتي أَعرض عنها من أَدبر وتولَّىٰ ، وحجاب اللّـه الأَعظم الأَعلىٰ...»[1].

٣ـ بيان الإِمام الصَّادق (صلوات اللّـه عليه) ، عن مالك بن أَعين ، قال: «**أَقبل إِليَّ أَبو عبداللّـه عليه السلام فقال: ... يا مالك ، تراك فقد أَفرطت في القول في فضلنا؟ إِنَّه ليس يقدر أَحد على صفة اللّـه وكُنْه قدرته وعظمته ، فكما لا يقدر أَحد على كُنْه صفة الله وكُنْه قدرته وعظمته ، وللّـه المثل الأَعلىٰ ، فكذلك لا يقدر أَحد على صفة رسول اللّـه ﷺ وفضلنا ، وما أَعطانا اللّـه ، وما أَوجبه من حقوقنا ...**»[2].

ودلالة الجميع قد اِتَّضحت.

وبالجملة: مَنْ يتخيَّل إِمكانيَّة إِكتناه (الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) ، أَو إِمكانيَّة إِكتناه حقائق وذوات: (الأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة) أَو (الآيات الإِلٰهيَّة الكبرىٰ) أَو (المخلوقات العظمىٰ) طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة ولو كان ذلك تخيُّلاً بسبر فكره وبقراءته ومطالعته للمباحث الفكريَّة والمعرفيَّة والعقائديَّة والفلسفيَّة فقد ارتطم ـ كما يرتطم الحمار بالطين ـ بالوَهَمِ والكفر والإِلحاد الجلي أَو الخفي شعر بذلك أَم

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦٩ـ١٧٤/ ح٣٨.

(٢) المصدر نفسه ، ٧١: ٢٢٦/ ح١٨. المحاسن: ١٤٣.

لا ، ووقع في محذور الفرعونيَّة ، وصار جبتاً وطاغوتاً ، وصيَّر نفسه صنماً ليُعكف ويُطاف عليها.

بعد الالتفات: أَنَّ حقيقة صنم الفكر تكمن في أَن يُجعل طواف الفكر حول غير المعصوم.

ومن كُلِّ **هذا تتَّضح**: كثير من بيانات الوحي ، منها:

بيان سيِّد الأَنبياء مخاطباً أَمير المؤمنين صلوات اللَّـه عليهما وعلى آلهما: «**ما عرفني إِلَّا اللَّـه وأنتَ**»[١] ؛ فإِنَّ معرفة الباري (تبارك اسمه) بسيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله معرفة ووصف بالكُنْه ، ومعرفة أَمير المؤمنين عليه السلام به صلى الله عليه وآله معرفة ووصف بوجهٍ ، أَي: من خلال أَسمائه صلى الله عليه وآله وصفاته وأَفعاله وآثاره.

نعم ، المعرفة في بيان قوله صلى الله عليه وآله مخاطباً أَمير المؤمنين عليه السلام أَيضاً: «**ما عرفكَ إِلَّا اللَّـه وأَنا**»[٢] أَنَّ كلا المعرفتين بالكُنْه.

بخلاف بيانه صلى الله عليه وآله مخاطباً أَمير المؤمنين عليه السلام أَيضاً: «**ما عرف اللَّـه إِلَّا أَنا وأَنتَ**»[٣] أَنَّ كلا المعرفتين من وجهٍ ، ومن خلال الأَسمآء والصفات والأَفعال والآثار الإِلٰهيَّة.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥ . مناقب آل أَبي طالب ، ٣: ٢٦٧. إِرشاد القلوب ، ٢: ٢٠٩.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

خلط الملائكة بين الذات المُقدَّسة وحقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة

ومن كُلِّ ما تقدَّم تتَّضح: نكتة حصول الخلط والإِشتباه لدىٰ جملة الملائكة عليهم السلام ـ منهم المُقرَّبين ؛ كـ: إِسرافيل وجبرئيل عليهما السلام ، مع أَنَّ الجميع معصومون ـ وعدم تمكُّنهم من التمييز بين صفات وأَسمآء وكمالات وشؤون: (الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) ، وصفات وأَسمآء وكمالات وشؤون: (طبقات حقائق سيِّد الأَنبياء وسائر أَهل البيت (صلوات اللّٰه عليهم) الصَّاعدة) ؛ والنكتة: ما تقدَّم ؛ من أَنَّ جملة صفات وأَسمآء وكمالات وشؤون الذَّات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ـ إِلَّا الأُلوهيَّة ـ قد انعكست وتجلَّت وظهرت في تلك الطبقات المهولة العظيمة الخطيرة الشَّريفة إِفاضة من الذَّات المُقدَّسة.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... **أَوَّل ما خلق اللّـه عزوجل: خلق أَرواحنا ... ثُمَّ خلق الملائكة فلمَّا شاهدوا أَرواحنا نوراً واحداً استعظموا أَمرنا فسبَّحنا ؛ لتعلم الملائكة: أَنَّا خلق مخلوقون ، وأَنَّه مُنزَّه عن صفاتنا ، فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا ونزَّهته عن صفاتنا ، فلمَّا شاهدوا عظم شأننا هلَّلنا ؛ لتعلم الملائكة: (أَنْ لا إِلٰه إِلَّا اللّـه) وأَنَّا عبيد ، ولسنا بآلهة يجب أَن نُعبد معه ، أَو دونه ، فقالوا: (لا إِلٰه إِلَّا اللّـه) ، فلمَّا شاهدوا كبر محلّنا كبَّرنا ؛ لتعلم الملائكة: أَنَّ اللّـه أَكبر من أَنْ ينال عظم المحل إِلَّا به ، فلمَّا شاهدوا ما جعله لنا من العزَّة والقوَّة قلنا: (لا حول ولا قوَّة إِلَّا باللّـه) ؛ لتعلم الملائكة: أَن لاحول لنا ولا قوَّة إِلَّا باللّـه ، فلمَّا شاهدوا ما أَنعم اللّـه به علينا وأَوجبه لنا من فرض الطاعة**

قلنا: (الحمد للَّـه) ؛ لتعلم الملائكة: ما يحقُّ للَّـه تعالىٰ ذكره علينا من الحمد على نعمته فقالت الملائكة: (الحمد للَّـه) ، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد اللَّـه وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ...»[1].

٢ـ بيان حديث المعراج ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**... إِنَّ اللَّـه (العزيز الجبَّار) عرج بنَبيِّه إِلى سبعاً ... ثُمَّ عرج به إِلى السمآء الدُّنيا فنفرت الملائكة إِلى أَطراف السمآء ثُمَّ خرَّت سُجَّداً فقالت: (سبوح قدوس ربّنا وربّ الملائكة والروح) ، ما أَشبه هذا النُّور بنور ربّنا. فقال جبرئيل عليه السلام: (اللَّـه أكبر ، اللَّـه أكبر). فسكتت الملائكة ، وفتحت أَبواب السَّماء ، واجتمعت الملائكة ثُمَّ جاءت فسلَّمت على النَّبيّ صلى الله عليه وآله أَفواجاَ ... ثُمَّ عرج به إِلى السمآء الثانية ، فلَمَّا قرب من باب السمآء تنافرت الملائكة إِلى أَطراف السَّمآء وخرَّت سجَّداً وقالت: (سبُّوح قدوس ربّ الملائكة والرُّوح ، ما أَشبه هذا النور بنور ربّنا). فقال جبرئيل عليه السلام: (أَشهد أَنْ لا إِلٰه إِلَّا اللَّـه ...) فاجتمعت الملائكة وفتحت أَبواب السمآء ، وقالت: يا جبرئيل ، مَنْ هذا معك؟ فقال: هذا محمَّد صلى الله عليه وآله ... قال: رسول صلى الله عليه وآله: ... ثُمَّ عُرج بي إِلى السَّماء الثالثة فنفرت الملائكة إِلى أَطراف السَّمآء ، وخرَّت سجَّداً ... ثُمَّ عُرج بي إِلى السَّمآء الرابعة...»**[2].

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٨: ٣٤٥ ـ ٣٤٧/ ح٥٦. علل الشرائع: ١٣ ـ ١٤. عيون أَخبار الرضا عليه السلام: ١٤٤ـ١٤٦.

(٢) بحار الأَنوار ، ٧٩: ٢٣٧ ـ ٢٤٢/ ح١. علل الشرائع ، ٢: ٢ـ٦. الكافي ، ٣: ٤٨٢ ـ ٤٨٦.

٣ـ بيان حديث المعراج ، عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «... **إنَّ رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله كان نائماً في ظلِّ الكعبة ، فأَتاه جبرئيل عليه السلام ... فأيقظه ... ثُمَّ صعد به حتَّىٰ انتهىٰ إلى أَبواب السَّمآء ، فلمَّا رأته الملائكة نفرت عن أَبواب السَّمآء وقالت: (إلٰهين ؛ إلٰه في الأَرض وإلٰه في السَّمآء ، فأمر اللَّـه جبرئيل فقال: (اللَّـه أَكبر...) ، فتراجعت الملائكة نحو أَبواب السَّمآء وعلمت أَنَّه مخلوق ؛ ففتحت الباب ، فدخل رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله حتَّىٰ انتهىٰ إلى السَّمآء الثانية ، فنفرت الملائكة عن أَبواب السَّمآء فقالت: (إلٰهين ؛ إلٰه في الأَرض ، وإلٰه في السَّمآء) فقال جبرئيل: (أَشهد أَنْ لا إلٰه إلَّا اللَّـه ...) فتراجعت الملائكة وعلمت أَنَّه مخلوق ثُمَّ فُتح الباب فدخل عليه السلام...**»[1].

ودلالة الجميع قد اتَّضحت ، ولا غبار عليها ، فتأمَّل جيِّداً.

خلوّ المقام وهذه الأَبحاث من شائبة الغُلُوّ

لا شائبة ولا شبهة غُلُوّ في مقامات أَهل البيت عليهم السلام

ولخطورة هذه الأَبحاث المعرفيَّة والتَّوحيديَّة نُعيد ما ذكرناه سلفاً بشيءٍ من التَّفصيل ، فنقول: ثُمَّ إعلم أَنَّه لا تُوجد في جملة هذه الأَبحاث وما سيأتي (إنْ شاء اللَّـه تعالىٰ) أَيّ شائبة غُلُوّ ـ وخروج عن الجادَّة والمنزلة الوسطىٰ الَّتي ليلها كنهارها جادَّة ومنزلة أَهل البيت صلوات اللَّـه عليهم ، وهي الديانة الَّتي من تقدَّمها مرق ، ومن تخلَّف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، والَّتي

---

(١) تفسير العيَّاشي ، ١ / رقم: (٥٣١): ١٧٧ ـ ١٧٨.

لا تخرج إلى عوج ، ولا تزيل عن منهج الحقّ ، ولا تجد لها بديلاً ، ولن تجد لها تحويلاً ، نعم ، هي دقيقة الوزن ، حادَّة اللِّسان ، صعبة التَّرَقِّي حتَّىٰ على الحاذق اللَّبيب ـ لأَنَّنا نعضُّ بضرس قاطعٍ على ضابطةٍ وقاعدةٍ معرفيَّةٍ وعقليَّةٍ بديهيَّةٍ ، مستفادة من بيانات الوحي ، ضربها وقنَّنها علماء المعقول في القرنين الأَخيرين في باب الغُلُوّ والتَّقصير ، سيأتي (إِنْ شاء اللَّـه تعالىٰ) بيانها في بابها ، مضروبة للتمييز بين الغُلُوّ والتَّقصير في صفات الخالق ـ المُسَمَّىٰ ـ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة (جلَّ ذكره) وأَسمائه وأَفعاله وكمالاته وشؤونه ، وصفات المخلوق وأَسمائه وأَفعاله وكمالاته وشؤونه ، وهي: «أَنَّ صفات الخالق ـ المُسَمَّىٰ ـ (تقدَّس ذكره) وأَسمائه وأَفعاله وكمالاته وشؤونه تحكمها وواقعة في إِطار ضابطة: (ما منه الوجود) ، بخلاف صفات المخلوق وأَسمائه وأَفعاله وكمالاته وشؤونه فتحكمها وواقعة في إِطار ضابطة: (ما به الوجود)».

فصفة: (عدم التناهي) والأَسمآء ـ كالأَسمآء الذاتيَّة الواردة في سورة الإِخلاص: (الأَحد ، والصمد ، ولم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أَحَد) ـ والأَفعال والكمالات والشؤون إِذا نُسبت وأُسندت إلى الخالق ـ المُسَمَّىٰ ـ (جلَّ وتقدَّس) كصفات وأَسماء وأَفعال وكمالات وشؤون إِلٰهيَّة فالمراد منها: (ما منه الوجود). أَمَّا إِذا نُسبت وأُسندت إِلى المخلوق كصفات وأَسمآء وأَفعال وكمالات وشؤون مخلوقة فالمراد منها: (ما به الوجود) ، وحينئذٍ لا إِشكال ولا شبهة ولا شائبة غُلُوّ في المقام ؛ بعدما أُفيضت وتجلَّت وظهرت وانعكست في المخلوق من الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، فأين شائبة الغُلُوّ

بعدما كان الجميع من ساحة القدس الإِلٰهيَّة.

بل هذه الضابطة أُستحدثت في الآونة الأَخيرة وتوسَّعت بقاعدة وضابطة بديهيَّة أَيضاً ، أَكثر دِقَّة وغوراً وعمقاً ، وهي: «أَنَّ ما منه الوجود على ضربين: أَحدهما: (ما منه الوجود أَصالة وبالذات). الآخر: (ما منه الوجود حكاية ومن الغير)».

والأَوَّل مختصٌّ ومنحصرٌ بـ: (الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) أَزلاً وأَبداً.

وإِلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان قوله جلَّ قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1].

٢ـ بيان قوله عزَّ قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2].

ودلالتهما قد اتَّضحت.

والثَّاني وجود ظلِّي وحاكٍ ، يأتي في الممكنات ، مفاض عليها من ساحة القدس الإِلٰهيَّة.

نظيره: المرآة المنطبعة فيها صورة الشَّاخص الخارجي.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها :

١ـ بيان قوله عزَّ من قائل الحاكي لخبر النَّبيّ عيسىٰ عليه السلام في إِحتجاجه

---

(١) صٓ: ٧٢.

(٢) الزمر: ٤٢.

على بني إسرائيل: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(١).

٢ـ بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(٢).

٣ـ بيان قوله تعالىٰ ذكره: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾(٣).

٤ـ بيان قوله جلَّ ذكره: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(٤).

ودلالة الجميع واضحة.

٥ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **يا أَيُّها النَّاس ، لعلَّكُم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إِلَّا مفتر ... أَنا موتم البنين والبنات ، أَنا قابض الأَرواح...**»(٥).

٦ـ بيانه (صلوات اللّـه عليه) أَيضاً: «... **أَنَا أُحيي وأُميت بإِذن ربِّي ، أَنا**

---

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) الأَنعام: ٦١.

(٣) محمَّد: ٢٧.

(٤) السجدة: ١١.

(٥) بحار الأَنوار ، ٥٣: ٤٥/ح١.

أُنبئكم بما تأكلون ، وما تدَّخرون في بيوتكم بإذن ربِّي وأَنا عَالِم بضمائر قلوبكم ، والأَئمَّة من أَولادي عليهم السلام يعملون ويفعلون هذا إذا أَحَبُّوا وأَرادوا ...»[1].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة ، ومضمونه نفس مضمون البيانات الوحيانيَّة المُتقدِّمة ، لا سيما البيان الأَوَّل ؛ فإِنَّ أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) لَـمَّا كانوا أَشرف وأَكمل المخلوقات ، وأَعلاها وجوداً ومقاماً ورتبةً ، وكانوا وسائط الفيض الإِلٰهي لجملة العوالم وسائر المخلوقات فما أُعطي لسائر جملة المخلوقات من شرفٍ وعزَّةٍ وكمالٍ وفضلٍ ومقامٍ ورتبةٍ فبالأَولىٰ يُعطىٰ لهم (صلوات اللّـه عليهم) وزيادة ، وإِلَّا ففاقد الشَّيء لا يُعطيه.

وهذا برهانٌ عقليٌّ بديهيٌّ.

ومن ثَمَّ ما تمتَّع به النَّبيّ عيسىٰ عليه السلام وسائر المخلوقات المُكرَّمة ؛ منهم: إِسرافيل وعزرائيل عليهما السلام تمتَّع به أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) وزيادة ؛ فيحيون ويميتون بفعلٍ أَلطف ، وأَعظم هيمنة ، وأَشدُّ سلطنة وقدرة وقوَّة على وفق القاعدة ؛ ومن دون أَيّ شائبة غُلُوّ في المقام.

بل البراهين والبيانات الوحيانيَّة قائمة على ذلك.

فلاحظ ، منها :

١ـ بيان الإِمام زين العابدين عليه السلام ، عن الثمالي ، قال: «**قلتُ له: جُعِلْتُ**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ـ٧/ ح١.

فداك ، الأَئمَّة يعلمون ما يُضمر؟ فقال: علمتُ واللَّـه ما علمت الأَنبياء والرُّسل ، ثُمَّ قال لي: أزيدكَ؟ قلتُ: نعم. قال: ونزاد ما لم تزد الأَنبياء»[1].

٢ـ بيان الإِمام الصادق عليه السلام: «**إِنَّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما ، وأُعطي موسىٰ عليه السلام أَربعة أَحرف ، وأُعطي إِبراهيم عليه السلام ثمانية أَحرف ، وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً ، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإِنَّ اللَّـه تبارك وتعالىٰ جمع ذلك كلّه لمحمَّد صلى الله عليه وآله**[2] **، وإِنَّ اسم اللَّـه الأَعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أَعطىٰ**[3] **محمَّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرفاً واحداً**»[4].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة.

الإِماتة وسائر الأَفعال الإِلهيَّة على طبقات

وَمِنْ كُلِّ ما تقدَّم يتَّضح: أَنَّ الإِماتة على مراتب وطبقات ودرجات من حيث الغلظة واللطافة.

أَحدها: ما يقوم به جنود عزرائيل عليهم السلام.

ثانيها: أَلطف وأشف ، وهي: ما يقوم به عزرائيل عليه السلام.

ثالثها: أَلطف وأَشف مِمَّا يقوم به عزرائيل عليه السلام ، وهي: ما يقوم به

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٥٥/ح١١٤. بصائر الدرجات: ٦٦.

(٢) في البصائر: (وإِنَّه جمع اللَّـه ذلك لمحمَّد صلى الله عليه وآله وأَهل بيته).

(٣) في البصائر: (أَعطىٰ اللَّـه).

(٤) بحار الأَنوار ، ١٧: ١٣٤/ح١١. أُصول الكافي ، ١: ٢٣٠. بصائر الدرجات: ٥٧.

الاسم الإِلٰهي (المميت) ، وهو: أَحد طبقات حقيقة أَمير المؤمنين وحقائق سائر أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة في مرتبة الأَسمآء والصفات الإِلٰهيَّة. وهذا ما تُشير إِليه بياناتهم (صلوات اللّٰـه عليهم) ، منها: ما تقدَّم ، ويضاف إِليها: بيان أَمير المؤمنين عليه السلام أَيضاً ، مُخاطباً الحارث الهمداني: «**يا حار همدان ، من يمت يرني ، من مؤمن أَو منافق قبلاً**»[1]. وبيانه (صلوات اللّٰـه عليه) أَيضاً ، عن عبد الرحيم القصير ، قال: «قلت لأَبي جعفر عليه السلام: حدَّثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأَسدي أَنَّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: **واللّٰـه ، لا يبغضني عبد أَبداً يموت على بغضي إِلَّا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبّني عبداً أَبداً فيموت على حبِّي إِلَّا رآني عند موته حيث يحب**. فقال أَبو جعفر عليه السلام: **نعم ، ورسول اللّٰـه صلى الله عليه وآله باليمين**»[2].

رابعها: وهي الأَلطف والأَشدُّ على الإِطلاق ، والمهيمنة على جميع ذلك؛ ما يقوم به: (الـمُميت) ـ المُسَمَّىٰ ـ صاحب الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة الـمُقـدَّسة.

وعلى هذا قس الإِحياء وسائر الأَفعال والصفات والأَسماء والشؤون[3].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٦: ١٨١.

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩: ٢٣٨/ح٢٥. فروع الكافي ، ٣: ١٣٢ـ١٣٣.

(٣) هناك خلط حصل لدىٰ البعض بين الفاعل بالآلة ـ كحال عزرائيل وإسرافيل وجندهما عليهم السلام ـ ، والفاعل بالتَّجلِّي ـ كحال الباري المُسَمَّىٰ (تعالىٰ ذكره) ، والأَسماء والصفات الإِلٰهيَّة ؛ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ـ وحكم بالوحدة. ←

فأَين الغُلُوّ في المقام.

نكتة عدم استيعاب عقول المخلوقات لشؤون أَهل البيت عليهم السلام

نعم ، لَـمَّا كانت هذه المعارف الإِلٰهيَّة بكراً لم تُفتق من قبل قطُّ بهذا الشَّكل والبيان ، ولم يُنبس بها ببنت شفة مع أَنَّ بيانات الوحي زاخرة بها فمن الطبيعي يحصل فيها توقُّف وتردُّد لدىٰ مَنْ يُخبر من ضعيفيِّ الإِيمان بمقاماتهم (صلوات اللّـه عليهم) وبصفاتهم وأَسمائهم وكمالاتهم وفضائلهم وشؤونهم وأَحوالهم ؛ وإِنْ قام عليها الدَّليل القطعي.

مضافاً: أَنَّ ما جادت به يد ساحة القدس الإِلٰهيَّة على أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) عطايا لا تتحمَّل تصوُّرها طاقة وقابليَّة مخلوق قَطُّ ، ولا يمكن خطورها على بالٍ قَطُّ فمن الطبيعي أَيضاً حصول توقُّف وتردُّد

→ **والحقُّ:** أَنَّ بينهما فرق وبون شاسع ؛ فإِنَّ الفاعل بالآلة ناقص ؛ لإِحتياجه إِلى حركة، وقرب وبُعد ، ومُوازاة ، ومباشرة ومعالجة. بخلاف الفاعل بالتَّجلِّي ؛ فإِنَّه أَكمل أَنواع الفاعل ، ولا نقص فيه ؛ ومن ثَمَّ لا يحتاج إِلى جملة ذلك.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان الإِمام الصادق عليه السلام في ردِّه على سؤال الزنديق: «... فما هو؟ قال أَبو عبداللّـه عليه السلام: **هو الرَّبُّ ، وهو المَعْبُود ، وهو اللّـهُ** ... قال السَّائلُ: فيُعاني الأَشياء بنفسه؟ قال أَبو عبداللّـه عليه السلام: **هو أَجَلُّ من أَنْ يُعَانِيَ الأَشياء بمباشرةٍ ومعالجةٍ ؛ لأَنَّ ذلك صِفَةُ المخلوق الَّذي لا تجِيءُ الأَشياءُ له إِلَّا بالمباشرةِ والمعالجةِ ، وهو مُتعَالٍ نافِذُ الإِرادة والمشِيئَة ، فَعَّالٌ لِـمَا يَشاءُ**». أُصول الكافي ، ١ : ٥٩ـ ٦١/ ح٦.

ودلالته واضحة.

لدىٰ من يطَّلع عليها من ضعيفيِّ الإِيمان أَو يُخبر بها وإِنْ قام عليها الدَّليل القطعي. **بعد الإِلتفات**: أَنَّ لازم ذلك التوقُّف والشَّكّ والتردُّد: إِلحاد وشرك وكفر باللَّـه (العزيز الجبَّار). وهذا ما نبَّهت عليه وحذَّرت منه بيانات الوحي ، منها:

١ـ إِطلاق بيان الحديث القدسي: «... **يا مُـحَمَّد ... وعزَّتي وجلالي ، لو لقيني جميع خلقي يشكُّونَ فيكَ طرفة عين ، أَو يبغضون صفوتي مِنْ ذُرِّيَّتكَ لأَدخلتهم ناري ولا أُبالي...**»[١].

٢ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «**إِنَّ حديث آل مُـحمَّد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إِلَّا مَلَك مُقَرَّبٌ ، أَو نَبِيٌّ مرسل ، أَو عبد امتحن اللَّـه قلبه للإِيمان... وإِنَّما الهالك: أَنْ يُحدَّث بشيءٍ منه لا يحتمله فيقول: واللَّـه ، ما كان هذا شيئاً ، والإِنكار هو الكفر**»[٢].

٣ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن جابر بن يزيد ، قال: «... **يا جابر ، حديثنا صعب مستصعب ، أَمرد ، ذكوان ، وعر أَجرد ، لا يحتمله واللَّـه إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَل ، أَو مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أَو مؤمن مُمتحن ، فإذا ورد عليك يا جابر شيءٌ من أَمرنا فلان له قلبكَ فاحمد اللَّـه ، وإِنْ أَنكرته فردَّه إِلينا أَهل البيت ، ولا تقل: كيف جاء هذا؟ وكيف كان؟ وكيف هو؟ فإِنَّ هذا واللَّـه الشرك باللَّـه العظيم**»[٣].

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٨: ٣٩٧/ ح١٠٠. اليقين في أُمرة أَمير المؤمنين: ٨٩ ـ ٩١.
(٢) بحار الأَنوار ، ٢: ١٨٩/ ح٢١.
(٣) المصدر نفسه : ٢٠٨/ ح١٠٢.

ودلالتها واضحة.

وبالجملة: لعظم هول ما أُعطي لأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) وعظم خطره يحصل لدىٰ من يطَّلع عليه أَو يُخبر به وإِنْ كان بدليل قطعيٍّ يقينيٍّ توقُّفاً أَو شَكّاً أَو تردُّداً أَو إِلحاداً أَو شركاً أَو كفراً بعضه جليّ ، والآخر خفيّ على دركات غير متناهية ، مشمولة ببيان قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[1] ، يرجع إِلى مدىٰ تحمُّل قابِليَّات واستعدادات المخلوق.

حيلولة أَهل البيت عليهم السلام مِنْ نشر علومهم عند مَنْ لا يتحمَّلها

ولأَجل الحيلولة من وقوع المخلوقات وفي طُرِّ العوالم ؛ في هذه المحاذير المعرفيَّة العقائديَّة الجسيمة الخطيرة الفادحة ، القاصمة للظهر ، بل لا تبقي ولا تذر منع أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) نشر علومهم عند مَنْ لا يتحمَّلها ، بل سيرتهم قائمة على ذلك.

فانظر: بيناتهم (صلوات اللّـه عليهم) ، منها:

١ـ بيان أَمير المؤمنين عليه السلام في وصيَّته لكميل بن زياد: «**... يا كميل ، كُلّ مصدور ينفث ، فمن نفث إِليكَ مِنَّا بأمرٍ أَمركَ بستره فإِيَّاك أَنْ تبديه ، فليس لَكَ من إِبدائه توبة ، فإِذا لم تكن توبة فالمصير إِلى لظىٰ. يا كميل ، إذاعة سرّ آل مُـحمَّد عليهم السلام لا يقبل اللّـه تعالىٰ منها ولا يحتمل أحداً عليها. يا كميل ،**

---

(١) يوسف: ١٠٦.

وما قالوه لكَ مطلقاً فلا تُعَلِّمه إِلَّا مؤمناً موفَّقاً ...»[١].

٢ـ بيان الإِمام زين العابدين عليه السلام: «**... فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون ، وأَنتم الكاملون البالغون ، اللَّـه اللَّـه لا تطّلعوا أَحداً من المقصِّرين المستضعفين على ما رأيتم مِنِّي ومن مُـحمَّد فيشنِّعوا عليكم ويُكذِّبوكم ...**»[٢].

٣ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «**... ما سترنا عنكم أَكثر مِمَّا أَظهرنا لكم ...**»[٣].

٤ـ إِطلاق بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**إِنِّي لأُحدِّث الرَّجُل الحديث فينطلق فيُحدِّث به عنِّي كما سمعه ، فأستحلُّ به لعنه والبراءة منه**»[٤].

٥ـ إِطلاق بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن داود بن كثير ، قال: «قال لي أَبو عبداللَّـه عليه السلام: **يا داود ، إِذا حدَّثتَ عنَّا بالحديث فاشتهرت به فأنكره**» [٥].

٦ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن أَبي سعيد المدائني ، قال: «قال أَبو عبداللَّـه عليه السلام: **اقرأ موالينا السَّلام ، وأَعلمهم: أَنْ يجعلوا حديثنا في حصون حصينة ،**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٧٤: ٢٧٠/ ح١.

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦: ١٦/ ح٢.

(٣) بصائر الدرجات ، ٢: ٢٢٤ ـ ٢٢٦/ ح١٣٣٨ ـ ٥. دلائل الإمامة ، الطبري: ٢٢٤ ـ ٢٢٦/ ح١٥١. الاختصاص: ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٤) بحار الأَنوار ، ٢: ٧٩/ ح٧٥.

(٥) المصدر نفسه : ٧٥/ ح٥١.

وصدور فقيهة ، وأَحلام رزينة ، والَّذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ما الشَّاتم لنا عرضاً والنَّاصب لنا حرباً أَشدُّ مؤونة من المذيع علينا حديثنا عند مَنْ لا يحتمله»[1].

ودلالة الجميع واضحة.

إِنْ قلتَ: إِنَّ ما تقومون به مشمول ببيانات الوحي هذه وغيرها ؛ فإِنَّه إِذاعة لسرِّ آل محمَّد صلوات اللّٰـه عليهم ، ونشر لبيانات وحيانيَّة نُهي الإِصحار بها وتداولها عند المُقَصِّرة ومَنْ لا يحتملها فضلاً عن المغرضين والنَّواصب وأَعداء أَهل البيت عليهم السلام ، ومن ثَمَّ وجب عدم التَّعَرُّض لها والتَّحَدُّث عنها.

قلتُ: إِنَّ هذه البيانات الوحيانيَّة الشَّريفة ناظرة لحالة قبل النشر واشتهار وتفشي ما تعرَّضنا له من بياناتٍ وحيانيَّةٍ ، أَمَّا بعد أَنْ انتشرت واشتهرت وتفشَّت في الكُتُب وفي المصادر الحديثيَّة ـ كما عليه الحال في يومنا هذا ـ ووقعت في يدِ مَنْ هبَّ ودبَّ ، لاسيما المُغرضين والمُقصِّرة والمُستضعفين ، والنَّواصب وأَعداء أَهل البيت صلوات اللّٰـه عليهم وجب على مَنْ له المِكْنَة الدفاع عنها ، وبيان فلسفتها ونكاتها ونتفها المعرفيَّة والعلميَّة والعقليَّة ، لتُدفع أَو تُرفع الشبهات والإِشكالات والتساؤلات الَّتي يمكن أَنْ تُثار ، بل وتُثار عليها ، وما يمكن أَنْ يُحوم حومها.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢ : ٧٩/ ح٧٣.

طبقات تحمُّل علوم ومعارف أَهل البيت عليهم السلام

وبالجملة: أَنَّ ما أُعطي من علوم ومعارف إِلٰهيَّة لأَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) على مراتب وطبقات غير متناهية ؛ فبعضها لا يحتملها إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللّٰـه في قلبه الإِيمان.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**إِنَّ أَمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إِلَّا من كتب اللّٰـه في قلبه الإِيمان**»[1].

وبعضها الآخر لا يحتملها إِلَّا نبيٌّ مرسلٌ ، أَو ملكٌ مُقَرَّب ، أَو مؤمنٌ مُـمتحنٌ.

فلاحظ: بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها: ما تقدَّم.

وبعضها الثالث لا يحتملها لا نبيّ مرسل ـ كـ: النَّبيِّ إِبراهيم ـ ولا مَلَك مُقَرَّب ـ كـ: جبرئيل عليه السلام ـ ولا مؤمن ممتحن ـ كـ: سلمان رضوان اللّٰـه عليه ـ إِلَّا مَنْ شاؤوا صلوات اللّٰـه عليهم.

فانظر: بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها:

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ، عن أَبي الصَّامت ، قال: «**إِنَّ حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكيٌّ وعر ، لا يحتمله مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ ، ولا مؤمن مُـمْتَحن**. قلتُ: فَمَنْ يحتملهُ جعلتُ فداك؟ قال: **مَنْ**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ١٩٥/ ح٤١.

شئنا يا أَبا الصامت. قال أبو الصَّامت: فظننتُ أَن للّـه عباداً هُم أفضل من هؤلاء الثلاثة»[١].

وبعضها الرَّابع لا يحتملها إِلَّا هم (صلوات اللّٰـه عليهم).

فلاحظ: بيانات الوحي الأُخرىٰ، منها:

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام، عن أَبي الصَّامت، قال: «سمعتُ أَبا عبداللّـه عليه السلام يقول: **إِنَّ من حديثنا مالا يحتمله مَلَك مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل، ولا عبد مؤمن**. قلتُ: فَمَنْ يحتمله؟ قال: **نحن نحتمله**»[٢].

وإِلى كُلِّ هذا أَشارت بيانات الوحي، منها:

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «... **إِنَّ عندنا سرّاً مِنْ سرِّ اللّـه، وعلماً من علم اللّـه لا يحتمله مَلَك مُقَرَّب، ولا نبيّ مُرسَل، ولا مؤمن أَمتحن اللّـه قلبه للإِيمان، واللّـه ما كلَّف اللّـه أَحَداً ذلك الحمل غيرنا، ولا استعبد بذلك أَحداً غيرنا، وإِنَّ عندنا سرّاً من سرِّ اللّـه، وعلماً من علم اللّـه أَمرنا اللّـه بتبليغه، فبلَّغنا عن اللّـه عزّ وجلّ ما أَمرنا بتبليغه، ما نجد له موضعاً، ولا أَهلاً ولا حمَّالة يحملونه حتَّىٰ خلق اللّـه لذلك أَقواماً؛ خُلقوا من طينةٍ خُلق منها مُـحمَّد صلى الله عليه وآله وذرِّيَّته، ومن نور خلق اللّـه منه مُـحمَّداً وَذُرِّيَّته، وصنعهم بفضل صنع رحمته الَّتي صنع منها مُـحَمَّداً صلى الله عليه وآله؛ فبَّلغناهم عن اللّـه عزّ وجلّ ما أَمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك، وبلغهم ذاك عنَّا فقبلوه واحتملوه،**

---

(١) بحار الأَنوار، ٢: ١٩٢/ح٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٣/ح٣٦.

وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا ، فلولا أَنَّهم خُلقوا من هذا لَـمَا كانوا كذلك ، ولا واللّـه ما احتملوه. ثُمَّ قال: إِنَّ اللّـه خلق قوماً لجهنَّم والنَّار ؛ فأَمرنا أَنْ نُبَلِّغهم كما بلَّغناهم فاشمأزوا من ذلك ، ونفرت قلوبهم وردوه علينا ، ولم يحتملوه ، وكذبوا به ... فطبع اللّـه على قلوبهم وأَنساهم ذلك ، ثُمَّ أَطلق اللّـه لسانهم ببعض الحقِّ ، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ؛ ليكون ذلك دفعاً عن أَوليائه وأَهل طاعته ، ولولا ذلك ما عُبد اللّـه في أَرضه، فأمرنا بالكفِّ عنهم ، والكتمان منهم ، فاكتموا مِـمَّن أَمر اللّـه بالكفِّ عنهم ، واستروا عمَّن أَمر اللّـه بالستر والكتمان منهم ، قال: ثُمَّ رفع يده وبكىٰ وقال: اللَّهُمَّ ، إِنَّ هؤلاء لشرذمةٍ قليلون فاجعل محياهم محيانا ، ومماتهم مماتنا ، ولا تُسَلِّط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم ؛ فإِنَّكَ إِن فجعتنا بهم لم تُعبد أَبداً في أَرضك»[1].

نكتة إبتلاءات بعض الأَنبياء عليهم السلام

وهذا ما يُوضِّح: نكتة وفلسفة تعرُّض بعض الأَنبياء عليهم السلام السَّابقين إلى الإِبتلاءات ، منهم: النَّبيّ آدم عليه السلام ؛ فإِنَّه لَـمَّا عُرضت عليه بعض مقامات وشؤون أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) توقَّف فعوقب بإِبتلائه المعروف وأُخرج من الجنَّة ، وعفي عنه بعد أَن رجع واستغفر وتاب ، لكنَّه لم يُجعل من أَنبياء أُولي العزم عليهم السلام بسبب توقفه.

وهكذا النَّبيّ أَيوب عليه السلام ؛ فابتُلي بالمرض وسائر إِبتلاءاته إِلى أَنْ تاب فأدركته السعادة بأَمير المؤمنين وبقيَّة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٣٨٥ ـ ٣٨٦/ ح٤٤. المحتضر: ١٥٤ ـ ١٥٥.

وعلى هذا قس حال النَّبيّ يونس عليه السلام ، فأبتُلي بالحوت ، وحُبس في بطنه إلى أَنْ تاب وقَبَل ولاية أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، منضمّاً إليه بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ، قال: «**إِنَّ اللّـه تعالىٰ عرض ولاية عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام على أَهل السَّماوات وأَهل الأَرض فقبلوها ما خلا يونس بن متى ، فعاقبه اللّـه وحبسه في بطن الحوت ؛ لإنكاره ولاية أَمير المؤمنين عَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام حتَّىٰ قبلها**».

قال أبو يعقوب[1]: «**فنادىٰ في الظلمات أَنْ لا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ سبحانك إِنِّي كنت من الظالمين لإنكاري ولاية عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام**».

قال أبو عبد اللّـه: فأنكرتُ الحديث فعرضته على عبداللّـه بن سليمان المدنيّ فقال لي: «لا تجزع منه ؛ فإنَّ أَمير المؤمنين عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام خطب بنا بالكوفة ، فحمد اللّـه تعالىٰ وأَثنىٰ عليه ، فقال في خطبته: «**فلولا إِنَّه كان من المُقِرِّين للبث في بطنه إلى يوم يُبعثون**». فقام إِليه فلان بن فلان وقال: يا أَمير المؤمنين ؛ إِنَّا سمعنا اللّـه[2]: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**﴾. **فقال: أُقعد يا بكّار ؛ «فلولا إِنَّه كان من المُقِرِّين للبث ... إلى آخِر**

---

(١) أَبو يعقوب ـ هذا ـ وأَبو عبداللّـه الآتي ذكره من أَصحاب رواة وإسناد هذا الحديث الشريف.

(٢) في المصدر: (إِنَّا سمعنا اللّـه يقول).

الآية»[١]»[٢].

٢ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ، مُخاطِباً سلمان (رضوان اللّـه عليه): «... **يا سلمان ، أَنا الَّذي دُعيت الأُمم كُلِّها إِلى طاعتي فكفرت فعُذِّبت بالنَّار**...». قال سلمان: ... وأَنتَ قصَّة أَيُّوب وسبب تغيُّر نعمة اللّـه عليه. فقال أَمير المؤمنين عليه السلام: «**أتدري ما قصَّة أَيُّوب ، وسبب تغيُّر نعمة اللّـه عليه؟** قال: اللّـه أعلم وأَنْتَ يا أمير المؤمنين. قال: **لَـمَّا كان عند الانبعاث للنطق شَكَّ أَيُّوب في ملكي ، فقال: هـذا خطب جليل وأَمـر جسيم. قـال اللّـه عزّ وجلّ : يا أَيُّوب أَتَشكُّ في صورة أقمته أَنا؟ إِنِّي ابتليتُ آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بأَمرة المؤمنين ، وأنت تقول: خطب جليل ، وأَمر جسيم؟! فوعزَّتي لأُذيقنَّك من عذابي أَو تتوب إِلَيّ بالطَّاعة لأَمير المؤمنين. ثُمَّ أَدركته السَّعادة بي ؛ يعني: أَنَّه تاب وأذعن بالطَّاعة لأَمير المؤمنين عليه السلام وعلى ذرِّيَّته الطَّيبين عليهم السلام**»[٣].

٣ـ بيان تفسير الإِمام الباقر (صلوات اللّـه عليه) ، وبيان نكتة عدم جعل النَّبيّ آدم عليه السلام من أَنبياء أُولي العزم عليهم السلام: «**في قول اللّـه عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾**[٤] **قال: عهد إِليه في مُحمَّد**

---

(١) الصافات: ١٤٣.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٣٣٣ ـ ٣٣٤/ ح١٦. تفسير فرات الكوفي: ٩٤.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٢٩٢ ـ ٢٩٣/ ح٥٢. كنز جامع الفوائد: ٢٦٤ ـ ٢٦٥. وفيه: (أَنَّه تاب إِلى اللّـه).

(٤) طٰه: ١١٥.

والأَئمَّة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أَنَّهم هكذا...»[١].

٤ـ بيان الإِمام الرضا (صلوات اللّـه عليه): «... وإِنَّ آدم عليه السلام لَـمَّا أَكرمه اللَّـه (تعالىٰ ذكره) بإسجاد ملائكته له ، وبإدخاله الجنَّة قال في نفسه: هل خلق اللَّـه بشراً أَفضل منِّي؟ فعلم الله عزوجل ما وقع في نفسه ، فناداه: ارفع رأسَكَ يا آدم ، فانظر إِلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إِلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إِلٰه إِلَّا اللَّـه ، مُـحَمَّد رسول اللَّـه ، عَلِيّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيِّدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة. فقال آدم عليه السلام: يا ربّ ، مَنْ هؤلاء؟ فقال عزوجل: من ذُرِّيَّتك ، وهم خير منكَ ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتكَ ولا خلقتُ الجنَّة والنَّار ، ولا السَّماء والأَرض ، فإِيَّاك أَنْ تنظر إِليهم بعين الحسد فأُخرجكَ عن جواري. فنظر إِليهم بعين الحسد ، وتمنَّىٰ منزلتهم ، فتسلَّط الشَّيطان عليه حتَّىٰ أكل من الشَّجرة الَّتي نُهي عنها ، وتسلَّط على حوَّاء ؛ لنظرها إِلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتَّىٰ أَكلت من الشَّجرة كما أَكل آدم ، فأخرجهما اللَّـه عزوجل عن جنَّته ، وأَهبطهما عن جواره إِلى الأرض»[٢].

ودلالة الجميع واضحة.

---

(١) بحار الأَنوار ، ١١: ٣٥/ ح٣١. علل الشرائع: ٥٢.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٢٧٣/ ح١٥. عيون الأَخبار: ١٧٠.

مقامات كُمَّل المخلوقات لا تُعطى إلاَّ بقدر معرفتهم بأَهل البيت عليهم السلام

ثُمَّ إِنَّ كمَّل المخلوقات ـ منهم: الملائكة المُقرَّبين ، والأَنبياء والمرسلين ، والأَوصياء والأَصفياء عليهم السلام ـ لم يُعطوا تلك المقامات والكمالات ولم يُفضَّل بعضهم على الآخر إِلَّا بقدر معرفتهم بأَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، وبقدر تحمُّل قابليَّاتهم لأَسرارهم.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان الحديث القدسي ، عن ربِّ العزَّة (تقدَّس ذكره) ، مخاطباً سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... **وَإِنِّي جعلتكم محنة لخلقي ، أَمتحن بكم جميع عبادي وخلقي في سمائي وأَرضي وما فيهنَّ ؛ لأَكمل الثواب لمن أَطاعني فيكم ، وأَحلّ عذابي ولعنتي على مَنْ خالفني فيكم وعصاني ، وبكم أُميِّز الخبيث من الطَّيِّب...**»[1].

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فإِنَّ جملة المخلوقات ، منهم: كافَّة الملائكة لا سيما المُقرَّبين ، وجميع الأَنبياء والمرسلين ، وسائر الأَوصياء والأَصفياء عليهم السلام لم يُعطَ أَحدٌ منهم مقاماً ـ كـ: مقام: المقرَّبيَّة ، والنُّبُوَّة والرسالة ، والوصاية والإِصطفاء ـ ولا كمالاً ولا فضيلة ، ولا شأناً إِلٰهيّاً البَتَّة في هذا العَالَم ، وفي العوالم السَّابقة واللَّاحِقَة ، ولم يُمَيَّز خبيثٌ عن طيِّبٍ إِلَّا بعد الابتلاءات والإِمتحانات في قدر معرفته بـ: أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) وطاعته

---

(١) بحار الأَنوار ، ١٨: ٣٩٩ـ ٤٠٠/ ح١٠١.

لهم ، ومدىٰ تحمُّله لأَسرارهم ومعارفهم.

٢ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... **والَّذي نفسي بيده ، ما استوجب آدم أَنْ يخلقه اللّـه وينفخ فيه من روحه وأَنْ يتوب عليه ، ويردَّه إِلى جنَّته إِلَّا بنبوَّتي والولاية لِعَلِيّ بعدي ، والَّذي نفسي بيده ما أَرىٰ إِبراهيم ملكوت السَّماوات والأَرض ، ولا اتَّخذه خليلاً إِلَّا بنبوَّتي والإِقرار لِعَلِيّ بعدي ، والَّذي نفسي بيده ، ما كلَّمَ اللّـه موسىٰ تكليماً ، ولا أَقام عيسىٰ آية للعالمين إِلَّا بنبوَّتي ومعرفة عَلِيّ بعدي ، والَّذي نفسي بيده ، ما تنبَّأَ نبيٌّ إِلَّا بمعرفتي ، والإِقرار لنا بالولاية ، ولا استأهل خلق من اللّـه النظر إِليه إِلَّا بالعبوديَّة له ، والإِقرار لِعَلِيّ بعدي...**»[1].

٣ـ بيانه صلى الله عليه وآله أَيضاً: «**ما تكاملت النُّبوَّة لِنَبِيٍّ في الأَظلَّة حتَّىٰ عرضت عليه ولايتي وولاية أَهل بيتي ، ومُثِّلوا له فأَقَرُّوا بطاعتهم وولايتهم**»[2].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة.

٤ـ إِطلاق بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «**... أَنَا مُنزل الملائكة منازلها ... أَنَا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أَخبرتكم لكفرتم ... أَنَا المعطي ، أَنا المبذل ، أَنا القابض يدي على القبض...**»[3].

وهذا أَحد تفاسير هذا البيان الشَّريف.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٤٠: ٩٥ ـ ٩٧/ ح١١٦. كتاب سليم: ١٦٨ ـ ١٧٠.

(٢) بصائر الدرجات ، ١: ١٦١/ ح٣٠٠ ـ ٧.

(٣) مشارق أَنوار اليقين ، الخطبة الافتخارية: ١٦٥ ـ ١٦٦.

٥ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام: «**ما نُبِّئ نبيّ قَطُّ إِلَّا بمعرفة حقِّنا ، وبفضلنا على من سوانا**»(١).

ودلالته قد اِتَّضحت ؛ فإِنَّ مقام النُّبُوَّة لم يُعطَ لنبيٍّ قَطُّ إِلَّا بعد معرفته في العوالم السَّالفة بحقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، ومعرفة: حقّهم وحقوقهم وبفضلهم على جملة المخلوقات وفي جميع العوالم.

٦ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... فَمَنْ أَراد اللّـه أَنْ يُطَهِّر قلبه من الجنِّ والإِنس عرَّفه ولايتنا ، ومن أَراد أَنْ يطمس على قلبه أَمسكَ عنه معرفتنا... واللّـه ، ما استوجب آدم أَنْ يخلقه اللّـه بيده ، وينفخ فيه من روحه إِلَّا بولاية عَلِيّ عليه السلام ، وما كلَّم الله موسىٰ تكليماً إِلَّا بولاية عِلِيّ عليه السلام ، ولا أَقَام اللّـه عيسىٰ بن مريم آية للعالمين ، إِلَّا بالخضوع لِعَلِيّ عليه السلام ، ثُمَّ قال: اجمل الأَمر: ما استأهل خلق من اللّـه النظر إليه إِلَّا بالعبوديَّة لنا**»(٢).

ودلالته واضحة.

٧ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، الوارد في حقِّ فاطمة الزهراء عليها السلام: «**... وهي الصِّدِّيقة الكبرىٰ ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولىٰ**»(٣).

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ مقامات كُمَّل المخلوقات ـ كـ: الملائكة المُقرَّبين ، والأَنبياء والمرسلين ، والأَوصياء والأَصفياء عليهم السلام ـ وغيرهم وكمالاتهم وشؤونهم لم تعطها يد ساحة القدس الإِلٰهيَّة لهم في العوالم

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٢٨١/ ح٢٨. بصائر الدرجات ، ١: ٥١.

(٢) بحار الأَنوار: ٢٩٤/ ح٥٦. الاختصاص: ٢٥٠.

(٣) بحار الأَنوار ، ٤٣: ١٠٥/ ح١٩.

السَّابقة ـ وهي الأَساس ـ إِلَّا على قدر معرفتهم بـ: مراتب طبقات حقيقة فاطمة الزهراء صلوات اللّـه عليها ، وبـ: مقاماتها ، وكمالاتها ، وفضائلها ، وشؤونها. ولوجود تفاوت في معرفتهم بها فُضِّل بعضهم على الآخر.

٨ ـ بيان الإِمام الحسن العسكري عليه السلام: «... **فالكليم أُلبس حلَّة الإِصطفاء لَـمّا عهدنا منه الوفاء ...**»[١].

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ النَّبيَّ موسىٰ عليه السلام نال الإِصطفاء والنُّبُوَّة والرِّسالة ؛ وسائر المراتب والمقامات الإِلٰهيَّة ؛ لَـمَّا عهد أَهل البيت صلوات اللّـه عليهم منه الوفاء والإِخلاص لهم.

٩ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّـه عليهم): «... **حتَّىٰ لا يبقىٰ مَلَك مُقرَّب ، ولا نَبِيّ مُرْسَل ، ولا صِدِّيق ولا شهيد ، ولا عَالِم ، ولا جاهل ، ولا دني ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ، ولا جبَّار عنيد ، ولا شيطان مريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إِلَّا عرَّفه جلالة أَمركم ، وعظم خطركم ، وكبير شأنكم ، وجلالة قدركم ، وتمام نوركم ، و صدق مقاعدكم ، وثبات مقامكم ، وشرف محلَّكم ، ومنزلتكم عنده ، وكرامتكم عليه ، وخاصَّتكم لديه ، وقرب مجلسكم منه...**»[٢].

ودلالته قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ أَحد فلسفات هذا العرض وعلله في بداية الخلقة ، والتعريف بمقامات أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم)

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٣٦٤ ـ ٣٦٥/ ح ٥٠.

(٢) المصدر نفسه ، ٩٩: ١٥٢.

وكمالاتهم وشؤونهم وذلك لِاختبار وامتحان جملة المخلوقات ؛ ليُعطىٰ كُلّ ذي قابليَّة حقَّه وشأنه في المسؤوليَّات المستقبليَّة.

البيان الثَّاني: بيان دعاء أَيّام شهر رجب ، الوارد عن النَّاحية المُقدَّسة في حقِّ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة: «... **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ ... بما نطق فيهم من مشيَّتك ، فجعلتهم معادن لكلماتكَ ، وأَركاناً لتوحيدك ، وآياتكَ ومقاماتكَ الَّتي لا تعطيل لها في كُلِّ مكانٍ ، يعرفكَ بها من عرفكَ ، لا فرق بينكَ وبينها إِلَّا أَنَّهم عبادك وخلقكَ** ...»[1].

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فإِنَّه لَـمَّا كانت طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة تمرَّدت ذواتها وماهيَّاتها ، وفنيت فيها جنبة المخلوقيَّة ، وخلصت في حكاية ذيها ، فلم ترِ نفسها ، بل محكيِّها: (الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) ، وأَصبحت نظير: المرآة شديدة الصقل والصفاء والإِخلاص في الحكاية انعكست وظهرت وتجلَّت فيها كافَّة صفات الذَّات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ، وأَسمائه وكمالاته وشؤونه (تقدَّس ذكره) ؛ إِلَّا الإِلوهيَّة ، فصار: لا فرق بينه (تعالىٰ ذكره) وبينهم (صلوات اللّٰـه عليهم) بلحاظ تلك الطبقات إِلَّا أَنَّهم عباده وخلقه ، يعرفه (جلَّ قدسه) بهذه الطبقات المُقدَّسة مَنْ عرفه. فالتفت ، وتدبَّر جيِّداً ، واغتنم تربت يداك.

البيان الثَّالث: ما ورد عنهم (صلوات اللّٰـه عليهم): «**لنا مع اللّٰـه حالات: هو هو ونحن نحن ، وهو نحن ونحن هو**»[2].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٥: ٣٩٣.

(٢) مصباح الهداية: ١١٤.

ودلالته قد اتَّضحت أَيضاً ، ولا غبار عليها ؛ فإِنَّه بعد ما كانت طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة خالصة وفانية في حكاية ذيها ، ولا تُري نفسها، بل محكيَّها: (الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة) انعكست وظهرت وتجلَّت فيها جملة صفات وأَسماء وكمالات وشؤون الباري ـ المُسَمَّىٰ ـ (تعالىٰ ذكره) ، صاحب الذَّات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ، فصار بلحاظ تلك الطبقات: «هو (جلَّ شأنه) هم (صلوات اللَّـه عليهم) ، وهم (صلوات اللَّـه عليهم) هو (جلَّ جلاله)». نظيره: الصورة المرآتية بالقياس إِلى محكيِّها ؛ (الشَّاخص الخارجي).

لكن: حيث إِنَّ هناك شيئاً لا يمكن أَن يتَّصِفُوا عليهم السلام به وهو: الأُلوهيَّة ، **مضافاً**: أَنَّه عزوجل هو: الخالق والمعبود ، وهم (صلوات اللّٰـه عليهم): مخلوقون وعبيد ، **ويضاف إِليه**: أَنَّ صفاته وأَسمائه وكمالاته وشؤونه بالنِّسْبَةِ إِليه (جلَّ وعلا) أَصالة وبالذَّات ، بخلاف صفاتهم (صلوات اللّٰـه عليهم) وأَسمائهم وكمالاتهم وشؤونهم ؛ فإِنَّها حكايةٌ ، ووجود ظلِّي ، ومن الغير كان: «هو هو (جلَّ اسمه)» ، و «هم هم صلوات اللَّـه عليهم». فتدبَّر جيِّداً ، واغتنم تربت يداك.

المُقدِّمة السَّادسة:

هيمنة المخلوق المُتقدِّم وعلوّ كمالاته

ثُمَّ إِنَّ المخلوق المُتقدِّم والسَّابق رتبةً: مَـمَرٌّ للفيض الإِلٰهي للمخلوق المُتأَخِّر ، واللَّاحِق رتبة ، ومُحيطٌ به ، ومهيمنٌ عليه.

وهذا التقدُّم والتأَخُّر ، والسبق واللُّحُوق ليس بزماني ، بل رتبي

وعوالمي.

وهذا ما يُشير إِليه بيان القاعدة المعرفيَّة القائلة: «**أَنَّ كُلَّ مقامٍ مُتقدِّمٍ مهيمن على المقام المُتأَخِّر ، ومقتضىٰ الهيمنة عِلْوُ كمالات المُهَيْمِن**».

وعليه: فيكون رأس هرم طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة أَرفع كمالاً ، وأَعلىٰ مقاماً من الصِّفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ ، ومَمَرَّ فيض لها فضلاً عمَّا دونها ، ويتصرَّف فيها ، ومُهَيْمِن ومسيطر عليها ومحيط بها ، ونافذ فيها وفي جميع شراشر وجوداتها نفوذ اللَّطِيف في الأَغلظ ؛ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارج عنها خروج اللَّطِيف عن الأَغلظ ؛ لا بالمباينة والمزايلة.

وهناك قاعدة معرفيَّة عقليَّة أُخرىٰ ، من خفايا المباحث المعرفيَّة العقليَّة، تُذكر في أَبواب المعارف ، وهي: أَنَّه: «**كلَّما ازدادت اللَّطَافَة: انعدمت النِّسَب والحُجُب والفواصل والأَبعاد ، واشتدَّ العلم والوجود والحضور ، واشتدَّت الإِحاطة والقدرة ، وكانت نِسبة جميع ما دون شديد اللَّطَافة من العوالم والمخلوقات إِليه نِسْبَة واحدة ، لا سيما إِذا كان شديد اللَّطَافة هو الجوهر المُجرَّد ؛ لأَنَّ نسبته إِليها نِسْبَة تقوُّم**».

وهذه معادلة فوق العلوم الرياضيَّة.

ومنه يتَّضح: حال طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة ، لا سيما رأس هرمها بلحاظ ما دونها من مخلوقات عَالَم السرمد والأَزل ؛ عَالَم الصفات والأَسماء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ فضلاً عمَّا دونها.

المُقدِّمة السَّابعة:

أَنواع الإِحاطة

ثُمَّ إِنَّه ينبغي الِالتفات: أَنَّ الإِحاطة على أَنحاء ثلاثة:

أَحدها: الإِحاطة الماديَّة الجغرافيَّة. وهذه لا تُحيط إِلَّا بالسَّطح والظَّاهر فقط.

ومجالها: إِذا كان المُحيط من عَالَمَ الأَجسام الغليظة.

مثالها: إِحاطة الكرة الكبيرة بالكرة الصغيرة.

وهذا النحو وإِن عُدَّ نحو من أَنحاء الإِحاطة في علم الرياضيِّات وعلم الهندسة ، لكنَّه بالدِّقَّة العقليَّة فيه مسامحة ظاهرة.

ومنه يتَّضح: أَنَّ الدِّقَّة العقليَّة تفوق الدِّقَّة في علم الرياضيَّات وعلم الهندسة ؛ لإِعتمادهما على قوَّة الخيال[1] ، بخلاف الدِّقَّة العقليَّة ؛ فإِنَّها أَشرس من دون قياس من الدِّقَّة في علم الرياضيَّات وعلم الهندسة ؛ لإِعتمادها على قوَّة العقل. والفارق بين القوَّتين عظيم وشاسع جِدّاً ، بل من دون قياس أَيضاً ؛ فإِنَّ العقل عين مُسَلَّحَة أَشرس من عين قوَّة الخيال بمراتب غير متناهية.

وهذه نكتة نفيسة تأتي في أَبواب المعارف.

---

(١) عَالَمَ الخيال: عَالَمَ أَلطف من عَالَمَ الحسّ اللَّطيف ، وهو على مراتب وأَقسام وأَنواع ؛ كعَالَمَ الحسّ.

ثانيها: الإِحاطة الماديَّة غير الجغرافيَّة. وهذه تُحيط بالظَّاهر والباطن ، لكنَّها تبقىٰ ماديَّة وجسمانيَّة ولها مقدار.

ومجالها: إِذا كان المُحيط من عَالَمَ المادَّة وعَالَمَ الأَجسام اللَّطِيفَة.

مثالها: إِحاطة الأَشعَّة البنفسجيَّة أَو الحمراء أَو فوقها أَو تحتها بالأَجسام الأَغلظ.

لكن: هناك نواقص في هذه الإِحاطة ، فضلاً عن الإِحاطة الماديَّة الجغرافيَّة ؛ منها :

أَوَّلاً: أَنَّ الاحاطة الماديَّة غير الجغرافيَّة فضلاً عن الجغرافيَّة مهما علت وبلغت لابُدَّ أَنْ تكون ناقصة ، فإِحاطة الأَشعَّة والطَّاقات بالأَجسام الأَغلظ وإِنْ كانت أَكمل نسبيّاً من إِحاطة الجسم الكبير بالصَّغير ، لكنَّها تبقىٰ ناقصة ؛ لأَنَّ عناصر وذرَّات الأَشعة والطَّاقات وإِنْ نفذت في الأَجسام والمواد الأَغلظ ، لكن نفس الأَجسام والمواد الأَغلظ تتكوَّن من لطائف ماديَّة ، وما إِنْ تتساوىٰ درجات اللَّطافة في مواد الأَشعَّة والطَّاقات مع درجات اللَّطافة في المواد الصَّاعدة للأَجسام فلا تنفذ ولا تُحيط تلك الأَشعَّة والطَّاقات بتلك الدَّرجة من الأَجسام ، وتمرُّ على سطوح تلك المواد فيصير لقاء سطح بسطح.

إِذَنْ: الدُّخول والنُّفوذ المادِّي الجغرافي ، بل والدُّخول والنُّفوذ المادِّي غير الجغرافي من أَضعف أَنواع الدُّخول والنُّفوذ ؛ لعدم حصول تشابك حقيقي ، بل تلوُّن سطوح.

ثانياً: أَنَّ بعض المُحيط وإِنْ كان حاضراً في جانب من جوانب المُحاط ، لكنَّه ليس بحاضر في الجوانب الأُخرىٰ ؛ فإِحاطة الأَشعَّة وسائر القوىٰ الماديَّة والطَّاقات بالجسم الأَغلظ وإِنْ كانت نافذة وحاضرة في أَحد جوانبه لكنَّها لا تكون نافذة وحاضرة في جوانبه الأُخرىٰ ، لأَنَّ هذه القوىٰ والطَّاقات بعدما كانت من عَالَم الأَجسام والمادة ، وطبيعة هذا العَالَم أَنَّ بعض جوانبه تغيب عن جوانبه الأُخرىٰ. وهذا بخلاف نفوذ وحضور واحاطة المجرَّدات التَّامَّة كنفوذ وحضور واحاطة الباري ـ المُسمَّىٰ ـ تقدَّس ذكره ونفوذ وحضور واحاطة الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة ومرادفاتها العقليَّة الإِلٰهيَّة ـ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ـ فإِنَّ جملة ابعاض المُحاط وأَجزاءه وذرَّاته وشراشره وشؤونه وأَحواله حاضرة لدىٰ المُحيط كنقطة واحدة ولا يغيب عنه شيء.

ثالثها: الإِحاطة التجرُّديَّة ، وهذه إِحاطة وجوديَّة ، تكون فيها للمُحيط هيمنة وإِحاطة وقدرة أَعظم وجوداً وكمالاً من هيمنة وإِحاطة وقدرة ووجود وكمال المُحاط.

ومجالها: إِذا لم يكن المُحيط من عَالَم المادَّة والأَجسام ، وإِنَّما كان من عَالَم المُجرَّدات تجرُّداً تامّاً ـ كـ: الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، وعَالَم الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة ؛ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ـ ، فتكون نِسْبَة المُحيط إِلى جملة المُحاط ظاهره وباطنه نِسْبَة واحدة.

نظيره: نقطة مركز الدائرة بلحاظ جميع نقاط محورها[١] ، فإِنَّ نسبتها إِلى الجميع واحدة ؛ من دون أَيّ تبعُّض وتفاوت[٢].

---

(١) مرجع الضمير: (الدائرة).

(٢) لا بأس بالِالتفات في المقام إِلى الأَمرين التَّاليين :

الأَمر الأَوَّل:

الدَّائرة والكرة من اقدس الأَشكال المخلوقة

اعتبر علماء الرياضيَّات والهندسة منذ القِدَم: أَنَّ الدائرة أَو الكرة من أَقدس الأَشكال المخلوقة ، وتُؤخذ كمثال حسِّي وتقريبي لبيان أَوَّليَّة الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة وأَنَّها عين آخريَّتها ، وليست للذَّات الإِلٰهيَّة المقدَّسة حالة تصرُّم ولا حالة ترقُّب لأُمور أُخرىٰ ، فهي كالنقطة المركزيَّة في الدَّائرة ؛ فإِنَّها إِذا قيست إِلى نقاط محورها كانت أَوَّليَّة هذه النقاط بالنِّسبة إِلى مركز الدَّائرة عين آخريَّتها ، وليست هناك حالة تصرُّم في الأَوَّليَّة ، ولا حالة ترقُّب في الآخريَّة ، وهي تُحيط بالكُلِّ ؛ فنسبة نقطة مركز الدَّائرة إِلى بدايات نقاط محورها عين نسبتها إِلى مُتوسِّطات نقاط محورها ، وعين نسبتها إِلى نهايات نقاط محورها.

الأَمر الثَّاني:

الدَّائرة والكرة رمزان رياضيَّان معرفيَّان يوضِّحان علاقة اللَّطيف بالأَغلظ

الدَّائرة والكرة رمزان رياضيَّان معرفيَّان عظيمان لتقريب علوم ومباحث المعارف الإِلٰهيَّة إِلى الأَذهان والعقول ، ولشرح وبيان جملة أُمور ، منها: علاقة ونسبة الجسم اللَّطيف إِلى كافَّة بقاع الجسم الأَغلظ واجزاءه وشراشره ؛ فإِنَّها واحدة ، كنقطة مركز الدَّائرة أَو الكرة بلحاظ الجسم المُتحرِّك في مُحيطها ، فإِنَّ نقاط المحيط إِذا قيست إِلى الجسم المُتحرِّك فيها كانت متفاوتة في البعد والقرب ، لكنَّها إِذا قيست ←

مثالها: ما أَشارت إِليه بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً: بيان قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1].

أَي: أَنَّ قربه وقدرته وسيطرته وهيمنته على جملة المخلوقات واحدة ،

← إِلى مركز دائرتها أَو مركز كرتها كانت في البُعد والقرب سوآء ، فأَوَّليَّتها عين آخريَّتها ، وآخريَّتها عين أَوَّليَّتها.

وهذا المثال وإِنْ كان جسمانيّاً وحسيّاً وماديّاً ، ويُقرِّب من جهة ويُبعِّد من جهات ، لكنَّه بديع ، ويوضِّح علاقة اللطيف بالأَغلظ ونسبته إِليه ، والمخلوقات وإِنْ كان ماضيها غير حاضرها ومستقبلها ، وحاضرها غير ماضيها ومستقبلها ، ومستقبلها غير ماضيها وحاضرها ، لكنَّها إِذا قيست إِلى باريها (تقدَّس ذكره) كانت نسبتها إِليه تعالىٰ واحدة من دون أَي تفاوت ، فأَوَّليَّته تعالىٰ عين آخريَّته ، وآخريَّته عين أَوَّليَّته ، وأَزليَّته عين سرمديَّته ، ولا يتجدَّد فيه شيء ، ولا يتصرَّم ولا يتبدَّد منه شيء ، وهو في كُلِّ شيءٍ.

وتصوُّر هذه المعادلات يستعصي على أَذهان عقول رواد العلوم البشريَّة ـ كروَّاد: الفيزياء ، والكيمياء والاحياء والرياضيَّات والهندسة والفضاء ـ ؛ لكونهم مُتخلِّفين في المعرفة العقليَّة ـ إِلَّا الموحدون منهم ـ فالعين العقليَّة ليست بمُتطوِّرة ولا نامية لديهم ، كحال الحيوانات ؛ فإِنَّ جانب الحسِّ وإِنْ كان قويّاً لديها ، لكن جانب العقل ضعيف عندها.

وعليه: فلا تُبْنَىٰ الحضارة والتنمية البشريَّة اعتماداً على الجانب الحيواني والحسِّ فقط ، بل وعلى الجانب العقلي ، وهو الأَخطر والأَعظم والأَهم.

(١) طٰه: ٥.

لا تتبعَّض ولا تتفاوت ، فهو سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[١].

إِذنْ: نِسْبَة المخلوقات بالنِّسْبَة إِليه (جلَّ ذكره) تتوحَّد ، فلا يغيب شيء عنه ؛ فجملة العوالم وكافَّة المخلوقات غير المتناهية في حضور واحدٍ لديه.

وهذا ما تشير إِليه بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها :

١ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ؛ فإِنَّه سُئل: «عن قوله اللَّـه عزّ وجلّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، فقال: **استوىٰ من كُلِّ شيء ، فليس شيء أَقرب منه من شيء**»[٢].

٢ـ بيان الإِمام الكاظم عليه السلام ، عن يعقوب بن جعفر الجعفري ، قال: «ذُكر عنده قوم زعموا أَنَّ اللَّـه تبارك وتعالىٰ ينزل إِلى السَّماء الدُّنيا ، فقال: **إِنَّ اللَّـه لا ينزل ولا يحتاج إِلى أَنْ ينزل ، إِنَّما منظره في القرب والبُعد سوآء ، لم يبعد منه قريب ، ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتج إِلى شيءٍ ، بل يُحتاج إِليه...**»[٣].

٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن القاسم بن يحيىٰ ، عن جدِّه الحسن ، قال: «وسُئِلَ عن معنىٰ قول اللَّـه: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، قال: **استولىٰ على ما دقَّ وجلَّ**»[٤].

---

(١) الإخلاص: ٣.

(٢) بحار الأَنوار ، ٥٥: ٧/ ح٥.

(٣) المصدر نفسه ، ٣: ٣١١/ ح٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٦/ ح٤٥. أُصول الكافي ، ١/ باب: معاني الأَسماء واشتقاقها: ٨٠/ ح٣.

ثانياً: بيان قوله جلَّ قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[1].

ومعناه: أَنَّه (تقدَّس ذكره) لا يحدّه ولا يحبسه مكان ولا زمان.

ثالثاً: بيان قوله عزَّ من قائل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾[2].

ودلالته قد اِتَّضحت.

وبالجملة: النِّسْبَة بين الشيء الواحد والأَشياء الكثيرة إِنْ كانت واحدة ولم تختلف فالإِحاطة منه لها تجرُّديَّة، وإِلَّا فماديَّة.

إِذنْ: في عَالَم المُجرَّدات تجرُّداً تامّاً ـ كـ: طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ـ لا توجد أَبداً نِسب مُتكثِّرة، وإِنَّما نِسبة فاردة.

أَحد تفاسير بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «أَنا النقطة الَّتي تحت الباء»

ومن كُلِّ ما تقدَّم يتَّضح: أَحد تفاسير بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) المُتقدِّم: «**أنا النقطة الَّتي تحت الباء**»، وبيانه عليه السلام أَيضاً: «**أَنَا النقطة أَنا الخطّ، أَنا الخطّ أَنا النقطة، أَنا النقطة والخطّ**»؛ فإِنَّ رأس هرم طبقات حقيقته (صلوات اللّـه عليه) الصَّاعدة لَـمَّا كانت مُجرَّدة تجرُّداً تامّاً كانت جميع العوالم وكافَّة المخلوقات ما عدا رأس هرم طبقات حقيقة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله الصَّاعدة بالنِّسْبَة إِلى تلك الطبقة نِسْبَة واحدة.

نظيره: ـ ما مرَّ من مثال ـ نقطة مركز الدائرة الهندسيَّة بالنِّسْبَة إِلى نقاط

---

(١) فُصِّلَت: ٥٤.

(٢) النساء: ١٢٦.

محيطها ، فإنَّها واحدة لا تتفاوت ولا تتبعَّض.

فمخلوقات: (عَالَم السَّرمد والأَزل) و (الذَّرَّة) بالنِّسبة إِليه (صلوات اللّٰـه عليه) بلحاظ تلك الطبقة شيء واحد ، وهيمنته عليها واحدة من دون تبعُّض وتفاوت.

ويضاف إِليه: ما تقدَّم من أَنَّ جملة العوالم وكافَّة المخلوقات على حدٍّ سوآء بالنِّسْبَة إِلى الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، لا تتبعَّض ولا تتفاوت ، وهي كنقطة واحدة إِلى الذات المُقدَّسة. هذا هو شأن الذات المُقدَّسة. وتقدَّم أَيضاً: أَنَّ كُلَّ ما تَّتصف به الذات المُقدَّسة من صفات وأَسماء وكمالات وشؤون إِلَّا الأُلوهيَّة تنعكس من الذات الإِلٰهيَّة وتظهر وتتجلَّىٰ في طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ، وتتَّصف بها حكايةً ووجوداً ظلِّيّاً ومن الغير. ومن تلك الصفات والأَسماء والكمالات والشؤون الإِلٰهيَّة: استواء جملة العوالم وطُرّ المخلوقات من الذَّرَّة إِلى أَعلىٰ وأَرفع مخلوق إِلى الذات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة ، وتكون جميعها إِليه (جلَّ شأنه) كـ: نقطة واحدة ؛ لا تتبعَّض ولا تتفاوت. هكذا حال طبقات حقيقة أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه) الصَّاعدة بلحاظ كافَّة العوالم وسائر المخلوقات غير المتناهية ـ عدا رأس هرم طبقات حقيقة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله الصَّاعدة ـ مستوية ومهيمنة عليها ، وداخلة فيها دخول اللَّطِيف في الأَغلظ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارجة عنها خروج اللَّطِيف من الأَغلظ لا بالمباينة والمزايلة ، وتكون جميعها إِليه عليه السلام بلحاظ تلك الطبقة كـ: نقطة واحدة ؛ لا تتبعَّض ولا تتفاوت من مثقال الذَّرَّة إِلى أَرفع مخلوق يتلو تلك الطبقة.

المُقدِّمة الثامنة:

غائيَّة الخالق (ﷻ) تختلف عن غائيَّة المخلوق

إِنَّ غائيَّة الخالق تختلف عن غائيَّة المخلوق ، فغائيَّته تعالىٰ: أَنَّ الكُلَّ يستعينُ به (جلَّ وتقدَّس) ، ويتوجَّه إِليه وإِنْ كان ملحداً أَو كافراً أَو عابدِ وثنٍ ؛ شعر بذلك أَم لا ، فإِنَّ من فرَّ منه (تقدَّست أَسماؤه) كرَّ إِليه ، فلا ملجأ منه إِلَّا إِليه ، فمَنْ أَلحد أَو أَشرك أَو كفر به أَو عصاه فقد هرب منه ومن أَسمآء الجمال والرَّحمة الإِلٰهيَّة والتجىء إِليه وإِلى أَسماء الجلال والقهر والعذاب الإِلٰهيَّة ، فالمطيع يتوجَّه إِليه (عظمت آلاؤه) ويستعين به من خلال الاسم الإِلٰهي: (الرحمٰن ، والرحيم ، والغفَّار ، والوهاب ، والرزَّاق ، والباسط ، والرافع ، والمُعزّ ، والشكور ، والحفيظ ...) ، بخلاف المُلحد والمُشرك والكافر والعاصي ، فإِنَّهم يتوجَّهون إِليه (جلَّ اسمه) ويستعينون به من خلال الاسم الإِلٰهي: (القهَّار ، والقابض ، والمُذِل ، والمقيت ، والمنتقم ، والمانع ، والضَّار ...) ، فكلٌّ يعبُد اللَّـه ـ المُسَمَّىٰ ـ صاحب الذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ـ وليس الاسم ـ ويستعين ويلوذ به ، ويتضعضع ويخشع وينقاد ويفتقر إِليه ، ويستمدُّ منه ، لكن ليس الجميع: عبادة واستعانة ولوذ وتضعضع وخشوع وانقياد وافتقار واستمداد طائع وطاعة ، وإِنَّما بعضها: استعانة ولوذ وتضعضع وخشوع وانقياد وافتقار واستمداد معصية وعاصي.

وإِلى كُلِّ هذا تشير بيانات الوحي الإِلٰهي ، منها:

١ـ بيان قوله عزَّ ذكره: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا

آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[١].

٢ـ بيان قوله جلَّ ذكره: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٢].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ قد اتَّضحت.

٣ـ بيانه جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

ودلالته قد اتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ (وجه اللَّـه) تارة وجه رحمة ونعمة ، وأُخرىٰ عذاب ونقمة.

٤ـ بيان الإِمام الصادق عليه السلام ، عن حماد بن عمرو النصيبي ، قال: «سألتُ جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام عن التوحيد ، فقال: **واحد ، صمد ... معروف عند كُلّ جاهل...**»[٤].

ودلالته قد اتَّضحت أَيضاً.

إِذنْ: جملة المخلوقات وفي كافَّة العوالم تتَّجه بفطرتها إِلى ساحة القدس الإِلٰهيَّة شعر بذلك المخلوق أَم لا ، **لكن**: العاصي يتَّجه بفطرته إِليه (جلَّ

---

(١) مريم: ٩٣.

(٢) النساء: ٧٨.

(٣) البقرة: ١١٥.

(٤) بحار الأَنوار ، ٤: ٢٨٦/ح١٨.

قدسه) من جهة صراط الجحيم وبئس الورد المورود.

وبالجملة: أَنَّه ليس لمخلوق البَتَّة ـ وإِنْ كان غيّاً غاوياً ـ انقطاع تام عن اللّـه ـ المُسَمَّىٰ ـ (عزَّ اسمه) ، بل لابُدَّ له من الاتِّجاه والتوجُّه إِليه (عزَّ وجهه) والإِستعانة به ، لكنَّ اتِّجاه وتوجُّه العاصي ليس اِتِّجاه وتوجُّه واستعانة لدار الجنان وبأسماء الجمال ـ خلافاً لِـمَا توهَّمه ابن عربي[1] وجملة من العرفاء والصوفيَّة ـ وإِنَّما اِتِّجاه واِسْتِعَانَة إِلى قذف نفسه بين أَغلال ودركات وأَطباق عذاب نار الجحيم ، وبأَسماء الجلال ـ كـ: اسم المنتقم والجبَّار ـ .

وقد تقدَّم: أَنَّ جملة أَسماء وصفات وشؤون الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة

---

(١) لا بأس بالإِلتفات في المقام إِلى الأَمرين التَّاليين :

الأَمر الأَوَّل:

مسلك ابن عربي في الفصوص مسلك جبريّ

إِنَّ صريح مسلك ابن عربي في كتاب الفصوص مسلك جبريٌّ ، كما ذكر ذلك بصريح عبائره في موارد عديدة ؛ ظنّاً منه بأَنَّه معلمٌ توحيديٌّ. لكنَّه زلل معرفي وتوحيديّ.

الأَمر الثَّاني:

أَصل فكرة كتاب الفصوص لابن عربي مأخوذة من بيانات أَهل البيت عليهم السلام

إِنَّ أصل فكرة كتاب الفصوص لابن عربي مأخوذة من بيانات أَهل (صلوات اللّـه عليهم). نعم أَخذ من الصوفيَّة أَيضاً ، لكن حيث إِنَّ الصُّوفيَّة من الفرق الباطنيَّة ، والباطنيَّة باتِّفَاق جملة المسلمين أَنَّها مُتشعِّبَة عن مدرسة أَهل البيت عليهم السلام ، فيعود أَصل ما أَخذه من الصوفيَّة لأَهل البيت عليهم السلام ، فعادت أَصل فكرة كتابه إِلى بياناتهم (صلوات اللّـه عليهم).

المُقدَّسة ـ إِلَّا الأُلوهيَّة ؛ لخروجها موضوعاً وتخصُّصاً ـ قد اِنعكست وتجلَّت في حقيقة أَمير المؤمنين وحقائق سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة ، منها: هذه الصِّفة والشأن الإِلٰهيّ ؛ أَي: أَنَّ جملة المخلوقات غير المتناهية وفي كافَّة العوالم غير المتناهية أَيضاً من بداية عَالَم الخلقة إِلى ما لا نهاية مُتَّجهة ومُتوجَّهة إِلى طبقات حقائق أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة ـ شعرت بذلك المخلوقات أَم لا ـ ومستعينة بهم (صلوات اللّـه عليهم) ؛ ومُستمدَّة منهم وجودها وحولها وقوَّتها وقدرتها وغناها واستدامتها ـ شعرت بذلك المخلوقات أَم لا ـ.

نعم ، لكُلِّ مخلوقٍ وجهته واتِّجاهه الخاصّ به لأَهل البيت عليهم السلام ؛ فإِنْ كان مطيعاً فيتوجَّه إِليهم (صلوات اللّـه عليهم) بأَسماء وصفات وشؤون الجمال والكمال الإِلٰهيَّة المُتَّصفين بها ؛ كاسم: (الرحمٰن ، والرَّحيم ، والغفَّار ، والوهَّاب ، والرَّافع ، والمُعزّ ...) ، وإِنْ كان عاصياً أَو ضالاً ومنحرفاً فيتوجَّه إِليهم (صلوات اللّـه عليهم) بأَسمآء وصفات وشوؤن الجلال والغضب والإِنتقام الإِلٰهيّ المُتَّصفين عليهم السلام بها ، كاسم: (المنتقم ، والقهَّار ، والمُذل ، والمقيت ، والضَّار ...) ، فمَنْ فرَّ منهم عاد إِليهم.

وإِلى كُلِّ هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلاً: بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «... **ويطيعنا كُلّ شيءٍ حتّىٰ السَّماوات والأَرض ، والشَّمس والقمر والنجوم ، والجبال والشَّجر والدواب والبحار ،**

والجنَّة والنَّار ... ومع كلّ هذا نأكل ونشرب ونمشي في الأَسواق ...»[١].

ثانياً: بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن أَبي حمزة ، قال: «قال له رجل: كيف سُمِّيت الجمعة؟ قال: **إِنَّ اللّٰـه عزّ وجلّ جمع فيها خلقه لولاية مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ووصيِّه في الميثاق ، فسمَّاه يوم الجمعة ؛ لجمعه فيه خلقه**»[٢].

ثالثاً: بيان إِمضاء الإِمام الصَّادق عليه السلام ، عن وهب بن منبّه ، قال: «**إِنَّ موسىٰ عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلى كلِّ شجرةٍ في الطُّور ، وكلّ حجرٍ ونباتٍ ينطق بذكر مُحَمَّد واثني عشر وصيّاً له من بعده ، فقال موسىٰ: إِلٰهي ، لا أَرىٰ شيئاً خلقته إِلَّا وهو ناطق بذكر مُحَمَّد وأوصيائه الاثني عشر ، فما منزلة هؤلاء عندك؟ قال: يابن عمران ، إِنِّي خلقتهم قبل أَنْ أخلق الأَنوار ، خلقتهم في خزانة قدسي ، ترتع في رياض مشيَّتي ، وتتنسَّم من روح جبروتي ، وتشاهد أَقطار ملكوتي حتَّىٰ إِذا شئتُ بمشيَّتي أَنفذتُ قضائي وقدري ، يابن عمران ، إِنِّي سبَّقت بهم السَّبَّاق حتَّىٰ أُزحزح بهم جناني ، يابن عمران ، تمسَّك بذكرهم ؛ فإِنَّهم خزنة علمي ، وعيبة حكمتي ، ومعدن نوري.**

قال حسين بن علوان: فذكرتُ ذلك لجعفر بن محمَّد عليه السلام فقال: حَقٌّ ذلك ...»[٣].

رابعاً: بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... والَّذي نفسي بيده ، لملائكة اللّٰـه في**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٧/ ح١.

(٢) المصدر نفسه ، ٥٥: ٣٧٠. الكافي ، ٣: ٤١٥.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٣٠٨ـ ٣٠٩/ ح٧٣. المحتضر: ١٥١.

السَّماوات أَكثر من عدد التراب (في الأَرض) ، وما في السَّمآء موضع قدم إِلَّا وفيها ملك (يُسبح للّٰـه ويُقدِّسه) ، ولا في الأَرض شجرة ولا مِثْل غرزة إِلَّا وفيها ملك موكّل بها ؛ يأتي اللّٰـه كلّ يومٍ بعملها[1] ـ واللّٰـه أعلم بها ـ وما منهم أحد إِلَّا ويتقرَّب إِلى اللّٰـه في كُلِّ يومٍ بولايتنا أَهل البيت ، ويستغفر لمحبّينا ، ويلعن أَعدائنا ، ويسأل اللّٰـه أَنْ يُرسل عليهم العذاب إِرسالاً»[2].

خامساً: بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... علم عَالِم المدينة ... يسير في ساعة من النهار مسيرة الشَّمس سنة حتَّىٰ يقطع اثنىٰ عشر أَلف عَالَم مثل عَالَمكم هذا ، وما يعلمون أَنَّ اللّٰـه خلق آدم ولا إبليس** ، قال: فيعرفونكم؟ قال: **نعم ، وما افترض عليهم إِلَّا ولايتنا ، والبراءة مِنْ عدونا**»[3].

سادساً: بيان زيارة أَهل البيت عليهم السلام: «**... يا آل رسول اللّٰـه ... يتقرَّب أَهل السَّمآء بحبِّكم ، وبالبراءة من أَعدائكم ، وتواتر البكاء على مصابكم ، والإِستغفار لشيعتكم ومحبّيكم ...**»[4].

ودلالتها قد اِتَّضحت أَيضاً ؛ فإِنَّ الثَّابت في البراهين الوحيانيَّة والعقليَّة: أَنَّ جملة المخلوقات طائعة ومُسلِّمة للّٰـه (تعالىٰ ذكره) تكويناً ، شعرت بذلك المخلوقات أَم لا.

---

(١) خ . ل: (بعلمها).

(٢) بصائر الدرجات ، ١: ١٥٢ ـ ١٥٣/ ح٢٨٣ ـ ٩. تفسير القمي ، ٢: ٢٥٥.

(٣) بصائر الدرجات ، ٢: ٢٧٠/ ح١٤٣٣ ـ ١٦. الاختصاص: ٣١٩.

(٤) بحار الأَنوار ، ٩٩: ١٦٤.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[1].

٢ـ بيان قوله جلَّ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾[2].

وحيث إِنَّ أَهل البيت عليهم السلام هم الوسيلة والواسطة الإِلٰهيَّة الحصريَّة بينه (جلَّ شأنه) وبين سائر العوالم وجملة المخلوقات ، ولا يمكن وصول مخلوق أَو شأن من شؤونه وأَعماله وعباداته قَطُّ إِلى ساحة القدس الإِلٰهيَّة إِلَّا من خلال إِطاعتهم عليهم السلام والتَّشَبُّث بهم تكويناً ، وقد ثبت ـ فيما تقدَّم ـ: أَنَّ جملة المخلوقات طائعة وساجدة وذاكرة ومسبحة دائماً للّٰـه تكويناً ، فتكون جميعها طائعة تكويناً لأَهل البيت عليهم السلام بالتَّبع ، شعرت بذلك المخلوقات أَم لا.

مضافاً: أَنَّه ثبت في الأَبحاث السَّابقة: أَنَّ طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة بعدما كانت حقيقتها فانية في حكاية الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة انعكست فيها جميع شؤون وصفات وأَسمآء الذَّات المُقدَّسة إِلَّا الأُلوهيَّة ، ومن شؤون الذَّات المُقدَّسة: أَنَّه أَسلم للّٰـه ما في السَّماوات والأَرض كذلك يكون شأن طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة.

---

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) التغابن: ١.

تفسيرٌ آخر لبيان أَمير المؤمنين عليه السلام المُتقدِّم

ومنه يتَّضح: وجهٌ وتفسيرٌ آخرٌ لبيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) المُتقدِّم: «**أَنا النقطة الَّتي تحت الباء**» ، وبيانه عليه السلام أَيضاً: «**أَنَا النقطة أَنا الخطُّ ، أَنا الخطُّ أَنا النقطة ، أَنا النقطة والخطُّ**» ، فإِنَّ مراده (صلوات اللّـه عليه) من عنوان: (الخطِّ) عِدَّة وجوه ، منها:

الوجه الأَوَّل: الصِّراط والخطّ المُستقيم الفارد والحصري الموصل إِلى ساحة القدس الإِلٰهيَّة.

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله مخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «**يا عَلِيّ ، أَنتَ ... ركن الدِّين ، وأَنْتَ مصباح الدجىٰ ، وأَنْتَ منار الهدىٰ ...مَنْ تبعك نجا ، وَمَنْ تخلَّفَ عنك هَلَك ، وأَنت الطريق الواضح ، وأَنْتَ الصراط المُستقيم ...**»[1].

ثانياً: بيانه صلى الله عليه وآله ، مخاطباً أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) أَيضاً: «**يا عَلِيّ ، أنت حُجَّة اللّـه ، وأَنْتَ باب اللّـه ، وأَنْتَ الطَّريق إِلى اللّـه ، وأَنْتَ النبأ العظيم ، وأَنْتَ الصراط المستقيم ...**»[2].[3]

---

(١) بحار الأَنوار ، ٤٤: ١٠٠/ح٢٠. أمالي الصدوق: ١٨٤.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٤: ١١١/ح٤٦. عيون الأخبار: ١٨١.

(٣) لا بأس بصرف النَّظر في المقام إِلى القضيَّتين التَّاليتين :

القضيَّة الأُولىٰ:

حقيقة الصِّراط المُستقيم ←

ثالثاً: بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **وأَنَا الصراط المُستقيم ، وأَنَا النبأ العظيم الَّذي هم فيه مختلفون ، وَلَا أَحَد اختلف إِلَّا في ولايتي...**»[1].

ودلالة الجميع واضحة.

ثُمَّ إِنَّ الصِّراط **تارة** يكون صراط رحمة ونعمة ، مُوصِل إِلى رضا الرَّحمٰن ، ويُورِث سالكه الجنان ونعم الورد المورود ؛ وذلك إِنْ سلك المخلوق صراط الحقّ والنُّور والجمال والكمال ، فتكون نهاية لقائه في الجنان مع الله (عزَّ وجهه) ومع طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة ؛ أَسمآء وصفات الجمال والكمال الإِلٰهيَّة.

وأُخرىٰ يكون صراط غضب ونقمةٍ ، مُوصِل إِلى غضب ونقمة العزيز الجبَّار وطبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة ؛ أَسمآء وصفات الجلال والغضب والإِنتقام الإِلٰهيّ ، ويُورِث سالكه لظىٰ وبئس الورد المورود ؛ وذلك إِنْ سلك المخلوق صراط الإِنحراف والضلال والخطيئة ، وخاض في الظُّلمات ، فتكون نهاية لقائه في جهنَّم مع الله (العزيز

← إِنَّ (الصِّراط المُستقيم) أَحد أَسمآء أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

القضيَّة الثَّانية:

إِنَّ ما مذكور في هذا البيان الوحيانيّ الشَّريف من عناوين مرادفات عقليَّة إِلٰهيَّة للوسيلة الإِلٰهيَّة ، واِحتياج المخلوق للوسيلة الإِلٰهيَّة لأَجل إِتمام وإِكمال قابليَّة الإِستفاضة والإِفاضة الإِلٰهيَّة عليه.

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ ـ ٧/ ح١.

الجبَّار) وطبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ؛ أَسمآء وصفات الجلال والنِّقمة والغضب والإِنتقام الإِلٰهيّ.

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلاً: بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[١].

و (وجه الله) هم: أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ؛ كما ورد ذلك في جمٍّ غفير من بيانات الوحي المتواترة ، منها: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... **ونحن وجه الله** ...»[٢].

ثانياً: بيان الإِمام الصَّادق (صلوات اللّـه عليه) ، عن المُفضَّل بن عمر، قال: «... فقلتُ له: يا بن رسول الله ، فَعَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام يدخل مُحبَّه الجنَّة ومبغضه النَّار أَو رضوان ومالك؟ فقال: ... **يا مُفضَّل** ... **فَعَلِيّ بن أَبي طالب** عليه السلام **إِذاً قسيم الجنَّة والنَّار عن رسول الله** صلى الله عليه وآله ، **ورضوان ومالك صادران عن أَمره بأَمر الله تبارك وتعالىٰ ، يا مُفضَّل ، خُذ هذا ؛ فإِنَّه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إِلَّا إِلى أَهله**»[٣].

ودلالته ـ كدلالة سابقيه ـ واضحة.

الوجه الثَّاني: عدم تناهي صفاته (صلوات اللّـه عليه) وأَسمآؤه وشؤونه وأَحواله أَزلاً وأَبداً ، فليست لها بداية ولا نهاية ، كحال خطّ محور

---

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢٢ـ ٢٣/ ح٣٨. رياض الجنان (مخطوط).

(٣) بحار الأَنوار ، ٣٩: ١٩٤ ـ ١٩٦/ ح٥. علل الشرائع: ٦٥.

الدَّائرة المُحيط بمركزها ونقاط محورها ؛ فليست له بداية ولا نهاية.

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها:

١ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ـ المُتقدِّم ـ: «... **لا تجعلونا أَرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإِنَّكم لا تبلغون كُنْه ما فينا ولا نهايته ؛ فإِنَّ الله ﷻ قد أَعطانا أَكبر وأَعظم مِمَّا يصفه واصفكم ، أَو يخطر على قلب أَحدكم ، فإِذا عَرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون ... لا تسمُّونا أَرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإِنَّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر ...**»[1].

٢ـ بيان الإِمام الحسن المجتبىٰ (صلوات اللّـه عليه) ـ المُتقدِّم ـ: «... **أَيُّها النَّاس ، إِنِّي لو قمتُ حولاً فحولاً أَذكر الَّذي أَعطانا الله ﷻ ؛ وخصَّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ لم أُحصه ...**»[2].

٣ـ بيان الإِمام الكاظم (صلوات اللّـه عليه)ـ المُتقدِّم ـ: «...**لا تعجب ، فما خفي عليكَ من أَمر الإِمام أَعجب وأَكثر ، وما هذا من الإِمام في علمه إِلَّا كطيرٍ أَخَذَ بمنقاره من البحر قطرةٍ من ماءٍ ، أَفَتَرىٰ الَّذي أَخذ بمنقاره نقص من البحر شيئاً؟ قال: فإِنَّ الإِمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده ، وعجائبه أَكثر من ذلك ، والطير حين أَخَذَ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً ...**»[3].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٦: ١ـ٧/ ح١.

(٢) المصدر نفسه ، ١٠: ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٦: ١٩٠ـ ١٩١/ ح٢. قرب الاسناد: ١٤٤.

٤ـ بيان تفسير الإمام الهادي (صلوات اللّـه عليه): «... **وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾**[1] **فهو كذلك ؛ لو أَنَّ أَشجار الدُّنيا أَقلام والبحر يمدّه سبعة أَبحر وانفجرت الأَرض عيوناً لنفذت قبل أَنْ تنفد كلمات الله ... ونحن كلمات الله الَّتي لا تنفد ولا تُدرك فضائلنا ...**»[2].

ودلالة الجميع واضحة.

الوجه الثَّالث: أَنَّ طبقات حقيقة أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) الصَّاعدة ـ باعتبار أَنَّها الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة ، كالذَّات الإِلٰهيَّة المُقدَّسة من هذه الجهة ـ مُحيطة بجملة عَالَم الإِمكان والوجود ومخلوقاته غير المتناهية وشؤونه وأَحواله من بداية الخلقة إِلى ما لا نهاية له ، وليست لتلك العوالم والمخلوقات حول وقوَّة واستمداد وغنىٰ واستمرار إِلَّا بطبقات حقيقته (صلوات اللّـه عليه) الصَّاعدة ، وإِلَّا ـ أَي: لولا تلك الطبقات ـ لتفرَّط نظام عَالَم الخلقة ومخلوقاته وانمحىٰ ، كاحاطة الخطّ المحيط بدوائر محيط مركز الدائرة ، وليست لها حول وقوَّة واستمداد وغنىٰ واستمرار إِلَّا به ، وإِلَّا لتفرَّطت تلك الدوائر وكانت اعدام.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها:

١ـ بيان زيارته (صلوات اللّـه عليه): «... **السَّلام عليك يا أَمير**

---

(١) لقمان: ٢٧ .

(٢) بحار الأَنوار ، ١٠: ٣٨٦ـ ٣٩٠/ ح١. تحف العقول: ٤٧٦ـ ٤٨١.

المؤمنين عَلِيّ بن أَبي طالب سيِّد الوصيِّين وحُجَّة ربّ العالمين على الأَوَّلين والآخرين ... والحُجَّة على جميع الورىٰ في الآخرة والأُولىٰ ... والحُجَّة على جميع مَنْ خلق الله ... وعين المُهيمن المنَّان ، ووليّ الملك الدَّيَّان ... السَّلام عليكَ يا ... عَالم الخفيَّات ... وعارف الغيب المكنون ، وحافظ السِّرّ المصون ، والعَالِم بما كان ويكون ... السَّلام عليكَ عماد الجبَّار ... يا مشهوراً في السَّمآوات العُليا ، ومعروفاً في الأَرضين السَّابعة السُّفلىٰ ... وعارف السِّرّ وأَخفىٰ ، السَّلام عليك أَيُّها النَّازل من عليين ، والعَالِم بما في أَسفل السَّافلين ... يا مَنْ حظي بكرامة ربّه فجلَّ عن الصِّفات ، واشتقَّ من نوره فلم تقع عليه الأَدوات ... واجتهد في النصح والطَّاعة فخوَّله جميع العطيَّات ... أَشهد بذلك يا مولاي ... أَنَّكَ ... اجتباكَ الله لقدرته فجعلك عصا عزِّه ... فأَنت عينه الحفيظة الَّتي لا تخفىٰ عليها خافية ... وقلبه الواعي البصير المُحيط بكُلِّ شيءٍ ... بأَبي أَنتَ وأُمِّي يا أَمير المؤمنين ... مُفوِّض أَمري إِليكَ ، مُتوكِّل فيه عليكَ ... فعندها ... يأمن المُتوكِّل عليكَ ... أَشهدُ أَنَّك تراني وتبصرني ، وتعرف كلامي وتجيبني ، وتعرف ما يجنَّه قلبي وضميري ...»[1].

٢ـ بيان زيارة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم): «**... السَّلام عليكم يا أَهل بيت النُّبوَّة ... ساسة العباد ، وأَركان البلاد ... والحُجَّة على مَنْ في الأَرض والسماء ، والآخرة والأُولىٰ ...**»[2].

ودلالتها قد اتِّضحت.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٧: ٣٤٧ـ ٣٥٢/ ح٣٤. المزار الكبير: ٩٧ـ ١٠١.

(٢) بحار الأَنوار ، ١٠٢: ١٤٨.

ومراده (صلوات اللّـه عليه) من: (النقطة) أُمورٌ، منها:

أَوَّلاً: نقطة (باء الإِسْتِعَانَة)، وهي[١] روحها ومركزها، ولولاها لَـمَا تشخَّصت، وهي[٢] أَوَّل حرف ورد في القرآن الكريم، **ومعناها**: أَنَّ جملة العوالم وسائر المخلوقات ـ مؤمنة كانت أَم لا ـ لا يمكنها إِلَّا أَنْ تستعين بالذات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة، وتمدّ حولها وقوتها وفقرها الذاتي ليس إِلَّا منه (جلَّ شأنه).

وهذه الصفة الإِلٰهيَّة والاسم والكمال والشأن الإِلٰهي قد انعكس وظهر وتجلَّىٰ في طبقات حقيقة أَمير المؤمنين عليه السلام وحقائق سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) الصَّاعدة، فكانت طُرّ العوالم وجميع المخلوقات ـ شعرت بذلك أَم لا ـ لا يمكنُها إِلَّا أَنْ تستعين بتلك الطبقات، وتمدُّ منها حولها وقوَّتها، وفقرها الذاتي الخارم لجملة شراشرها، ولكافَّة جزئيَّات وذرَّات حقائقها.

ثانياً: توجُّه ـ تكويناً ـ جملة العوالم وكافَّة المخلوقات غير المتناهية، ومن دون تفاوت ـ مطيعة كانت تلك المخلوقات أَم عاصية، شعرت بذلك أَم لا ـ إِلى أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم)، كتوجُّه جميع نقاط محور مركز الدَّائرة ـ من دون تفاوت ـ إِلى نقطة مركزها.

---

(١) مرجع ضمير (وهي): (نقطة باء الإستعانة).
مرجع ضمير (روحها) و (مركزها): (باء الاستعانة).
(٢) مرجع الضمير: (باء الإِستعانة).

ثالثاً: أَنَّ طبقات حقيقة أَمير المؤمنين عليه السلام وطبقات حقائق سائر أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة هي الوسيلة والواسطة الحصريَّة ، والسبب والرباط الأَدنىٰ في قوس الصعود لولوج المخلوق وأَعماله ساحة القدس الإِلٰهيَّة ، والوسيلة أَيضاً والواسطة الحصريَّة والسبب الوحيد لتمتُّعه في قوس النزول بالفيض الإِلٰهي ، فمن دون الإِسْتِعَانَة بطبقات حقائقهم (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة لن يتمكَّن مخلوقٌ البتَّة ، أَبد الآباد ودهر الدُّهور ، ولا أَعماله في جملة العوالم من الوصول إِلى ساحة القدس الإِلٰهيَّة ، وكذا لن يتمكَّن البتَّة من استمداد حوله وقوَّته وعطائه إِلَّا بعد نشب أَظفاره بطبقات حقائقهم (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة والإِسْتِعَانَة بها ، شعر بذلك المخلوق أَم لا.

وهذا ما تشير إِليه بيانات الوحي ، منها:

بيان سيِّد الأَنبيّاء صلى الله عليه وآله: «...فقال له أصحاب رسول اللّـه صلى الله عليه وآله: ما أَسوأ حال هذا واللّـه. قال رسول اللّـه صلى الله عليه وآله: **أَوَ لَا أُنَبِّئكم بأَسوأ حالاً من هذا؟** قالوا: بلىٰ يا رسول اللّـه. قال: **رَجُل حضر الجهاد في سبيل اللّـه ، فقُتِلَ مُقبلاً غير مدبر ، والحور العين يطَّلَّعن إِليه ، وخزَّان الجنان يتطلَّعون ورود روحه عليهم ، وأَملاك الأَرض**[1] **يتطلَّعون نزول حور العين إِليه ، والملائكة**

(١) في المصدر: (وأَملاك السمآء وأَملاك الأَرض).

وخزَّان الجنان فلا يأتونه. فتقول ملائكة الأَرض حوالي[١] ذلك المقتول: ما بال الحور العين لا ينزلن إِليه؟ وما بال خزَّان الجنان لا يردون عليه ، فينادون من فوق السمآء السَّابعة: يا أَيَّتها الملائكة ، انظروا إِلى آفاق السمآء ودوينها ، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإِيمانه برسول اللَّـه ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأَعمال بِرّه كُلّها محبوسات دوين السمآء ، قد طبَّقت آفاق السمآء كلِّيّاً كالقافلة العظيمة ، قد ملأت ما بين أَقصىٰ المشارق والمغارب ، ومهابّ الشمال والجنوب ، تُنادي أَملاك تلك الأَثقال[٢] الحاملون لها ، الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أَبواب السَّماء لندخل إِليها بأعمال[٣] هذا الشَّهيد. فيأمر اللَّـه بفتح أَبواب السَّمآء فتفتح ، ثُمَّ ينادي: يا هؤلاء الملائكة[٤] أدخلوها إِنْ قدرتم ، فلا تقلُّهُم[٥] أَجنحتهم ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأَعمال ، فيقولون: يا ربّنا ، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأَعمال ، فيناديهم منادي ربّنا ﷻ: يا أَيُّها الملائكة ، لستم حُمَّال هذه الأَثقال[٦] الصَّاعدين[٧] بها ، إِنَّ

---

(١) في نسخة: (حول).

(٢) في نسخة: (الأَعمال). وفي نسخة من المصدر: (الأَفعال).

(٣) في نسخة: (أَعمال).

(٤) في المصدر: (يا هؤلاء الأَملاك).

(٥) في المصدر: (فلا تقلها).

(٦) في نسخة: (الأَعمال).

(٧) في نسخة (الصاعدون).

حملتها الصاعدين بها مطاياها الَّتي ترفعها إِلى دوين العرش ، ثُمَّ تقرّها في درجات الجنان. فيقول الملائكة: يا ربّنا ، ما مطاياها؟ فيقول اللَّـه تعالىٰ: وما الَّذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك ، وإِيمانه بنبيِّكَ. فيقول اللَّـه تعالىٰ: فمطاياها موالاة عَلِيّ أَخي نبيّي ، وموالاة الأَئمَّة الطَّاهرين ، فإِنْ أَتَت فهي الحاملة الرَّافعة الواضعة لها في الجنان. فينظرون فإذا الرَّجُل مع ماله من هذه الأَشياء ليس له موالاة عَلِيّ والطَّيِّبين من آله ومعاداة أعدائهم. فيقول اللَّـه (تبارك وتعالىٰ) للأَملاك الَّذين كانوا حامليها: اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ، ليأتيها مَنْ هو أَحَقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها. فتلحق تلك الأَملاك بمراكزها المجعولة لها. ثُمَّ ينادي منادي رَبّنا ﷻ: يا أَيَّتها الزبانية ، تناوليها وحطِّيها إِلى سواء الجحيم ؛ لأَنَّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عَلِيّ عليه السلام والطَّيِّبين من آله ، قال: فتُنادي[1] تلك الأَملاك ، ويقلب اللَّـه تلك الأَثقال أَوزاراً وبلايا على باعثها[2] ؛ لِـمَا فارقها عن مطاياها من موالاة أَمير المؤمنين عليه السلام. ونادت تلك الملائكة إِلى مخالفتهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام وموالاته لأَعدائه ، فيسلِّطها اللَّـه ﷻ وهي في صورة الأُسود على تلك الأَعمال ، وهي كالغربان والقرقس[3] ، فيخرج من أَفواه تلك الأُسود

---

(١) في نسخة: (فتأتي).

(٢) في نسخة من المصدر: (على فاعلها).

(٣) في نسخة: (والقرقش).

نيران تحرقها ، وَلَا يبقىٰ[١] له عمل إِلَّا أُحبط [٢] ، ويبقىٰ عليه موالاته لأعداء عَلِيّ عليه السلام ، وجحده ولايته فيقرّ [٣] ذلك في سوآء الجحيم ، فإِذا هو قد حبطت أَعماله ، وعظمت أَوزاره وأثقاله ...»[٤].

ودلالته واضحة.

(١) في نسخة: (فلا يبقىٰ).

(٢) وفي نسخة: (إِلَّا حبط).

(٣) في المصدر: (فيقرَّه).

(٤) بحار الأَنوار ، ٢٧: ١٨٧ ـ ١٩٠/ح٤٦. التفسير المنسوب إِلى الإِمام العسكري عليه السلام: ٢٧ ـ ٢٩.

خاتمة

قضيَّتان لا بأس بالِالتفات إِليهما ، وهما:

القضيَّة الأُولى:

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام علل غائيَّة

هناك قاعدة تُذْكَر في المباحث المعرفيَّة ، وهي: «**أَنَّ الموجود والمخلوق السَّافل لا يُخلق لأَجل الموجود والمخلوق السَّافل ، بل لأَجل الموجود والمخلوق العالي**».

وعليه: تكون جملة العوالم الإِلٰهيَّة غير المتناهية ، وكافَّة المخلوقات الإِلٰهيَّة غير المتناهية أَيضاً مخلوقة لأَجل طبقات حقائق أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) الصَّاعدة.

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان حديث الكساء: «... **وعِزَّتي وجلالي ، إِنِّي ما خَلَقتُ سمآءً مبنيَّةً ولا أَرضاً مدحِيَّةً ، ولَا قَمَراً مُنيراً ، ولا شمساً مُضيئةً ، ولا فَلَكاً يَدُور ، ولا بحراً يَجرِي ، ولا فُلْكاً تَسرِي إِلَّا لأَجْلِكُمْ ... ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[1] ...»[2].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) عوالم العلوم ، ١١ / قسم: ٢: ٩٣٣ .

٢ـ بيان الحديث القدسي مُنضمّاً إِليه بيان سيِّد الأَنبياء ﷺ: «... **وأَنَّ أَبي آدم لَـمَّا رأَىٰ اسمي واسم عَلِيّ وابنتي فاطمة والحسن والحسين وأَسمآء أَولادهم مكتوبة على ساق العرش بالنُّور قال: إِلٰهي وسيِّدي ، هل خلقتُ خلقاً هو أَكرم عليكَ مِنِّي؟ فقال: يا آدم ، لولا هذه الأَسمآء لَـمَا خلقتُ سمآءً مبنيَّة ، ولا أَرضاً مدحيَّة ، ولاملكاً مُقَرَّباً ، ولا نبيّاً مرسلاً ، ولا خلقتك يا آدم ، فلَمَّا عصىٰ آدم ربَّه وسأله بحقِّنا أَنْ يتقبَّل توبته ، ويغفر خطيئته فأجابه ، وكُنَّا الكلمـات تلقَّاهـا آدم من ربِّه ﷻ ، فتاب عليه ، وغفر له... فحمد آدم ربَّه ﷻ وافتخر على الملائكة بنا...**» [١].

٣ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **وإِنَّ جميع الرسل والملائكة والأَرواح خلقوا لخلقنا ...**»[٢].

٤ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «...**إِنَّ لَنَا عند اللّـه منزلة ومكاناً رفيعاً ، ولولا نحن لم يخلق اللّـه أَرضاً ولا سمآءً ، ولا جنَّةً ولا ناراً ، ولا شمساً ولا قمراً ، ولا بَرّاً ولا بحراً ، ولا سهلاً ولا جبلاً ، ولا رطباً ولا يابساً ولا حلواً ولا مرّاً ، ولا ماءً ، ولا نباتاً ولا شجراً ، اخترعنا اللّـه من نور ذاته ، لا يُقاس بنا بشر...**»[٣].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٣٥: ٢٣/ح١٥ ، الروضة: ١٧ ـ ١٨. روضة الواعظين: ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) بحار الأَنوار ، ٣٩: ٣٥٠/ح٢٤. تفسير فرات: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٨ ـ ١٧/ح٢.

٥ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام: «... **لَـمَّا رأَوا أَسماءنا مكتوبة على سرادق العرش ... قال اللَّـه: ... لولا هؤلاء ... ما خلقتُ سمآءً مبنيَّة ، ولا أَرضاً مدحيَّة ، ولا مَلَكاً مُقرَّب ، ولا نبيّاً مرسل ، ولا خلقتكَ يا آدم ...**»[1].

٦ـ بيان الإمام الرضا (صلوات اللّٰـه عليه): «... **وإِنَّ آدم لَـمَّا أَكرمه اللَّـه (تعالىٰ ذكره) بإسجاد ملائكته له ، وبإِدخاله الجنَّة قال في نفسه: هل خلق اللَّـه بشراً أَفضل مِنِّي؟ فعلم اللَّـه عزوجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسكَ يا آدم ، فانظر إِلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إِلى ساق العرش ، فوجد عليه مكتوباً: لَا إِلٰه إِلَّا اللَّـه ، مُـحمَّد رسول اللَّـه ، عَلِيّ بن أبي طالب أَمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيِّدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيِّدا شباب أَهل الجنَّة. فقال آدم عليه السلام: يا ربّ ، مَنْ هؤلاء ؟! فقال عزوجل: من ذرِّيَّتكَ ، وهم خير منكَ ، ومن جميع خلقي ، ولولا هُم ما خلقتكَ ، ولا خلقتُ الجنَّة والنَّار ، ولا السَّمآء والأَرض ، فإِيَّاكَ أَنْ تنظر إِليهم بعين الحسد ؛ فأخرجكَ عن جواري...**»[2].

ودلالة الجميع قد اِتَّضحت.

وهذا أَحد معاني خلوص وإِخلاص السَّافل للعالي ؛ لأَنَّ كمال السَّافل يكمن في توجُّهه إِلى العالي ، لا في تمحوره حول ذاته.

---

(١) الهداية الكبرىٰ: ٤٣٢.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٦: ٢٧٣/ ح١٥. عيون الأَخبار: ١٧٠.

ومنه تتَّضح: كثير من بيانات الوحي الأُخرىٰ ، منها:

بيان الحديث القدسي مخاطباً (تقدَّس ذكره) سيِّد الأَنبياء ﷺ: «**يا أَحمد ، لولاك لَـمَا خلقتُ الأَفلاك ، ولولا عَلِيّ لَـمَا خلقتُكَ ، ولولا فاطمة لَـمَا خلقتكما**»[1].

فإِنَّه دالٌّ على أَنَّ جملة الأَفلاك لم تُخلق لولا حقيقة سيِّد الأَنبياء ﷺ ؛ فإِنَّها علَّة غائيَّة لها. وكذا طبقات حقيقته ﷺ النَّازلة ؛ فإِنَّها لم تُخلق لولا طبقات حقيقة أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) الصَّاعدة ؛ فإِنَّ طبقات حقيقته عليه السلام الصَّاعدة علَّة غائية لطبقات حقيقة سيِّد الأَنبياء ﷺ النازلة. وعلى هذا قس طبقات حقيقتيهما صلوات اللَّـه عليهما وعلى آلهما النازلة ؛ فإِنَّها لم تُخلق لولا طبقات حقيقة فاطمة الزهراء صلوات اللَّـه عليها الصَّاعدة ؛ فإِنَّها علَّة غائيَّة لطبقات حقيقتيهما صلوات اللَّـه عليهما وعلى آلهما النازلة.

(١) عوالم العلوم: ٢٦. ملتقىٰ البحرين: ١٤. مستدرك سفينة البحار ، ٣: ٣٣٤. الجنَّة العاصمة: ١٤٨. مجمع النورين: ١٤.

القضيَّة الثانية:

خارطة جملة عوالم الخلقة برسم وتخطيط أَهل البيت عليهم السلام

إِنَّ المستفاد من بيانات الوحي: أَنَّ خارطة مسار جملة عالم الدُّنيا برسم وتخطيط أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، بل وخرائط مسارات كافَّة العوالم وجميع مخلوقاتها ، كـ: عالم البرزخ ، وعالم الرجعة ، وعالم القيامة ، وعالم الآخرة الأَبديَّة ، وعوالم ما بعدها ، بل وعوالم ما قبل هذه النشأة الأَرضيَّة لم تكن إِلَّا بتخطيطهم (صلوات اللّـه عليهم) وهندستهم وتنفيذهم.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان أَمير المؤمنين عليه السلام ـ المُتقدِّم ـ: «... **أَنا دحوتُ أَرضها ، وأَنشأتُ جبالها ، وفجَّرتُ عيونها ، وشققتُ أَنهارها ، وغرستُ أَشجارها ، وأَطعمتُ ثمارها ، وأَنشأتُ سحابها ، وَأَسمعتُ رعدها ، ونوَّرتُ برقها ، وأَضحيتُ شمسها ، وأَطلعتُ قمرها ، وأَنزلتُ قطرها ، ونصبتُ نجومها ... وسكنتُ أَطوادها ، وأَنشأتُ جواري الفلك فيها ، وأَشرقتُ شمسها ... ادخلوا الباب سجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين ، بي وعلى يديّ تقوم السَّاعة...**»[1].

٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «... **أَنَا مُنزل الملائكة منازلها ... أَنا المُنادي لهم:**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٣٩ : ٣٤٨.

أَلستُ بربِّكم ؛ بأَمر قيُّوم لم يزل ... أَنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أَخبرتكم لكفرتم ... أَنا منشئ الأَنام ... أَنا صاحب النجوم ، أَنا مُدبِّرها بأَمر ربّي ... أَنا المُعطِي ، أَنا المُبذِل ، أَنا القابض يدي على القبض ... أَنا صاحب القطر والمطر ، أَنا صاحب الزلازل والخسوف ... أَنا صاحب الغيث بعد القنوط...»[١].

٣ـ بيان خطبته عليه السلام أَيضاً: «**أَنَا عندي مفاتيح الغيب ... أَنَا أَقمتُ السَّماوات بأَمر ربِّي ... أَنَا أَمر الحي الَّذي لا يموت ، أَنَا ولي الحقّ على سائر الخلق ... أَنَا المفوَّض إِليَّ أَمر الخلائق ، أَنَا خليفة الإِلٰه الخالق ... أَنَا أَرسيتُ الجبال الشَّامخات ، وفَجَّرتُ العيون الجاريات ... أَنَا مُقدِّر الأَقوات ، أَنَا ناشر الأَموات ، أَنَا مُنزل القطر ، أَنَا مُنَوِّر الشَّمس والقمر والنجوم ، أَنَا قيِّم القيامة ... أَنَا مُحصي الخلائق وإِنْ كثروا ...**»[٢].

٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، الوارد في حقِّ أَهل البيت عليهم السلام: «**... هذا كُلّه لآل مُحَمَّد لا يُشاركهم فيه مُشارك ... خلقهم الله من نور عظمته ، وولَّاهم أَمر مملكته ...**» [٣].

٥ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن سلمان (رضوان اللّـه عليه) ، قال: «**... وإِنَّ اللّـه عزوجل جعل أَمر الدُّنيا إِلَيّ** ...قال سلمان: ...ثُمَّ إِنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام أَمر

---

(١) مشارق أَنوار اليقين في أَسرار أَمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإِفتخاريَّة: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) بحار الأَنوار ، ٣٩ : ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٥: ١٦٩ ـ ١٧٤/ ح٣٨.

الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهيت[١] إليه ، وإذا هو من زمرِّدة خضراء وعليها[٢] ملك على صورة النسر ، فلمَّا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك: السَّلَامُ عَلَيْكَ يا وصيّ رسول اللّـه وخليفته ، أَتأذن لي في الكلام؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام وقال له: **إِنْ شئت تكلَّم ، وإِنْ شئت أَخبرتُكَ عمَّا تسألني عنه.** فقال الملك: بل تقول أنت يا أمير المؤمنين. قال: **تريد أَنْ آذن لك أن تزور الخضر** عليه السلام ، قال: نعم ، فقال عليه السلام: **قد أذنت لك** ... فقال سلمان: يا أَمير المؤمنين ، رأيتُ الملك ما زار الخضر إِلَّا حين أَخذ إذنك. فقال عليه السلام: **والَّذي رفع السماء بغير عمد ، لو أَنَّ أَحدهم رام أَنْ يزول من مكانه بقدر نفسٍ واحدٍ لَـمَا زال حتَّىٰ آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن ، وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين... والَّذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة إِنِّي لأَملك من ملكوت السَّماوات والأَرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم...**»[٣].

٦ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام: «**إِنَّ اللّـه لم يزل فرداً مُتَفَرِّداً في الوحدانيَّة ، ثُمَّ خلق محمَّداً وعليّاً وفاطمة** عليهم السلام ... **وفوَّض أَمر الأَشياء إِليهم في الحُكم والتصرُّف والإِرشاد ، والأَمر والنهي في الخلق ؛ لأَنَّهم الولاة فلهم الأَمر والولاية والهداية ، فهم أَبوابه ونوَّابه وحجَّابه ، يُحلِّلون ما شاء ، ويُحرِّمون ما شاء ، ولا يفعلون إِلَّا ما شآء ، عباد مُكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم**

---

(١) في المصدر: (فانتهينا).

(٢) في نسخة: (من زمرِّدة خضرة وعليه).

(٣) بحار الأَنوار ، ٢٧: ٣٣ ـ ٤٠/ ح٥. المحتضر: ٧١ ـ ٧٦.

بأمره يعملون...» [١].

٧ـ بيان الإمام الصَّادق عليه السلام ـ المتقدِّم ـ ، عن المفضَّل بن عمر ، قال: «... فقلتُ له: يابن رسول اللّـه ، فعَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام يُدخل مُحبّه الجنَّة ومبغضه النَّار أَو رضوان ومالك؟ فقال: **يا مفضَّل ... فَعَلِيّ بن أَبي طالب** عليه السلام **إِذاً قسيم الجنَّة والنَّار عن رسول اللّـه** صلى الله عليه وآله **، ورضوان ومالك صادران عن أَمره بأمر اللّـه (تبارك وتعالىٰ) ، يا مفضَّل ، خُذ هذا ؛ فإِنَّه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إِلَّا إِلى أَهله»** [٢].

٨ـ إِطلاق بيانه عليه السلام ، عن إِسماعيل بن عبد العزيز ، قال: قال لي جعفر ابن مُحَمَّد عليه السلام: «**إِنَّ رسول الله** صلى الله عليه وآله **كان يُفَوَّض إِليه ... وإِنَّ الله فوَّض إِلى مُحَمَّد** صلى الله عليه وآله **نَبيَّه ، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**[٣]». فقال رَجلٌ: إِنَّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوَّضاً إِليه في الزَّرع والضَّرع ، فلوَىٰ جعفر عليه السلام عن عنقه مُغضباً ، فقال: «**في كلِّ شيء ، والله في كُلِّ شيء**» [٤].

٩ـ بيان زيارتهم (صلوات اللّـه عليهم) الجامعة: «...**السَّلام عليكم يا أَهل بيت النُّبوَّة ، وموضع الرسالة ... وقادة الأُمم ... وساسة العباد ... إِصطفاكم بعلمه ... وفوَّض إِليكم الأُمور ، وجعل لكم التَّدبير ، وعرَّفكم**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٣٣٩/ ح٢١.

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩: ١٩٤ـ١٩٦/ ح٥. علل الشرائع: ٦٥.

(٣) الحشر: ٧ .

(٤) بحار الأَنوار ، ١٧: ٩/ ح١٦. بصائر الدرجات: ١١١ ـ ١١٢.

الأَسباب ... وأَعطاكم المقاليد ، وسخَّر لكم ما خلق ... إِياب الخلق إِليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم ... وأَمره إِليكم ... لم تزالوا بعين اللَّـه وعنده ، وفي ملكوته تأمرون ، وله تخلفون ، وإِيَّاه تُسبِّحون ، وبعرشه محدقون ، وبه حافُّون حتَّىٰ مرَّ بكُم علينا ، فجعلكم في بيوتٍ أَذن اللَّـه أَنْ تُرفع ويُذكر فيها اسمه ...»[1].

١٠ـ بيان زيارة أَمير المؤمنين عليه السلام: «**... السَّلامُ عليكَ يا أَمير المؤمنين عَلِيّ بن أَبي طالب ... السَّلام عليكَ يا ... صاحب الدُّنيا ... السَّلام عَلَيكَ يا حافظ سرّ الله ، وممضي حكم الله ، ومجلي إرادة الله ، وموضع مَشيَّة الله ... وولي الملك الدَّيَّان ... السَّلام عليكَ يا عماد الجبَّار ... السَّلام عليكَ يا مشهوراً في السَّماوات العليا ، ومعروفاً في الأَرضين السَّابعة السُّفلىٰ ... السَّلَامُ عليكَ أَيُّها النَّازل من علِّيِّين ، والعَالِم بما في أَسفل السَّافلين ... اجتباكَ الله لقدرته ، فجعلكَ عصا عزِّه ، وتابوت حكمته ...**»[2].

ودلالة الجميع واضحة ، ولا غبار عليها.

ومن ثَمَّ لا تكون بياناتهم المعرفيَّة وسِيَرهُم وأَفعالهم عليهم السلام استراتيجيَّة حضارة فحسب ، بل واستراتيجيَّة عوالم ومخلوقات ، لا يعيها[3] سائر البشر،

---

(١) بحار الأَنوار ، ٩٩/ الزيارة الثالثة: ١٤٦ ـ ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه ، ٩٧: ٣٤٧ ـ ٣٥٢. المزار الكبير: ٩٧ ـ ١٠١.

(٣) مرجع الضمير: (بيانات أَهل البيت عليهم السلام المعرفيَّة وسِيَرهُم وأَفعالهم).

بل ولا سائر الأَنبياء والملائكة المُقرَّبين عليهم السلام. ومن ثَمَّ فلسفة بياناتهم (صلوات اللّـه عليهم) وسِيَرهم وأَفعالهم ليست محدودة بأَمد زمانيّ دنيويّ ، بل ولا بعالم الدُّنيا برمَّته ؛ فإِنَّ ساحة القدس الإِلٰهيَّة وَظَّفَتهم لرسم خارطة مسار جملة العوالم وطُرّ المخلوقات.

ومنه يتَّضح: مدىٰ وضوح جملة الخريطة التَّكوينيَّة واستراتيجيَّة العوالم ومخلوقاتها لدىٰ أَهل البيت صلوات اللّـه عليهم.

* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٢. إحقاق الحقّ ، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري.

٣. الاختصاص ، الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبري البغدادي.

٤. الإرشاد ، المفيد.

٥. إرشاد القلوب ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي .

٦. أُصول الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

٧. إكمال الدين ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن عليّ بن بابويه القمي.

٨. الأَمالي ، أبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي .

٩. الأَمالي ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

١٠. بحار الأَنوار ، الشَّيخ محمَّد باقر المجلسي.

١١. البرهان ، هاشم بن سليمان البحراني.

١٢. بشارة المصطفى ، الشيخ عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن يزدبان الطبري.

١٣. بصائر الدرجات ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.

١٤. البلد الأَمين ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي.

١٥. تحف العقول ، ابن شعبة الحرّاني.

١٦. تذكرة الخواص ، يوسف بن قزغلي البغدادي السبط ابن الجوزي.

١٧. تفسير أَطيب البيان ، السيد عبد الحسين الطيب.

١٨. تفسير البصائر ، آية الله أبي محمد يعسوب الدين رستكار الجويباري.

١٩. تفسير العياشي ، محمَّد بن مسعود العياشي.

٢٠. تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي.

٢١. التفسير المنسوب إِلى الإِمام العسكري عليه السلام ، الامام أبي محمَّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.

٢٢. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي.

٢٣. تهذيب الأَحكام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

٢٤. التوحيد ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

٢٥. ثواب الأعمال ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق.

٢٦. جامع الأَسرار ومنبع الأَنوار ، السيد حيدر الآملي.

٢٧. جنَّة العاصمة ، السيد محمَّد حسن ميرجهاني الطباطبائي.

٢٨. الخصال ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٢٩. خطبة البيان لأَمير المؤمنين عليه السلام ، المنسوبة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف.

٣٠. الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي.

٣١. دلائل الإمامة ، الطبري ، الشيخ محمَّد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي الصغي.

٣٢. رجال الكشي ، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.

٣٣. روضة الواعظين ، الشيخ محمَّد بن الفتّال النيسابوري.

٣٤. رياض الجنان: (مخطوط).

٣٥. السرائر ، أَبي جعفر محمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي .

٣٦. شرح نهج البلاغة ، ابن أَبي الحديد المعتزلي.

٣٧. صحيفة الأَبرار ، الميرزا محمد تقي الممقاني.

٣٨. الطَّرائف ، السيد رضيّ الدين علي بن موسى إبن طاووس.

٣٩. علل الشَّرائع ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٤٠. عوالم العلوم ، الشيخ عبدالله البحراني ، الشَّيخ محمَّد باقر الموحد الأبطحي.

٤١. عيون أَخبار الرضا عليه السلام ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٤٢. عيون الأَخبار ، بو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٤٣. عيون المعجزات ، الشيخ حسين بن عبدالوهاب.

٤٤. الغدير ، الشَّيخ عبدالحسين أَحمد الأَميني النجفي.

٤٥. الغدير ، عبد الحسين الأَميني.

٤٦. غرر الحكمة ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.

٤٧. غيبة النعماني ، أَبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني.

٤٨. الفردوس ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني.

٤٩. فروع الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

٥٠. الفصول المختارة ، أَبي عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد.

٥١. الفضائل ، أَبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن

إسماعيل.
٥٢. قرب الإِسناد ، الشيخ أبي العبَّاس عبدالله بن جعفر الحميري.
٥٣. الكافي ، الشيخ محمَّد بن يعقوب الكليني.
٥٤. كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي.
٥٥. كتاب: (سليم بن قيس) ، سليم بن قيس الهلالي.
٥٦. كتاب الاقبال ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس.
٥٧. كشف الغمَّة ، علي بن عيسى بهاء الدين الإربلي.
٥٨. كفاية الأَثر ، الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزّاز القمي الرازي.
٥٩. كمال الدين ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.
٦٠. كنز الفوائد ، الشَّيخ محمَّد بن عليّ الكراجكي الطرابلسي.
٦١. كنزل العمَّال ، المتقي الهندي.
٦٢. اللآلي المصنوعة ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي.
٦٣. مجمع البيان ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
٦٤. مجمع النورين ، الشَّيخ أَبو الحسن بن محمَّد النَّجفي الرازي المرندي.
٦٥. المحاسن ، المحدّث أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن خالد البرقي.
٦٦. المحتضر ، الشيخ عزّ الدِّين أبو محمَّد الحسن بن سليمان بن محمَّد الحليّ.
٦٧. مختصر البصائر ، الحسن بن سليمان الحلي.

٦٨. المزار الكبير ، الشيخ محمَّد بن جعفر المشهدي.

٦٩. مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشَّاهرودي.

٧٠. مشارق أَنوار اليقين في أَسرار أَمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإِفتخاريَّة ، رجب البرسي.

٧١. المصباح ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي.

٧٢. مصباح الزائر ، السيد علي بن موسى بن طاووس.

٧٣. مصباح المتهجِّد ، محمد بن الحسن الطوسي.

٧٤. مصباح الهداية ، السيِّد روح الله الخميني الموسوي.

٧٥. معارج العُلىٰ (مخطوط).

٧٦. معاني الأَخبار ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٧٧. ملتقىٰ البحرين ، وليد سيف.

٧٨. الملهوف ، السيد علي بن موسىٰ بن طاوس.

٧٩. من لا يحضره الفقيه ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

٨٠. مناقب آل أَبي طالب ، محمَّد بن عليّ بن شهر اشوب.

٨١. ميزان الحكمة ، محمَّد الريشهري.

٨٢. نهج البلاغة ، للإمام أَمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨٣. الهداية الكبرى ، لحسين بن حمدان الخصيبي.

٨٤. وسائل الشيعة ، محمَّد بن الحسن الحر العاملي.

٨٥. اليقين في أُمرة أَمير المؤمنين ، السيِّد رضي الدِّين عليّ بن موسى بن طاووس.

٨٦. ينابيع المودَّة ، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي.

الْمُقَدَّمَة ٧

حقيقة الحرف وخطورته ١١

رجوع حقيقة جملة الأَسماء والصِّفات الإِلهيَّة إلى حرف فارد ١٨

خروج في الجملة عن صلب الموضوع ٢٠

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام صفات وأَسماء إِلهيَّة ٣٠

تفصيل وتوضيح أَكثر لِمَا تقدَّم ٣١

المُقدِّمة الأُولى: ٣١

أَوَّل المخلوقات وأَشرفها حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ٣١

المُقدِّمة الثَّانية: ٤٢

الصفات والأسمآء الإلهيَّة مخلوقات إلهيَّة ٤٢

المُقدِّمة الثَّالثة :..... ٤٣

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة صفات وأَسماء إلهيَّة..... ٤٣

المُقدِّمة الرَّابعة :..... ٨٩

رأس هرم حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة فوق الصفات والأَسماء الحسنى..... ٨٩

نكتة توقُّف المخلوق في قبول مقامات وكمالات أَهل البيت عليهم السلام ٩٠

المُقدِّمة الخامسة : ٩٧

تجلِّي الصفات والأَسمآء الإلهيَّة في حقائق أَهل البيت عليهم السلام ٩٧

خلط الملائكة بين الذات المُقدَّسة وحقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة..... ١١٠

خلوّ المقام وهذه الأَبحاث من شائبة الغُلُوّ..... ١١٢

الإماتة وسائر الأَفعال الإلهيَّة على طبقات..... ١١٧

نكتة عدم استيعاب عقول المخلوقات لشؤون أَهل البيت عليهم السلام ١١٩

حيلولة أَهل البيت عليهم السلام مِنْ نشر علومهم عند مَنْ لا يتحمَّلها ١٢١

طبقات تحمُّل علوم ومعارف أَهل البيت عليهم السلام ١٢٤

نكتة إبتلاءات بعض الأَنبياء عليهم السلام ١٢٦

مقامات كُمَّل المخلوقات لا تُعطى إلاَّ بقدر معرفتهم بأَهل البيت عليهم السلام ١٣٠

المُقدِّمة السَّادسة: ١٣٥

هيمنة المخلوق المُتقدِّم وعلوّ كمالاته ١٣٥

المُقدِّمة السَّابعة: ١٣٧

أَنواع الإِحاطة ١٣٧

أَحد تفاسير بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «أَنا النقطة الَّتي تحت الباء» ١٤٣

المُقدِّمة الثامنة: ١٤٥

غائيَّة الخالق (عزَّ وجلَّ) تختلف عن غائيَّة المخلوق ١٤٥

تفسيرٌ آخر لبيان أَمير المؤمنين عليه السلام المُتقدِّم ١٥٢

خاتمة ١٦٣

القضيَّة الأُولى: ١٦٣

طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام علل غائيَّة ١٦٣

القضيَّة الثانية: ١٦٧

خارطة جملة عوالم الخلقة برسم وتخطيط أَهل البيت عليهم السلام ١٦٧

فهرست المحتويات ١٨١